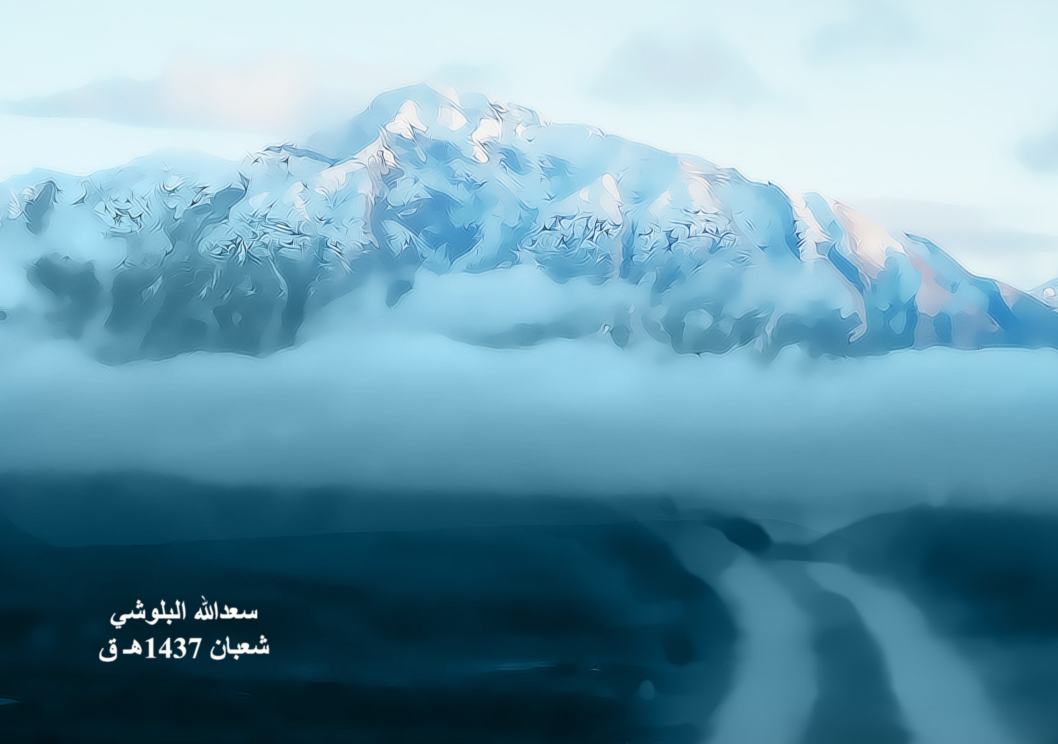
من نجوم الإسلام

في بلاد الأفغان



سعدالله البلوشي

شعبان 1437هـ ق



من نجوم الإسلام

في بلاد الأفغان

سعد الله البلوشي

شعبان ١٤٣٧هـ

حول الكتاب

عنوان الكتاب: من نجوم الإسلام في بلاد الأفغان

الكاتب: سعدالله البلوشي

موضوع الكتاب: سير بعض شهداء أفغانستان المسلمة

عدد الصفحات: ٢٨٥ ص؛ ١٤×٢١ سم

تاريخ النشر: شعبان ١٤٣٧هـ - يونيو ٢٠١٦م

إهداء...

إلى عبقري الجهاد والنضال...
إلى جنرال من جنرالات الإمارة الإسلامية على ثرى الأفغان...
إلى القائد المثالي الفذ، الذي جمع بين الحنكة العسكرية، وصناعة الرجال...
إلى الذي ملكنا بحبه الوافر...
سيدي الشيخ الحافظ غلام الله حفظه الله وسدّد خطاه إلى يوم يلقاه.

أهدي لمجلسه الكريم، وإنّما ... أُهدي لهُ ما حزتُ من نعْمائه
كالبحرِ يمطره السحابُ وما لهُ ... فضلٌ عليه لأنه من مائه



تقديم الأستاذ الشيخ الدكتور هاني السباعي حفظه الله
(مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية بلندن)

. . . .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
شرفني الأستاذ المجاهد الأديب الأريب سعد الله البلوشي أن أكتب تقدمة لكتابه الموسوم (من نجوم الإسلام في بلاد الأفغان) ولايسعني إلا الاستجابة لهذا الطلب النبيل. أقول وبالله التوفيق: عندما اطلعت على الكتاب هيّج مشاعري وأراق دمعاً لم يكن بمراق!. لم لا؟! فالكاتب وموضوع كتابه عن أرض الفخر والفخار لكل مسلم! إنها أفغانستان أرض العزة والكرامة بلاد الصمود والثبات والشموخ! أفغانستان مقبرة الغزاة وحاضنة المهاجرين!.

وإن طلبت مثالاً من أرومتنا   يكفيك عن مضرب الأمثال أفغان

أشعر بحنين يشدوني لهذه البلاد؛ بجبالها ـ الهندكوش، وتورا بورا ـ الراسيات الراسخات الناطحات لقوى الاستكبار على مر التاريخ!.

هم الرعود ولكن لا خفوت لهم   نسف وخسف وتدمير وبركان

أشعر بحنين إلى وديانها وأنهارها وأهلها الطيبيين؛ أنهم طيبيون بسطاء مع أهل الإيمان، وغلاظ أشداء على أعداء الإسلام. الحديث عن أفغانستان ذو شجون!.

شُم الأنوف إذا هزوا لمعركة   تسابقت عندها أسد وغربان
أجدادهم شهب، آباؤهم لجب،   أبناؤهم نجب في الحرب شجعان

عود إلى مؤلف الكتاب: الأستاذ سعد الله البلوشي ولد في رحم الجهاد، ونشأ وترعرع في بيئة جهادية، فعائلته الكريمة عريقة في الجهاد؛ فهم

بين مجاهد وأسير وشهيد ـ نحسبهم كذلك.
هكذا الجهاد لازمة في حياة أهل السنة بأفغانستان وبلوشستان كأن ذروة سنام الإسلام لم تفرض إلا عليهم!. فالأستاذ سعد الله البلوشي؛ مجاهد حافظ للقرآن الكريم؛ جاهد ـ رعاه الله ـ بالسنان والقلم، أسر مرة ثم أفرج عنه بفضل الله.
يتولى حالياً ثغر الدعوة بأمر الإمارة الإسلامية بأفغانستان. أحسبه صامداً يدير مجلة الصمود؛ تلكم النافذة المضيق عليها من العرب والعجم هذه النفاذة الدعوية الوحيدة المطلة على المسلمين العرب! بارك الله فيه وسدد خطاه.
وأما عن موضوع كتاب الأستاذ المكرم المجاهد سعد الله البلوشي: (من نجوم الإسلام في بلاد الأفغان) إنه كتاب تراجم وسير المجاهدين الصالحين الذين استشهدوا أو ماتوا على ثرى أفغانستان! فهو كتاب نجوم زاهرة في سماء تاريخ أفغانستان المعاصر.
لقد استهل الأستاذ كتابه بترجمة نجم النجوم، القمر المنير في سماء الجهاد والمجاهدين، العبد الصالح، الحاكم الزاهد المجاهد المجدّد لهذا القرن حتى الآن بلا منازع؛ الملا محمد عمر -رحمه الله تعالى- رحمة واسعة. أحسب أن لسان حال الملا عمر وهو يخوض المعارك ويقود المسلمين كان يردد الشاعر:

ماضٍ وأعرف ما دربي وما هدفي ... والموتُ يرقص لي في كل منعطف
وما أبالي به حتى أحاذره ... فخشيةُ الموت عندي أبرد الطرف
ولا أبالي بأشواكٍ ولا محنٍ ... على طريقي وبي عزمي وبي شغفي
أنا الحسامُ بريقُ الشمس في طرفٍ ... مني وشفرةُ سيف الهند في طرف
أهفو إلى الجنة الفردوس محترقاً ... بنار شوقي إلى الأفياء والغرف
وقد أمرّ على الدنيا وسادتها ... من الطغاة مرورَ الليث بالجيف

ثم ثنى بأسد الإسلام أحد أكابر مجددي هذا الزمان الشهيد ـ نحسبه كذلك ـ الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله. صدق فيه الشاعر:

فهل بعدَ تلك الفعالِ فعالٌ ومن ذا يطالك قدراً وهامه
أعيدوا كتابة كل المعاجم فإن الرجولة تعني أُسامه

ثم تكلّم عن فضل المجاهد الكبير السيد محمد حقاني الذي وصفه بعبقري الجهاد رحمه الله. ولم ينس بلاء وصبير وجهاد البلوش الذين أيّدوا الإمارة وبايعوا الملا عمر -رحمه الله- ولا يزالون على العهد مع الملا الجديد أختر محمد منصور حفظه الله؛ فتكلم عن القائد محمود الذي وصفه بمجدد الجهاد في قوم البلوش رحمه الله. وعرج على تعريف عام بشعب البلوش وإقليمهم والدول التي ينحدرون منها. ثم تدفق قلمه ببقية تراجم وسِيَر كوكبة من خيرة المجاهدين بأفغانستان وبلاد العرب وغيرهم رحمهم الله تعالى.
وبعد هذا التقدمة السريعة عن كتاب الأستاذ المجاهد سعد الله البلوشي أترك القارئ الكريم ليعيش مع هذا الكتاب الماتع الذي يفوح مسكاً من رائحة سير هؤلاء الشهداء ـ نحسبهم كذلك ـ هذا كتاب مفيد للشبيبة ولعامة المسلمين؛ كتاب جدير بالتأمل والسياحة الروحية، وترقيق القلوب مع العبرة والعظة في حسن الختام. نسأل الله أن يحسن ختامنا وإياكم.
وفي الختام؛ شكر الله سعي الأستاذ المجاهد الأديب الأريب سعد الله البلوشي على حفظ وتدوين ونشر هذه السير العطرة، ونسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته يوم القيامة. اللهم آمين.

الأستاذ الشيخ د.هاني السباعي
١٧ جمادى الثانية ١٤٣٧هـ ـ ٢٦ مارس ٢٠١٦م

تقديم الأستاذ أحمد مختار
رئيس تحرير مجلة الصمود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي يتخذ من عباده شهداء، والصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء، وعلى آله الأتقياء، وصحبه الأوفياء، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد :

إنــي شــهيد يــا أخــي | والقتــل عــذب كالقِــراحِ
وغــداً أكــون وإخوتــي | عنــد المليــك مــع المِــلاحِ
فاحمـل سـلاحي يـا أخـي | تشــعر بــرَوْحٍ وارتيــاحِ
فالحــور دومــاً مهرهــا | بــذل لــروحٍ بانشــراحِ

قبل أحداث سبتمبر بأيام ذهبت برفقة بعض زملائي إلى شيخ المجاهدين وإمامهم، الشيخ الشهيد أسامة بن لادن رحمه الله، وطلبت منه أن يعطينا شيئاً من تفاصيل سيرته وحياته الجهادية، فضحك مبتسماً -رحمه الله- وقال: لا تكتبوا سيرة من يتكلم هو بنفسه عن سيرته، بل اكتبوا ما قاله الناس أو نقله الكُتاب عن سيرته.

ثم قال رحمه الله: انظروا! لم يطلب القائد صلاح الدين، ولا محمد الفاتح، ولا محمد ابن قاسم، ولا محمود الغزنوي، ولا أي أحد من أصحاب السيرة الجهادية؛ من الكُتاب أن يكتبوا سيرتهم، بل سيرتهم الجهادية المباركة هي التي أجبرت الكُتاب على الكتابة عن بطولاتهم وإنجازاتهم وتضحياتهم التي بذلوها في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين.

نعم، إن من يقدم روحه فداءً للعقيدة والدين؛ أهلٌ أن يُكتب عنه الكثير، وأن يُسأل المداد لتفاصيل حياته، فالشهداء هم المنارات التي تضيء الطريق للأجيال القادمة.

وهذا ما قام به الأخ الفاضل سعدالله البلوشي من كتابة سير بعض أبطال الجهاد تحت عنوان: (من نجوم الإسلام في بلاد الأفغان)، وشرفني أن أكتب تقديماً لكتابه القيم.

لكـن التقديـم لمثـل هـذا الكتـاب بحاجـة إلـى قلـم دافـق يمكنـه أداء حـق أبطـال الأمـة مـن الشـهداء، وكيـف لـي أن أؤدي حـق الذيـن قـال الرسـول صلـى الله عليـه وسـلم فيهـم: (وَالَّـذِي نَفْسِـي بِيَـدِهِ لَـوْلاَ أَنَّ رِجَـالًا يَكْرَهُـونَ أَنْ يَتَخَلَّفُـوا بَعْـدِي وَلاَ أَجِـدُ مَـا أَحْمِلُهُـمْ مَـا تَخَلَّفْـتُ لَـوَدِدْتُ أَنِّـي أُقْتَـلُ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ ثُـمَّ أُحْيَـا ثُـمَّ أُقْتَـلُ ثُـمَّ أُحْيَـا ثُـمَّ أُقْتَـلُ ثُـمَّ أُحْيَـا ثُـمَّ أُقْتَـلُ). رواه البخـاري ومسـلم
والشهداء كما يقول عنهم الإمام الشهيد الدكتور عبدالله عزام رحمه الله:
"إن النـاس كلهـم يموتـون ولكـن الشـهداء هـم الذيـن ينفـردون بالمجـد فـي الدنيـا وبالفـوز فـي المـلأ الأعلـى، إن الشـهادة اختيـار مـن رب العـزة لصفـوة خلقـه (وتلـك الأيـام نداولهـا بيـن النـاس وليعلـم الله الذيـن آمنـوا ويتخـذ منكـم شـهداء).
وإن الأمـم تحيـا برجالهـا الذيـن يضحـون فـي سـبيل نصـرة مبادئهـا وارتفـاع رايتهـا وصيانـة مقدسـاتها وحمايـة أعراضهـا، ولا خيـر فـي أمـة تهضـم حقـوق مسـتضعفيها، وتـداس قيمهـا وتهـدر دماءهـا ولا تحمـى نسـاءها وظعائنهـا".

الشـهداء هـم الذيـن كتبـوا تاريـخ الأمـة بدمائهـم الزكيـة، وأقـل القليـل فـي حقهـم أن نكتـب سـيرتهم بمـداد أقلامنـا، والأخ البلوشـي -جـزاه الله خيـراً- أبـدع فـي كتابـة سـير بعـض الشـهداء الذيـن عايشـهم، وإن مـا يميـز كتابتـه؛ أنـه يقـدم كل شـهيد بطريقتـه الخاصـة، فيجعـل القـارىء يشـعر كمـا لـو أنـه يـرى شـخصاً حيـاً يجلـس بجانبـه.

وفـي الختـام نتركـكم مـع نجـوم الإسـلام فـي بـلاد الأفغـان، جـزى الله كاتبـه خيـر الجـزاء، وأسـأل الله أن يتقبـل هـذا الجهـد منـه وأن ينفـع بـه المسـلمين.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد مختار
٢١ رجب ١٤٣٧ هـ
٢٨ أبريل ٢٠١٦ م

مقدّمة المؤلف:

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُه، ونستعينُه، ونستغفرُهُ، ونعوذُ با لله مِن شُرُورِ أنفُسِنَا، وَمِنْ سيئاتِ أعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِه الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومن يُضْلِلْ، فَلا هَادِيَ لَهُ. وأَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبْدُه ورَسُولُه.

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.(١)

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}.(٢)

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}.(٣)

أما بعد:

أخي القارئ! شبه محال، إن لم يكن ضرباً من المحال، أن تقرأ وتطالع حياة شهيدٍ من شهداءِ الإسلام ثم لا تتغيّر حياتك من طورٍ إلى طور، وهذا والله من كراماتهم النبيلة التي رزقهم الله سبحانه وتعالى.

كفى الشهداء كرامةً أن تقرأ في حياتهم، فتحاول أن تغيّر مسيرة حياتك رأساً على عقب، وتقوّم اعوجاجك، وتبدأ حياتك من جديد!

وكفى الشهداء كرامةً أن تقرأ في حياتهم، فتخجل ممّا قدّمته أنت للإسلام والمسلمين في هذا الزمن العصيب، زمن الشحّ بما تمتلك يد الإنسان من المال والجاه والمنصب والأولاد، فكيف بأغلى ما يملك المرء ألا وهو النفس والدماء!

وكفى الشهداء كرامةً أن تقرأ حياتهم، فتدمع عينك، وتحسدهم على حياتهم الحافلة بالتضحية والجود والعطاء والكرامات!

وكفى الشهداء كرامةً أن ترى أكبر العلماء والمفسرّين والوعّاظ وحملة الأقلام الصادقين، والمؤلفين المخلصين، يسألون الله سبحانه وتعالى أن يبلغهم منازلهم!.

---

(١) آلعمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠، ٧١.

وكفى الشهداء كرامةً أن الله سبحانه وتعالى لم يرض أن نحسبهم في عداد الأموات، فحذّر وقال: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ *فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ». [٤]

وكفى الشهداء كرامةً أن يكونوا على بارق نهر بباب الجنّة في قبة خضراء، يأتيهم رزقهم من الجنّة بكرةً وعشيّاً.

وكفى الشهداء كرامةً أن يكونوا على أسرّةٍ في الجنّة.

وكفى الشهداء كرامةً أن تكون أرواحهم في جوف طير خضر، ترعى في الجنة حيث تشاء، ثم تأوي إلى قناديل معلقةٍ في ظلّ العرش!.

وكفى الشهداء كرامةً أن لا يُفتنوا في قبورهم؛ لأنه كفى ببارقة السيوف على رؤوسهم فتنة.

(إنّ الفتنة في القبر إنّما هي لاختبار ما عند الإنسان من حقيقة الإيمان والتّصديق.

ولا شكّ أنّ من وقف للقتال ورأى السيوف تلمع وتقطع، والأسنة تبرق وتخرق، والسهام ترشق وتمرق، والرؤوس تندُر، والدماء تثعب، والأعضاء تتطاير، والنّاس بين قتيلٍ وجريحٍ وطريحٍ، إنّ من رأى ذلك فثبت ولم يُولّ الدُّبر، ولم ينهزم، وإنّما جادَ بنفسه لله تعالى، إيماناً به، وتصديقاً بوعده ووعيده، إنّما يكفيه هذا امتحاناً لإيمانه، واختباراً له، وهذه هي الفتنة التي ما بعدها فتنة؛ إذ لو كان عنده شكٌّ أو ارتياب في ما عند الله لولّى الدّبر، وذُهل عمّا هو واجبٌ عليه من الثبات.

يكفي للشهيد هذا الامتحان من سؤال الفتّان). [٥]

وكفى الشهداء كرامةً أن لا يُصعقوا عندما يُبعثون من قبورهم، كما روى الحاكمُ عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النّبي صلى الله عليه وسلم: أنّه سأل جبريل عن هذه الآية {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ}. [٦] «من هم الذين لم يشأ

---

(٤) آل عمران: ١٦٩-١٧١.

(٥) تهذيب مشارع الأشواق إلى مصارع العشّاق، ص: ٣٢٩.

(٦) الزمر:٦٨.

الله أن يَصْعقهـم؟».
قال جبريل: هم شهداء الله. [٧]
وكفـى الشـهداء كرامـةً أن لا يفضلهـم الأنبيـاء إلا بدرجـة النّبـوة، كمـا قـال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم: « القتلـى ثلاثـة: رجـلٌ مؤمـنٌ جاهـد بنفسـه ومالـه فـي سـبيل الله، حتـى إذا لقـي العـدوّ قاتلهـم حتـى يُقتـل، فذلـك الشـهيد الممتحـن، فـي جنـة الله تحـت عرشـه، لا يفضلـه النبيُّـون إلا بفضـل درجـة النبـوة ... ». [٨]
وكفـى الشـهداء كرامـةً أنـه لا يدخـل الجنـة أحـدٌ ويحـبّ أن يخـرج منهـا، ولـو أعطـي مـا فـي الدينـا إلا الشـهيد، فإنّـه يتمنّـى أن يـردّه الله سـبحانه وتعالـى إلـى الدنيـا، ليُقتـل فـي سـبيل الله، لمـا يـرى مـن فضـل الشـهادة وكرامـة الشـهيد.

لفرح ربنـــــا بشــــرى	لعبــــــد وجهـــه عفـر
يقــول الله: يا عبـــــدي	تمـنّ علـي بـل واختـر
فما تبغيـــه موجـــودٌ	ومـــا نعطيــه أكثـر
يقول العبد: ارجعـــــني	إلــى دنيــاي كــي أظفـر
وأقـــتــل فيك ثانـــية	فقتلـي فيك خيــــر وطر
وقتـــــلي فيـك أمنـــية	أحبّ إليّ من عنبـــــــر
عسى ترضـــى بها عني	كمـا القــرآن قد أخبـــر
يقـــول الله لا رجـــعـى	فذاك اليوم قـــــــد أدبر
ووعدي لســت أخلـــفه	وفـي دنيـــاك لن تظهـر
وقد قـدمـــت ما يكـــفي	لترضينـــي فلـن أنكـــر
وقد قدمت يـا عبـــــدي	ومـــا قدمـت لا يُكفـر
وجـــنـــاتي ورضـواني	لعبـــــــد ربّـه كبـر [٩]

فنعيـش فـي هـذا السـفر البهيـج الممتـع مـع جماعـة مـن الشـهداء العظـام

(٧) رواه الحاكم في المستدرك: ٢٥٣/٢.
(٨) رواه أحمد في المسند ١٨٥/٤.
(٩) ديوان القائد مروان حديد -رحمه الله- ص: ٢٤.

الذيـن استشـهدوا، والمجاهديـن الصادقيـن الذيـن ماتـوا فـي سبيل الله، ونالـوا مـا عنـد الله مـن الثـواب الجميـل، والأجـر الجزيـل، إن شـاء الله نحسـبهم كذلـك والله حسـيبهم.
ولكـي لا يعتريـك -أخـي القـارئ -السـؤال عن بعـض عظمـاء الجهـاد الذيـن لـم يقتلـوا، بـل ماتـوا حتـف أنفهـم، والذيـن ذكرتهـم بجانـب الشـهداء؛ أروي لـك بعض الروايـات: فعن محمد بـن عبـد الله بـن عتيـك، عـن أبيـه -رضـي الله عنـه- قـال: سـمعتُ رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم يقـول: «مـن خـرج مجاهـداً فـي سـبيل الله -ثـم جمـع أصابعـه الثـلاث ثـم قـال -وأيـن المجاهـدون فـي سبيل الله؟! مـن خـرج فـي سـبيل الله فخـرّ عـن دابّتـه فمـات، فقـد وقـع أجـره علـى الله وإن مـات حتـف أنفـه». [١٠]
قـال ابـن عتيـك عـن كلمـة «مـات حتـف أنفـه»: إنهـا لكلمـةٌ مـا سـمعتها مـن أحدٍ مـن العـرب، وأوّل مـا سـمعتها مـن رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم.
ومعنــى مــات حتــف أنفــه: مــات علــى فراشــه. وقيــل فيــه ذلــك لأنّ نفســه تخــرج بتنفســه مــن فمــه وأنفــه.
وقـال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم: (إذا وضـع أحدكـم رجلـه فـي الغـرز فوقصتـه دابتـه أو لدغتـه هامـة أو مـات بـأي حتـف مـات فهـو شـهيد) رواه مسـلم وفـي روايـة (ولـه الجنـة).

ثـم أخـي القـارئ! إنـه لمـن الأسـيف المؤسـف أن نجـد أبنـاء الأمـة وحملـة الأقـلام يقصّـرون فـي حـق هـؤلاء الشـهداء العظـام، والمجاهديـن الأبطـال تقصيـراً يشـي بالجمـود والعقـوق، حيـث لا نجـد أحـداً يقـوم بالحديـث عنهـم، ومجـال القـول ذو سـعة.
تُـرى! لـو كان أي شـهيد مـن هـؤلاء العباقـرة والعمالقـة، ممثّـلاً عصريـاً شـارك فـي إفسـاد النـشء بمـا قـدّم مـن أباطيـل! أو كان مطربـاً فنيّـاً سـاعد علــى انتشــار الأغانــي الماجنــة! أو كان قصّاصــاً يلتقــط فضائــح الجنــس وينسـج حِيَـل الإثـم! لـو كان شـيئاً مـن ذلـك لرأينـا الصـور الحزينـة والمراثـي الحـارّة والكلمـات الإذاعيـة والمتلفـزة تحتشـد لذكـراه احتشـاداً، ولانفجـرت مواقـع التواصـل الاجتماعـي بالتعـازي وبتناقـل مذاكرتهـم، ولكـن هـؤلاء

---

(١٠) رواه أحمد: ٣٦/٤.



ليسوا من أولئك الأقزام -وحاشاهم أن يكونوا كذلك-؛ بل هم سلّموا وجههم لله، مؤمنين مستمسكين بالعروة الوثقى، ممتشقين سيوفهم، آخذين بأعنّة أفراسهم كلما سمعوا هيعة أو فزعة طاروا إليها يبتغون الموت أو القتل مظانّة.

فلله درهم وعلى الله أجرهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون على هذه الغفلة التعساء، والتقاعس المميت، والتثاقل إلى الأرض.

وإنّ هذه الصفحات الوضّاءة، لتاريخ حافلٌ فسيح، يقدّم إلينا كثيراً من الطمأنينة المحفّزة للعمل، ونحن أحوج ما نكون إليها في زمن تكالب الأعداء علينا من كل حدبٍ وصوب، وأكاد أجزم بأن تسجيل روائع هؤلاء الأبطال يُحيي مجداً ويرسُم قدوةً، ويُهيىءُ طريقاً محدود المعالم لقافلةٍ أخرى ينتهي بها السير إلى نصرٍ عزيز بإذن الله.

ولايُنسى بأنّ هذا الكتاب جُهد سنواتٍ للمؤلف، نشره في "مجلة الصمود" الغراء في عمود "شهداؤنا الأبطال"، ثم جمعه وأتمّه ليسهل تناوله ويكثر تداوله.

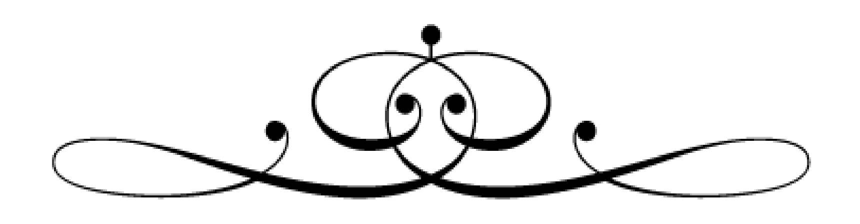
فكتبتُ عن الشهداء الذين صاحبتهم ورافقتهم في أرض الجهاد، أو الذين سمعتُ عنهم من الثقات ورفاق الشهداء، وطالما سافرتُ إلى بلاد أخرى حرصاً منّي لجمع بعض المعلومات. كما عرّبتُ بعض ما كتبه الأخوة باللغة الفارسية عن بعض الشهداء ومآثرهم، وهذا أول الطريق، وسنواصله إن شاء الله ونقدّم في المجلدات القادمة حياة شهداء آخرين لم نوفّق لكتابة مآثرهم الجميلة.

وآملُ أن تجدوا في هذا الكتاب النّفع والفائدة والمتعة، والخير والبركة، وأن تتابعوا معي طريق الحق، فتبعثوا بنقدكم البنّاء عمّا عزب عنّي أو فاتني، أو فيما وقعتُ فيه من خطأ؛ لأنّ الإنسان مهما حرص على العلم، فسيجد من يفوقه: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (يوسف: ٧٦).

وفي الأخير أشكر الأستاذين المكرّمين، الشيخ الدكتور هاني السباعي حفظه الله والأستاذ أحمد مختار على تلبيتهما ندائي، وتقديمهما لكتابي، فجزاهما الله عنا وعن المسلمين خير ما يجزي به عباده الصالحين.

سعد الله البلوشي

١٠ رجب ١٤٣٧هـ.ق



مجدّد العصر ..
ومحطّم الأصنام ..
وأمير المؤمنين ..
الملا محمد عمر «رحمه اللّٰه»

يظنكم الجهـــال مـتـم وأنــتم
زوارقكم في الله ترسو وتبحرُ
كفى ذكركم أن المحامد والعُلى
إذا ما ذكرتم كلها سوف تذكرُ
رفاقكم من بعـدكم لم تلن لهم
قناة ولا سيـف ولا لانَ خنجرُ

الملا محمد عمر مجاهد «رحمه الله تعالى»

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وخاتم النبيين، وآله وأصحابه، والذين اتبعوهم واقتدوا بهم قولاً، وفعلاً، وعدلاً وإحساناً. وبعد،

الكتابة عن مجدّد العصر، ومحطم الأصنام، وحامي حمى الإسلام، مأوى اللاجئين والمستضعفين، أمرٌ مرهقٌ للغاية، وممتع للغاية أيضاً. فمن الصعب أن تكتب عن رجل أنت تعلم أنه مثلك تماماً، يتحدث كما تتحدث، يتنفس كما تتنفس، يتألم كما تتألم، ثم تُفاجأ بهذا الكمّ الرهيب من المواقف والأحداث التي تجبرك على الوقوف عندها إجلالاً واحتراماً وتأملاً.

المدهش أكثر أن هذا الفكر الراقي، والنضوج العقلي، والحنكة الميدانية، والبسالة والإقدام، يحدث في سن صغير -غالباً في العشرينات- بصورة من الصعب جداً أن يصل إليها شبابنا في عصر عرف بأنه عصر العلم والتكنولوجيا وتوافر المعلومات ونقل الخبرات، إلا من شاء ربك وقليل ماهم.

فإنني ترددت طويلاً قبل الكتابة عن محطم الأصنام، أميرنا وأمير المؤمنين، ولم يكن ترددي لشيء إلا أنني قد تمثلت صور هذا البطل العظيم، فرأيت جبالاً شامخات وأعلاماً ومنارات عظيمة شاهقة، فوقفت أرمقها وأتطلع إليها متضائلاً منكمشاً، فأصابتني هيبة شديدة، وإجلالاً عظيماً لهذا الرجل، شخصت عندها الأبصار، وانعقدت إزاءها الألسنة فرأيتني أحملق في تلك القمم لا يريد بصري أن يزول أو يحول، ورأيتني وقد خرس مني اللسان، وتعسر النطق بفمي، فلم أستطع الإفصاح أو الإبانة عن تلك المعجزة الإلهية في هذا العصر، عصر الظلامات المتراكمة. فلا تقل الملا عمر؛ بل إنه عَلَم البسالة والصدق والوفاء، يمشي بين الناس متشخصاً في ذلك الرجل العملاق.

ولاتقل هذا الملا عمر؛ بل إنه سفينة العدل تشق عباب الظلم وتلاطم أمواج الضلال؛ لأنه عرف بأن العدل أساس الملك.

من عفّ عن ظلم العباد تورعاً   جاءته ألطاف الإله تبرعاً

و لاتقـل هـذا الملاعمـر؛ بـل قـل: إنــه جبـل الزهـد الصــادق يتحـرك بيـن النـاس، ولـولا رحمـة تُقلُّـه لانصـدع فـوق رؤوس اللاهيـن والمعرضيـن. إنـه حقـاً قمـة شـامخة، وجبـل راسـخ، وعلـم بـل أعـلام علـى الطريـق.
أواه! مـن أنـا حتـى أمـلأ عينـي بهـذا البطـل العظيـم ومواقفـه؟ يحـول بينـي وبيـن النظـر إليـك ذلـك الجهـاد الطويـل الـذي قضيـت فيـه حياتـك.
أيـا أميرالمؤمنيـن! كيـف أطاقـت نفسـك حمـل هـذه الجبـال مـن الجهـاد الطويـل، والمثابـرة والتضحيـات. أيـا بطـل! أيـا بحـر! كيـف بـالله أنظـر إليـك؟ مـن أي الجوانـب آتيـك وأنـت متلاطـم الأمـواج تقـذف بالبطـولات والأمجـاد؟

أميُر الأسْـدِ فـي آساد (كابلْ) أقــام الديــن بالهيْجــا يُحـِـق
ومـلاّ في مواكـــــبِهِ ليـــوثٌ من (البشتـونِ) إيمانٌ وصـــدقُ

لقـد حاولـت أن أرسـم صـوراً تذكاريـة لهـذا البطـل العظيـم أنظـر إليهـا كلمـا هاجنـي شـوق إلـى ذكـراه العطـرة. فقـد تحـدث عنـه وعـن مواقفـه العظيمـة العلمـاء والمشـايخ والصحفيـون واحتفظـوا بصـور هـذا البطـل العظيـم.
وحاولــت أن أرســم صــورة للشــجاعة فلــم تَعْــدُ أن تكــون هــي صــورة أميرالمؤمنيـن! إنهمـا وجهـان لعملـة واحـدة! لقـد تجسـد الشـجاعة فـي أميـر المؤمنيـن، وتخلـدت الشـجاعة فيـه. كـم خـاض سـاحات المعـارك وانتصـر وكـم أذاق أمريـكا مـن ألـوان العـذاب.
ولقـد رسـم لنـا التاريـخ القريـب صـورة أميـر المؤمنيـن، فكانـت هـي العـدل فـي أجـلّ حُللـه وأعظمهـا، وحينمـا حاولـت رسـم صـورة للعـدل كانـت هـي صـورة أميـر المؤمنيـن المـلا عمـر -رحمـه الله- لا يتعدّاهـا. عجيـب هـذا التطابـق! ولكـن هكـذا شـاء الله تعالـى أن يجسّـد المعانـي السـامية فـي هـذا الرجـل. أعتقـد أنّ أميـر المؤمنيـن -رحمـه الله- تعالـى، حقـق الله بـه جانبـاً عظيمـاً مـن هـذا الوعـد النبـوي الصـادق بـأن الله يبعـث لهـذه الأمـة، وأن يجـدد لهـا دينهـا علـى رأس كل مئـة عـام، ولعـل المقصـود هـو مـن حيـن لآخـر ومـن فتـرة إلـى أخـرى، أن يبعـث لهـذه الأمـة مـن يجـدد لهـا دينهـا.
لقـد أمسـكت بكاميـرا التاريـخ، ورحـت ألتقـط صـوراً لهـذا البطـل العظيـم،

وكان لابد أن تهتز بيدي آلة التصوير! سامحوني فأنتم تعرفون من أصور! وأمام من أقف!

ولكني أخفقت في تصوير هذا الرجل من جميع جوانبه، أتدرون لماذا؟ لأمر يغيب عن الكثير، وهو أنكم تظنون أن هذا الرجل العظيم ليس له إلا جانبان كأمثالكم!

و أقول لكم بكل صراحة، لقد كان لأمير المؤمنين جوانب كثيرة لاتعد ولاتحصى وتنأى عن الحصر.

ومن هنا كان التحيّر: من أي الجوانب ألتقط الصورة.

وعلى كلٍ فقد أردت أن أصور أبرز الجوانب، وأجمل الأشكال ولقد فاتني بلا شك صور كثيرة جميلة عظيمة.

ومن أراد رؤيتها فدونه هذه المجلة في هذا العدد الشهري الذي خصص لملامح حياة أميرالمؤمنين رحمه الله، فهو حافل بتلك الصور التي لم تطمس ملامحها الجميلة محاولات العابثين من الحاقدين لتشويه جمالها، وإطفاء نورها.

لاغرو بأنني أعترف مراراً وتكراراً، وليعترف بذلك كل من حاول أن يلتقط صوراً لأمير المؤمنين، بأنني تحيرت إزاءه. من أي الجوانب ألتقط صورة له؟

أألتقط له صورة المجاهد الأبي الباسل، الذي أتعب من يأتي بعده؟

أم ألتقط له صورة اليقظة والتنبه للغاية التي خلق الله العبد لأجلها؟

أم ألتقط صورة البصيرة الصادقة في معرفة الحق، ومعرفة الرجال؟

أم ألتقط صورة العزيمة الماضية، والإرادة النافذة، التي لا تكل ولا تمل في سبيل معرفة الحق والوصول إليه؟

أم ألتقط صورة المبادرة إلى الحق والمسارعة إلى الخيرات؟

أم ألتقط صورة الولاء والبراء حيث علمهما عملياً لأمة المليار، وللذين يدندنون حولها بألسنتهم ولم تتجاوز تراقيهم؟

أم صورة الوفاء؟

أم صورة الصدق؟

أم صورة الإخلاص، والتواضع، والنفور من السمعة والشهرة؟

أم صورة الولاء والمحبة لله ولرسوله وللمؤمنين؟

أم صـورة التبـرئ مـن الشـرك والبـدع ومـن الجاهليـة بشـتى صورهـا وأشـكالها القبيحـة الدنسـة، بتحطيـم أصنـام كانـت آلهـة يعبدهـا البوذيـون ويقدسـونها؟

أم صورة الفروسية والجهاد في سبيل الله في أصعب الظروف؟

أم صورة الحكمة والخبرة والدربة والحنكة العسكرية؟

أم صـورة المتبتـل الخائـف الوجـل أمـام الـرب تبـارك وتعالـى فـي قلـب الليـل؟

أم صورة الصبر والثبات والتوكل والعفة والتواضع أم... أم ...

إنهـا صـور كثيـرة، وجوانـب متعـددة تحيـر المـرء مـن أي الجوانـب ينظـر ويتأمـل!

جاهـدت يـا أميرنـا وناضلـت السـوفييت والـروس حتـى اشـتهرت بصائـد الدبابـات، وانتصـرت علـى المـوت فـي كل المعـارك التـي خضتهـا حتـى ليخيـل لـي أن المـوت كان يفرّ منـك فـي تلـك المعـارك، اللهـم إلا إصابتـك فـي هـذه المعـارك أربـع مـرات، فقـدت فـي إحداهـا عينـك اليمنـى فـي سـبيل الله، فكأنمـا المـوت كان يهـاب شـجاعتك التـي لامثيـل لهـا لتدمـر الشـيوعيين والعمـلاء فيمـا بعـد والصليبييـن.

لقـد عجبـت مـن صـورة ذلـك الملهـم مـن عنـد الله عندمـا يفحـم العلمـاء فيقـول الشـيخ سـليم الله خـان حفظـه الله (مـن أكبـر علمـاء باكسـتان بعدمـا زاره ذات مـرة): "والله حينمـا كان يتكلـم، كنـا نتخيـل أن أحـداً مـن أصحـاب النبـي ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ يتكلـم أمامنـا".

ولقـد عجبـت مـن عزيمتـه ومبادرتـه ووفائـه وإخلاصـه وجهـاده وتوكلـه وحكمتـه وولائـه وبرائـه .. إلـخ.

عجبـت مـن ذلـك كلـه، وتحيـرت أي هـذه الصـور أعظـم حتـى نبـدأ بالوقـوف أمامها؟

ولعلنـا نسـتطيع أن نقـول إن أجـدر الصـور بالتخليـد أنـه لمـا أراد أن يحطـم صنـم بـوذا، عرضـت الصيـن واليابـان شـراء الصنـم كـي لا يهـدم، وكان هـذا الصنـم مـن أكبـر الأصنـام التـي يتحنـث لهـا البوذيـون.

فمـن العلمـاء مـن أرسـل لـه: (الصيـن تريـد شـراءه فـإن أغضبتكـم صورتـه

فبيعوه لهم).
فكان الموقف المفحم، وعزة المؤمن، وقوة إيمان الموحد، الذي جلجل قوله في الآفاق، وحفر بذلك اسمه بخير في التاريخ الإسلامي: «لأن ينادى علي يوم القيامة أين عمر هادم الصنم، أحب إلي من أن ينادى علي أين عمر بائع الصنم».
فحقاً كنت على هدوئك الباسم رعداً قاصفاً في آذان معارضيك، وكانت سهامك الصائبة ل اتدع لفريستك مجالاً للتوثب والانقضاض. حقاً إن لذة الحق ومعرفته لاتعدلها لذة في الوجود.
ما أعظمك يا أمير المؤمنين! لقد أزريت بكل القيم المادية إزاء قيمة الحق. لقد هانت في عينك زخارف الدنيا ومتاعها في سبيل الوصول إلى الحقيقة، جُبلت على الحرية، فلا تعرف الخضوع والاستكانة، طبيعة نفسك كطبيعة بلادك، فيها مناعة الجبال ووعورتها، وفيها صرامة البيد، وبساطة اليد. أبناء جلدتك في القوة كالمهاجمين الغضاب، يطرحون أنفسهم تحت المنايا، وتنطرح أعداؤهم تحت أقدام الفاتحين. لاشك يا أمير المؤمنين أنك كنت تطمح إلى لذة أعظم، وإلى نعيم سرمدي، فلله درك وعلى الله أجرك.

إنّ لله عباداً فطناً — طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها لما علموا — أنها ليست لحيٍّ وطنا
تركوها لجة واتخذوا — صالح الأعمال فيها سُفُنا

أجل؛ إذا فتحت لك الدنيا ذراعيها، وبسطت لك رداءها الأخضر، وتزينت وقالت هيت لك. في هذه الحال تُرى من يؤثر الآخرة؟ من يزهد في تلك الأموال واللذات العاجلة، ويؤثر عليها الحياة الآجلة؟!
قد يزعم بعض الناس أنهم زاهدون في الحياة، فيقتعون منها بالقليل في المأكل والملبس؛ لأنهم لا يجدون المزيد، ولكن السؤال الذي ينبغي أن يسألوه لأنفسهم: ترى لو عرفوا طريق المال أكانوا يزهدون فيه حقاً؟ لقد كان أمير المؤمنين حاكم بلد مسلم، بتسلمه مقاليد الحكم في البلاد لو أشار إشارة بسيطة لأغدقت عليه الأموال ومايشاء من الملذات من كل



حدب وصوب، إلا أنه عرف أن هذه الدار ليست بدار مقام، وأن ثمة داراً أخرى هي الباقية، ورأى أن الدنيا والآخرة ضرتان قلما تجتمعان لأحد، وأنه لا يصلح إحداهما إلا أضر بالأخرى.

فنظر في الأمر وتأمل فانتهت حكمته إلى أن العاقل لا يبيع باقياً بفانٍ، ولا يجمع مالا ينتفع به، ولا يحمل في سفره إلا ما يبلغه المسير. حقاً لقد أضر أميرالمؤمنين بدنياه لأجل آخرته. ولكن ماذاعليه إن أعرض عن دارٍ فاينة لدار باقية. لقد أداه عقله وعلمه وتفكره إلى ذلك. لذا آثر أميرالمؤمنين -رحمه الله- أن يكون عمله كله لآخرته.

ومع هذه المواقف الرائعة والتاريخية كان أميرنا -رحمه الله- يتمتع بأخلاق طاهرة، وشمائل باهرة، فقد كان جم التواضع والأدب، كثير الحلم والرفق، سبّاقاً إلى الخير، يعامل المجاهدين والناس معاملة الأب البار، ويتمتع بحبهم وتقديرهم جميعاً، طيب الله ثراه، وشمله بواسع رحمته، وعوض عنه المسلمين خير العوض.

فيا أيها العقد النوراني الذي انتظم فيه خالد بن الوليد، وعبدالرحمن الغافقي، وعمر المختار، والملا عمر، ومن يخلف هؤلاء، هنيئاً لكم الكرامة والسعادة في دار الخلد.

آهٍ! لو عرف قومي قيمة تلك السعادة يا أمير المؤمنين!

آه! يا ليت قومي يعلمون!

ثم حاولتُ أن أصوّر ذلك المشهد الفظيع عندما قُصفت عائلته، ففقد جمعاً من أخواله وأعمامه وجملة من أقربائه، كل ذلك لم يكن ليثني عزيمته عن الثبات على هذا الدين والجهاد والبذل والعطاء، لا لأنه تجرد عن المشاعر والعواطف الإنسانية! كلا وألف كلا، ولكن لأنه ضبط تلك المشاعر والعواطف في ظل هذه القاعدة الثمينة الذهبية: إن الحياة عقيدة وجهاد.

ما أعظم هذا الثبات واليقين! وما أطول الوقوف أمامه إذا أردنا أن نتأمل جوانب تلك الصورة وحدها من حياتك!

فما أعظم مافي تلك الصورة من صدق!

وما أعظم مافيها من الصبر!

وما أعظم مافيها من اليقين والتوكل!

ثم ماذا يا أمير المؤمنين؟
أي الصور بعد ذلك ترى نلتقطها للذكرى؟!

فيه المفاخرُ والأمجادُ في رجُلٍ تسيرُ كالظِلِّ في حِلِّ وتِرحالِ
فيه الفضائلُ من دينٍ ومن خُلقٍ ومن جوامعِ أفضالِ بمفضالِ

أنلتقط صورتك يوم أن جاء الكفار من فوقك ومن أسفل منك، كل العالم أجلب عليك بخيله ورجله، وعرض الكفار والصليبيون مكافأة قدرها ١٠ ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى اعتقالك؟! وإخوانك وأبناءك المجاهدون، إما قتلوا في القصف الوحشي أو سجنوا واعتقلوا، أو هُجّروا من البلاد، كلٌ لاذ إلى مكان، فأين كان مكانك يا أمير المؤمنين، أو ما كان من الصعب اختفاءك عن الأعين، صدام حسين اعتقل في فترة وجيزة، ولكن الله سبحانه وتعالى أنعم عليك وأغدق عليك شآبيب كرمه إذ أراد أن تقهر الصليبيين من داخل كوخك المتواضع، ولكن في المقابل كان أعداءك جالسون في البيت الأبيض، ويبيتون عليك من أفخم الفنادق، ولكن ردّ الله كيدهم عليهم حيث لم ينالوا خيراً. دوّخت رؤسوهم بما ألهمك الله من المعطيات والتكتيكات؛ بل وفوق ذلك بإيمانك القوي الثابت كالجبال الراسيات.
والله لقد تجسدت البطولة فيك يا أمير المؤمنين! ولقد تخلدت البطولة بذكراك يا أمير المؤمنين!
وبعد؛ تُرى ماذا كانت فلسفة ذلك القائد في حياته؟!
لقد كانت فلسفته أو قل عقيدته التي يؤمن بها هي عشق الجهاد وعشق الموت في سبيل الله!
لئن كان الأبطال يصبرون أنفسهم على القتال، ويحملون أنفسهم على الموت في سبيل الله، فنحن أمام قائد -على العكس من ذلك- يتلذذ بالقتال، ويتغنى به، ومهما حاولنا أن نعبر عن غرامه بالقتال وهيامه بالجهاد في سبيل الله فلن نبلغ ذلك؛ بل كان فحوى كلامه هو قول خالد رضي الله عنه: (ما ليلة يُهدى إليّ فيها عروس أنا لها محب، أو أبشر فيها بوليد، بأحبّ إليّ من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد، في سرية من



المهاجرين، أصبّح بهم المشركين).
ولكن يبدو أن أمير المؤمنين -رحمه الله تعالى- أراد أن يعلم المسلمين بمماته كما علمهم في حياته. لقد علّمهم عند مماته درساً خالداً لقنه لأولئك الجبناء الذين يفرون من الموت، ألا فلتعلموا أيها الجبناء لقد كان أمير المؤمنين حثيث البحث عن الموت في كل معركة، ولقد كان الموت يفر منه في كل تلك المعارك.
ومالقيه الموت إلا على فراشه مستخفياً مستخذياً أن يواجه ذلك البطل العظيم. وكم تصدق فيه أشعار أم خالد بن الوليد -رضي الله عنه- حينما خرج جثمانه -رضي الله عنه- من داره محمولاً على أعناق أصحابه، فرمقته بعينين اختلط فيهما بريق العزم بغاشية الحزن فقالت تودعه:

أنت خير من ألف ألف من القوم إذا ما كَبَتْ وجوه الرجال
أشجاعٌ..؟ فأنت أشجع من ليْث غضنفر يذوذ عن أشبال
أجوادٌ..؟ فأنت أجود من سَيل غامر يسيل بين الجبال

نعم؛ وهكذا رحل عنا أمير المؤمنين، وتركنا نجلوا سهادنا بهذه الأبيات:

نأى عنّي وخلّف لي فؤاداً يذوب أسىً عليه ويضمحلّ
أمرتم بالرثاء فهيجتموني وتعذيب الذبيحة لا يحلّ
خذوا مني الرثاء دموع عين تكل المعصرات ولا تكل
بكى خير البرية خير طفل ودمع العين في الأحداث نُبل

وكم يصدق فيه ما قاله الشاعر:

مضى طاهر الأثواب لم تبقَ روضةٌ
غداةَ ثوى إلا اشتهتْ أنَّها قبرُ
عليك سلام الله وقفاً فإنني
رأيت الكريم الحُر ليس له عُمْر

وههنا نستأذنك يا أمير المؤمنين ويا مجدد العصر ويا محطّم الأصنام

لا لأننا قد مللنا حديثك، ولا لأننا ملأنا أعيننا من استجلاء محاسنك، ولكن لأن الحديث عن كل الميادين يحتاج إلى كتاب لا إلى مقال.

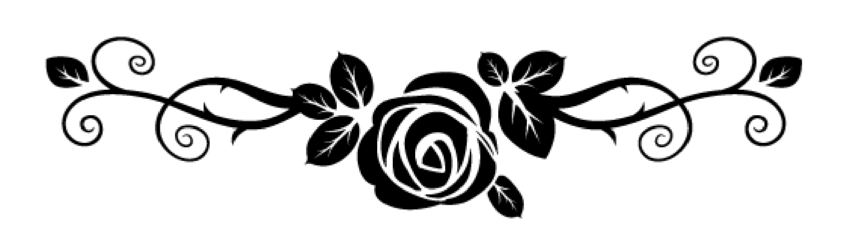
جُودي عيون المخبتين كما المطرْ — وابك الأمير القائد الملاّ عمرْ
سُحّي الدموع الساخنات رقيقة — رحلَ الذي في الليل يغبطه القمرْ

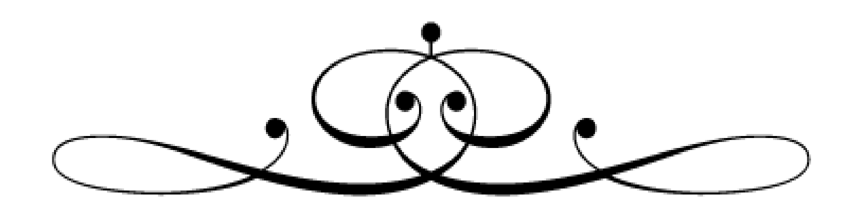
وبعدما توفي أمير المؤمنين -رحمه الله- تعالى، رثيته بهذه الأبيات المتواضعة:

تتزاحم العبراتُ والأحزانُ — وتتراكم الآلام والأشجانُ
لا عيش أستطيبه ولا الحياة — بعدما طوى عنا الخير والإحسانُ
يا إخوتي أعيروني دمعة — بفقد أميرالمؤمنين أيها الخلانُ
دموعي الغزيرة لرحيله نفدت — فللِدّموعِ من العينين عَيْنانُ
وقد لمع بريق النور وشاع — بمجيء الملا عمر ذلك التيجانُ
هو الذي توَّج اللّهُ الرجال به — تِيجانَ فخرٍ وللتَّفضيل تِيجانُ
جاء مجدد العصر بحكم الإله — بخٍ بخٍ ولك الفخر يا خراسانُ
تيجان الرؤوس ومُهج الأفئدة، لله — دره من رجل لوحده فرسانُ
إبحث فيه عن المحامد الحميدة — ففي وجههِ للخيرِ عنوانُ
نادى بالجهاد على البصيرة — لبّاه الشيوخ بذلك والشبانُ
سلّوا سيوفهم على المعتدين فتحـ — ـنطوا مقبلين وملابسهم الأكفانُ
العرب والعجم تجمعوا حوله — لم تجمهم سوى العقيدة والإيمانُ
رضوا به أميراً وتاج رؤوسهم — ويكأنما له في القلوب سلطانُ
عاش الحياة قائدا محنكا مثلما — قاد الفاروق والبراء والنعمانُ
وحّد الله به صفوف أمة — تاهت قروناً وكواها العصيانُ
ومحى الظلم المشاع حتى — لا يختلف في عدله العنزانُ
صار البلد عرين المستضعفين — دستوره أحاديث النبي والقرآنُ
ومحاسنه في الأسماع مألوفة — وتنكرها الحسّاد وقبلهم الشيطانُ



يامن تتهم الملا بالشرك والبدعة … إخسأ فقول عائبه إفكٌ وبهتانُ
أو لاتذكر مَن حطّم الأصنام … أم لا يقنعك هذا الشاهد والبرهانُ
فاذكر يوم الأحزاب إذ تجمّع الكـ … ـفّار والأوغاد والأشرار والصلبان
يبغون أسامةوجمع المهاجرين وما … دروا أن آراؤه في الخطْب شُهْبانُ
فتألب الكفار على بلاد المسلمين … وفي الصدور لهمْ حقدٌ وأضغانُ
لم تثن ذلك من عزيمته بل قال … وعدني بالهزيمة النكراء صلبانُ
ووعدني بالنصر إلهي ومعيني … فسننتظر بم يحسم لنا الرحمنُ
صدق الإله بمنح النصر المبين … فبكى جيش الصليب والإمريكانُ
لم يكفّر المسلمين وماحكم بردتهم … هيهات أن تستهويه النفس والطغيانُ
حاشاه أن يحدث في الإسلام ثلمة … حاشاه أن يستفزه الأحداث والغلمانُ
حاشاه أن يشوّه صورة الإسلام أو … يتعدى ما جاء به المصطفى العدنانُ
علماء الأمة قد أذعنوا بشرعيته … لا أن يخدعه الحرافيش والصبيانُ
ومضى بعد عناء السفر الطويل … فموعده الفردوسُ الأعلى والغفرانُ
هذا ما نرجوه من الإله الكريم … لمجددٍ زاهدٍ متبتلٍ ديدنه القربانُ





ها أنا ذا أُلقيٍ عصا الترحال مستريحاً إلى الأبد ..

«في رثاء أسد الأمة، ومجدد الجهاد العالمي الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله تعالى»



إنه ليس كل كلمة تبلغ إلى قلوب الآخرين فتحركها، وتجمعها وتدفعها. إنها الكلمات التي تقطر دماً لأنها تقتات قلب إنسان حي. كل كلمة عاشت قد اقتاتت قلب إنسان. أما الكلمات التي ولدت في الأفواه، وقذفت بها الألسنة، ولم تتصل بذلك النبع الإلهي الحي، فقد وُلدت ميتة، ولم تدفع بالبشرية شبراً واحداً إلى الأمام. إن أحداً لن يتبناها؛ لأنها وُلدت ميتة. والناس لا يتبنون الأموات.



الشيخ أسامة بن لادن «رحمه الله تعالى»

عشتُ نيفاً وثلاثين عاماً في الجهاد والرباط والقتال، وقد اهتزت -طيلة هذه الأعوام- عروش الظلم والطغيان وارتعدت فرائصهم من اسمي.

وها أنا ذا ألقي عصا الترحال مستريحاً إلى الأبد، لأني اشتقت أن أرافق -بإذن الله- قائد القادة، وإمام المجاهدين، وخير الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

اشتقت أن أرافق القادة أبا بكر وعمر وعثمان وعلي والعشرة المبشرين وخالد بن الوليد والمثنى والقعقاع وطارق بن زياد، وصلاح الدين رضي الله عنهم أجمعين، لقد أحببتهم حتى صرت قائداً ضرغاماً وبطلاً هصوراً مقداماً مثلهم، سائراً على خطاهم، وقد أخبرني حبيبي صلى الله عليه وسلم من قبل: «المرء مع من أحب». [(١)]

نعم؛ لقد عشت شامخ الأنف، غريباً في عصر الغربة والمذلة والانكسار، وقد نلت وساماً من القائد الأعظم وهو وسام "طوبى" لأن حبيبي صلى الله عليه وسلم بشرني عندما قال :« بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء».[(٢)] ويشهد العالم كله على غربتي. وإلا فإنه كان بإمكاني التقلب في العيش الرغيد الباذخ بين أعطاف النعيم مدى حياتي كالآخرين، وكنت أستطيع أن أجلس تحت مكيف الهواء وأصدر الآراء والأفكار، وأبرر لنفسي أمام ربي وأقول: أي رب، قد بلّغت الرسالة وأدّيت الأمانة، كنت عالماً فذاً من الذين مدحتهم ومدحهم خير الأنام، وكنت أستطيع أن أكون أكرم الناس وأجودهم، أنفق مالي في الخيرات وأقول: أي رب أنفقت مالي في كيت وكيت.

ولكن عندما رأيت جيش العدو يكاد يهيمن على دين الإسلام وينفيه عن حياة الناس حتى لا يبقى منه إلا اسمه، ورأيت المسلمين يستكينون ويُحجمون، ويقولون: كيف لنا أن نرفع هاماً أمام هذا الشبح المخيف والعدو العملاق؟!، إنه يكاد يشبه الخيال إن لم يكن ضرباً من الخيال! فقلت: لا..لا.. بل إن وعد ربي "إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم". [محمد:٧].

---

(١) (متفق عليه).

(٢) (رواه مسلم).

ورددت قائلاً:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى		حتى يراق على جوانبه الدم

فكنتُ على عزم الصديق -رضي الله عنه- رغم المخالفات والآراء، ومضيت على بركة الله، لم أخف في ذلك لومة لائم، ولا عتاب فاسق جائر، حتى قصمتُ ظهر من ادعى الربوبية واستعبد العباد والبلاد، فتبدلت غطرسته إلى بكاء، وأرعد وأزبد: إنه الإرهاب .. إنه الإرهاب.. لابد أن نقضي عليه!. فأيدهم طغاة الأرض وجماعة من أشر من تحت أديم السماء من سلالة "ابن سلول"الذين ملؤوا أجوافهم بالدولارات، وباعوا إيمانهم بها.
فزحف الأعداء إلى أرض الإسلام وأرض الإيمان؛ أفغانستان، بحدهم وحديدهم وقضهم وقضيضهم، فسلكت طريق الصبر مردداً ما قاله خبيب ابن عدي -رضي الله عنه-:

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا		قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهد		عليّ لأني في وثاق بمصيع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم		وقربت من جذع طويل ممنع
إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي وما		أرصد الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبّرني على ما يراد بي		فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وذلك فيِ ذات الإله وإن يشأ		يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه		وقد هملت عيناي من غير مجزع
ومابي حذار الموت وإني لميّت		ولكن حذاري جحم نار ملفع
فوالله ما أرجو إذا مت مسلما		على أيّ جنب كان في الله مصرعي
فلستُ بمبدٍ للعدو تخشُّعاً		ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي

نعم، لقد عجزوا عن قبضي وإمساكي ما يقارب العشر سنوات، كانت فيها الجبال والسهول والشعاب والوهاد عريني، وكنت فيها أعزل من



أي سلاح فتاك أو قنابل ذرية أو رؤوس نووية أو نفاثات ومقاتلات جوية، بل ولم يكن لدي فيها أي سلاح إلا الشيء اليسير مما يُعين على العمل بأمر ربي: «خذوا حذركم». (سورة النساء من آية ٧١).
جابهتهم بسلاح الإيمان قبل أي سلاح فتوترت أعصابهم، وارتعدت فرائصهم، وطار النوم من أجفانهم حتى صاروا لا ينامون الليل إلا بالعقاقير المهدئة والمنومة.
وقد كنت -بفضل الله- الصاعق الذي فجّر الطاقات وجعل لواء الإسلام خفاقاً مرفرفاً في جميع أصقاع الأرض. أوماترون هذه الصحوة الإسلامية التي أقضت مضاجع الأوغاد في شتى البلاد؟ والتي ستثمر خلافة راشدة -بإذن الله- في نهاية المطاف. فالنصر والخلافة لن يأتيا بمجرد القعود في البيوت ذابلين، أو بالجلوس على الكراسي وتقلّد المناصب الجامدة، أو بالقسم على تطبيق دساتير الكفار وقوانينهم.
لقد بدأ الجهاد يؤتي ثماره في ٧٢ بلداً، بأيدي تلاميذي وأبنائي الذين اختاروا دربي وسلكوا طريقي.
ثم هاقد جُدت بروحي إلى بارئها بأمن وأمان، وسلم وسلام، لتلقى ربها عز وجل راضياً عنها، غير ساخط ولاغضبان: [يأيتها النفس المطمئنة (٢٧) ارجعي إلى ربك راضية مرضية (٢٨) فادخلي في عبادي (٢٩) وادخلي جنتي (٣٠)]. (٣)
وفي نهاية المطاف سقطت شهيداً في معركة الشرف بعد أن ضربتُ أروع الأمثلة وأصدقها، وأجملها وأحسنها في التضحية والفداء، والبسالة والإباء، والشجاعة والمضاء، ثابت الجأش، طالباً الشهادة من الله تبارك وتعالى بصدق وإخلاص، فما خذلني ربي، وأراد لجسد أعياه طول السفر أن يرتاح على ضفة الكوثر، فأجابني لما سألت وأنالني ماتمنيت، فنلت الشهادة قريرالعين، وربحتُ الصفقة الكريمة التي عقدها معي ربي عز وجل: [إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي

---

(٣) سورة الفجر

بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم(١١١)]. [٤]
وقال أيضاً: [يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (١٠) تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، ذالكم خيرلكم إن كنتم تعلمون (١١) يغفرلكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (١٢) وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب، وبشر المؤمنين (١٣)]. [٥]
أوليس من محبتي وإجلالي بأن أكثر من ألف مليون مسلم قد تحرّقت قلوبهم كمداً وحزناً وألماً على وداعي الأخير.

سأبذل مهجتي أبداً لأني ... أريد الفوز من رب كريم
وأضرب في العِدا جهدي ... بسيفي وأقتل كلّ جبار لئيم
فإن الخلد في الجنات حق ... تباح لكل مقدام سليم

يالغباوة الكفار والجبناء! وأيم الله إنهم لم يقتلوا أسامة، بل صنعوا من دماه بكل قطرة ألف أسامة.
فانتظروا أيها الأعداء الجهلاء في المستقبل القريب صدى الثأر من أبنائه في صميم فؤادكم، وانتظروا صدى الصحوة الإسلامية العامة التي ستفني الصليبيين الحاقدين، والكفار الغاشمين؛ لأن لله سبحانه وتعالى ميعاد خاص وأجل مسمىً في كل شيء.
فياأيها المسلمون في شتى بقاع الأرض لا تيأسوا ولاتقنطوا، بل أمعنوا النظر فيما جرى لنبيكم؛ كم قاسى! وكم عانى! وكم قد ذاق ألوانًا من الإيذاء، حتى فتح مكة، وزرع في قلوب الشباب والأشبال حب العقيدة والشهادة والاستبسال، ثم قبضه الله من بين أيديهم، ولكن هذا لم يثنهم عن تحقيق الفتوح والأمجاد، لأن الله سبحانه وتعالى هوالذي يأتي بالفتح لا الرسول ولا أسامة ولا أي شخص آخر.
فها قد بلغ أسامة الرسالة، وأدّى الأمانة، وبعدما تجشّم وعثاء الطريق،

(٤) سورة التوبة
(٥) سورة الصف.



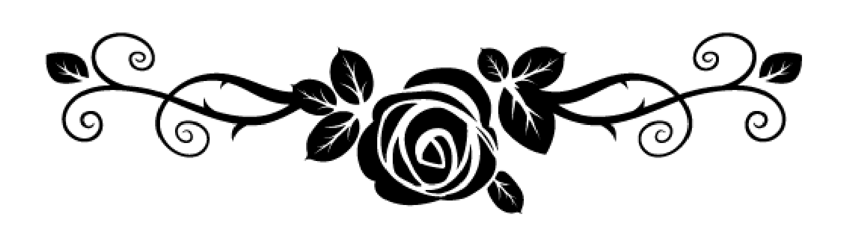
وكابد المعاناة؛ أعطاه الله عز وجل بطاقة الراحة والنعيم كي يرتاح -بإذن الله- إلى الأبد، وليدخل فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. فتفاءلوا بشهادته خيراً بنصر قريب مبين من الله تبارك وتعالى.

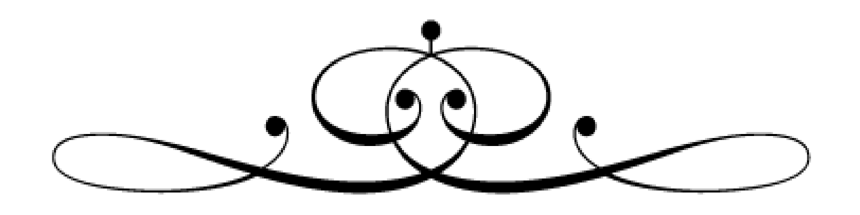
ومن أروع ما كُتب في رثاء شهيد الأمة الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، قصيدة الشاعر (نزار آل مشعل الخزرجي):

ذلّ الجناةُ فأنتَ حيٌّ أروعُ ... يا أيها السيفُ الصقيلُ الأنصعُ
يا مدهشَ القسماتِ ومضةُ نورهِ ... في كل أرجاء البسيطةِ تسطعُ
حيٌّ وقد ماتَ الجناةُ لأنهم ... ظنوكَ جسماً في المقابرِ يُدفعُ
قد فاتهم أن الرجالَ مواقفٌ ... وارادةٌ في الروعِ لاتتزعزعُ
أفنيتَ بالإيمانِ عمركَ كلهُ ... وسواكَ بالعيشِ الدنيءِ تمتعوا
ووقفتَ للباغينَ سيفاً مصلتاً ... وأذقتهم كأسَ الهوانِ فرُوّعوا
غزواتُ جندكَ في المشارقِ ... تصطلي بلهيبها كلُ الطغاةِ وتُلسعُ
مازالَ برجُ الشامتينَ يُزيدهم ... رُعباً وكل جنودهم لا تنفعُ
أنتَ الذي أحيا العقيدةَ ناذراً ... نفساً لغيرِ إلاهها لا تركعُ
يا ليثها الأفغانُ كيف ركبتهُ ... وعراً وغيركَ بالسلامةِ يطمعُ
ووقفتَ مزهواً وحولك فتيةٌ ... قد عاهدوكَ على الشهادةِ رُوّعُ
لا يأبهونَ وقد تجمعَ حولهم ... كيدُ الطغاةِ فخابَ ما قد جمّعوا
يتسابقونَ إلى اللقاءِ كأنهم ... عند الجنانِ الخالداتِ تدافعوا
يستبشرُ السفهاءُ أنكَ ميّتٌ ... يتوهمونَ بأن موتكَ يشفعُ
يتباداون على الفضاءِ كؤوسهم ... متفاخرينَ وفي النفوسِ توجّعُ
ظنوا بأن النصر حالف حظهم ... من بعد ما كأس الهوانِ تجرعوا
قد فاتهم أن الشهيد دماؤهُ ... جيشٌ يصولُ وألفُ جيشٍ يتبعُ
وهواهُ في كل النفوسِ وفكرهُ ... حيٌّ به خيرُ الشبابِ تشبعوا
ذا أمةٌ للهِ تنذرُ نفسها ... وسوى بنود الحق لا لا ترفعُ

فأهنـأ أسـامةُ أن كل شـبابنا ... ليسـت عـن الحـق المقـدس ترجـعُ
يـا خيـرَ مـن ضحـى وخيـرَ مبـارزٍ ... مـا مـاتَ بـل حيـاً يصـولُ ويـردعُ
مـن مبلـغُ الأحـرارَ شـكوى ... شـاعرٍ غضَّ الحروفِ فؤادهُ يتقطعُ
خبـرَ الجهـادَ الصعـبَ فـي ريعانـهِ ... فهـوَ الهمـامُ المُسـتَفزُ المبـدعُ
دارت عليـه الحادثـاتُ مَهولـةً ... لكنـه الأسـدُ الـذي لا يجـزعُ
لـم تُطفـئ الأوجـاعُ جـذوةَ كِبـرهِ ... بـل ظـلَّ فـذاً بالأبـا يتـدرّعُ
حمـلَ العـراقَ بروحـهِ وجروحـهُ ... وجـراحُ كل المسـلمينَ تجمّـعُ
يـا أيهـا الفتيـانُ يـا رسـلَ الفدايـا ... مـن بغيـر الـروحِ لا تتبـرّعُ
مـازالَ صـوتُ الشـيخِ يأتـي هـادراً ... وبـكل أرجـاء المدائـنِ يُسـمعُ
الثـأرُ ثـم الثـأرُ أن دماءكـم ... نـورٌ بديجـور العزائـم يطلـعُ
لا تتركـوا للغاصبيـنَ مثابـةً ... ألا تُـدكُّ وصرحهـم يتصـدعُ
فالحـقُ كل الحـق أنتـم أهلـهُ ... وبغيـر سـيف الله لا يُسـترجعُ

● ● ●





عبقري الجهاد الشيخ:
السيد محمد الحقاني
«رحمه الله»

قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -:
(ما من نفسٍ تموت لها عند الله خيرٌ يَسُرُّها أنْ تَرجِع إلى الدنيا إلاَّ الشهيد؛ فإنَّه يسرُّه أن يَرجِع إلى الدنيا فيُقتَل مرَّة أخرى؛ ممَّا يرى من فضْل الشهادة).

السيد محمد الحقاني «رحمه الله»

انطفأت شعلة من شُعل الجهاد العنيد كانت تضيء للإسلام عامة ولأبناء الأفغان خاصّة، طريقهم إلى الحرية طوال سنوات مديدة منذ توليه المسؤوليات في عهد الإمارة الإسلامية إلى أن لقي ربه في ربيع الأول من العام الحالي ١٤٣٧هـ.

كان تاريخ أمة، وأمجاد شعب، وعنوان كفاح، ورمز استقامة، ومثال نزاهة، ذلك هو الفقيد العظيم السيد محمد الحقاني -رحمه الله- تعالى.

أما أنا فحين أُخبرتُ بأن الفقيد سيد محمد الحقاني قد قضى، وأن هذا القائد العظيم قد ختم، أحسست كأن كارثة دوّت في أرجاء غرفتي، وأن الأرض زُلزلت ومادت، واكفهرّ الجوّ وتلبّد، وكأن قتامة تعلن للدنيا هذا الحدث المهول.

يا للكارثة ... يا لكارثة المسلمين في عبقري من عباقرتهم، ويا لنكبة وفاجعة بلاد الأفغان في بطلها المغوار، وفي سيفها البتار، ورائدها وحاديها في قافلة الأبرار والأحرار.

يا الله أحقاً رحل من نزلتُ عنده ضيفاً فامتنّ عليّ وأحسن بما لم أكن أتوقعه، وأكرمني إكراماً بالغاً وأفادني هو وأخوه الكريم -الذي كان آنذاك والي هرات ثم صار فيما بعد مسؤول الأسرى-، بتجاربهما الجهادية، ولكن ترى ما الفائدة والحسرات باقية في الفؤاد حيث أننا فقدناه ولم يخطر ببالنا أنه سيغادرنا بهذه السرعة نحو الرفيق الأعلى، ولكن نرضى برضى الله سبحانه وتعالى سائلين أن يجمعنا في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وإن كنا قد تعلمنا من قبل عندما اخترنا هذا الطريق بأن الصداقة في هذا الطريق ربما تكون لأيام معدودة وقليلة في هذه الدنيا، ففي هذا الطريق -طريق الجهاد والنضال- إما شهادة و إما جرح أو أسر أو غير ذلك من المعاناة، ولكنها والله صداقة لا مثيل لها في أي مكان في العالم، ولا هي تباع أو تشترى، فهي هبة من الله سبحانه وتعالى للمجاهدين في سبيل الله، الذين تركوا نعيم الدنيا وزخارفها الفانية، فمنحهم الله سبحانه وتعالى لقاء ذلك هذه النعمة الكبرى وهذه الصداقة الصادقة المفعمة بالحب والسكينة والطمأنينة.



يقـول أحـد السـلف: «والله إننـا لنـرى رجـالاً نحبهـم فـي الله فنـزداد ثباتـاً وإيمانـاً برؤيتهـم أيامـاً»، فالفقيـد أيضـاً كان علـى قـدم السـلف الصالـح، وأصحـاب العزيمـة مـن الطـراز الأول، وكان ذلـك عـن اختيـار لا عـن اضطـرار.

وكان مـن أبـرز ملامحـه ومزايـاه، الهـدوء الفكـري، والاتـزان، فـكان فـي كل مـا يعتقـده ويقـرره أو يدافـع عنـه هادئـاً متـزن الفكـر، مقتصـداً عميـق النظـر، وكان يزينـه الوقـار والرزانـة فـي جميـع تصرفاتـه ومظاهـر نشـاطه، خفيـف الـروح فَكِهـاً فـي مجالسـه، واثقـاً بنفسـه، مسـتقيم السـيرة والخُلـق، صاحـب مبدأ وإيمـان فـي سياسـته وقيادتـه، عامـلاً كثيـر النشـاط والحيويـة، دائـم الاشـتغال بمـا ينفـع أمتـه ودينـه.

وعندمـا كنـتُ معـه قُتـل فـي ذلـك الحيـن زعيـمٌ كبيـرٌ مـن زعمـاء العمالـة والخباثـة، جندلـه جنـدي مـن جنـود الإمـارة الإسـلامية -مجهـول عنـد النـاس ولكـن نحسـبه أن يكـون عنـدالله عالـي المقـام والشـأن-، فقـال: الله أكبـر.. مـا أشـجعه مـن رجـل، قـد جـاد بروحـه الطيبـة حتـى أهلـك هـذا الخبيـث، وقـال: كان عمـره ٣٥ عامـاً وكان رجـلاً طيبـاً، وسـواء شـهد لـه النـاس أم لـم يشـهدوا، فالحقيقـة أكبـر مـن أن تغطـى؛ لأن الشـمس لاتغطـى بغربـال.

تقلـد الفقيـد مناصـب عـدة، ففـي عهـد الإمـارة الإسـلامية كان سـفير الإمـارة الإسـلامية فـي إسـلام آبـاد بباكسـتان. يقـول أصحابـه الذيـن رافقـوه عندمـا كان سـفير الإمـارة الإسـلامية كان دائمـاً فـي جهـد متواصـل، لا يعـرف التعـب والملـل، بـل كان متدفقـاً حيويـة ونشـاطاً، وأعجـب مـن هـذا وذاك أنّ الله سـبحانه وتعالـى قـد رزقـه عقـلاً وافـراً، يسـأله الصحفيـون والكتّـاب الذيـن كانـوا يحضـرون فـي مكتبـه للحـوار، فيمتعهـم بجواباتـه الشـافية ويقنعهـم بهـا.

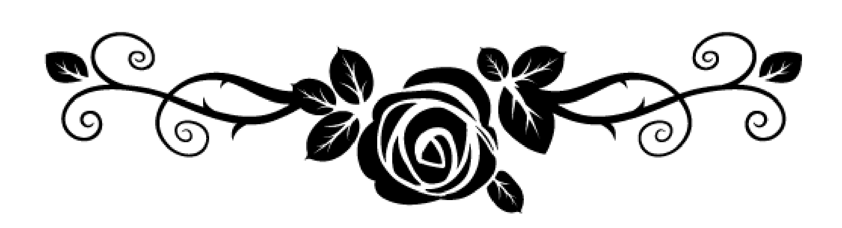
ثـم بعدمـا انسـحبت الإمـارة الإسـلامية بعـد احتـلال الصليبييـن لبلاد الإسـلام، لـم يجلـس الفقيـد فـي بيتـه مكتـوف اليديـن؛ بـل سـاهم فـي بنـاء جيـل جديـد يعشـق الجهـاد والتضحيـة والشـهادة لرفـع رايـة الإمـارة الإسـلامية مـرة أخـرى فـي ربـوع الأفغـان، فبـذل الغالـي والنفيـس للإسـهام في هـذه الظـروف الصعبـة حتـى عُيّـن مـرة أخـرى نائبـاً لـوزارة التعليـم والإرشـاد، فلـم تكـن المسـؤولية الجديـدة داعـي راحـة لـه، بـل قلـق دائـم وعمـل متواصـل، وتقويـة

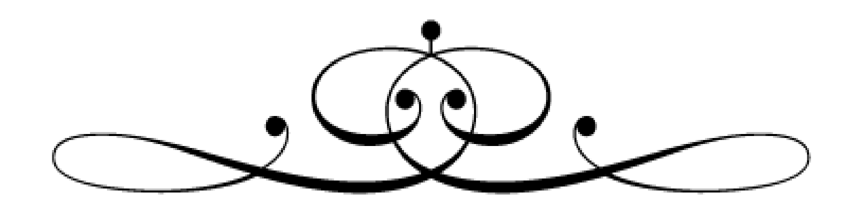
بكل ما أوتي من جهد للمجاهدين.

فيه سكينةٌ منزلة من الله تعالى في جميع الظروف، صابر دائماً، باذلٌ دائماً، يبذل من نفسه ومن ماله، متواضع ليس لديه فروق مصطنعة في معاملة الناس، إذ يملكه الفقير المحدود ويأنس به، ليس به لهفة على شيء مهما كان، فهو دائماً هادىء الأعصاب، وإن كان كثير الآلام الاجتماعية، عميق الأحزان المقدسة في الدين والوطن المحتل.

وهنا أمسك بعنان القلم عن الجري في ميدان القول، فإن الحديث عن الفقيد طويل، وقد خسرناه فما أفدح خسارتنا به نحن معشر المسلمين، فإنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، وألحقنا به شهداء صالحين. آمين

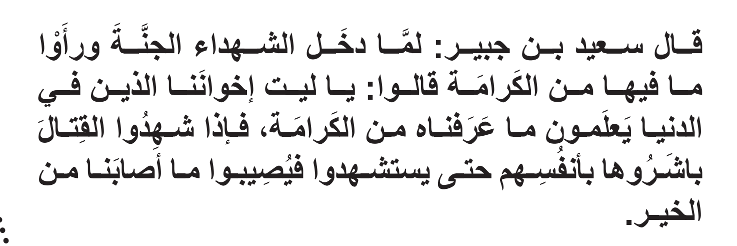
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وارْحمْهُ، وعافِهِ، واعْفُ عنْهُ، وَأَكرِمْ نزُلَهُ، وَوسِّعْ مُدْخَلَهُ، واغْسِلْهُ بِالماءِ، والثَّلْجِ، والْبرَدِ، ونَقِّه منَ الخَطَايَا، كما نَقَّيْتَ الثَّوب الأبْيَضَ منَ الدَّنَس، وَأَبْدِلْهُ دارا خيراً مِنْ دَاره، وَأَهْلاً خَيّراً منْ أهْلِهِ، وزَوْجاً خَيْراً منْ زَوْجِهِ، وأدْخِلْه الجنَّةَ، وَأَعِذْه منْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّار.





مُجدّد الجهاد في قوم البلوش
القائد الفذّ محمود

«رحمه الله»



قال سعيد بن جبير: لمَّا دخَل الشهداء الجنَّةَ ورأَوْا ما فيها من الكَرامَة قالوا: يا ليت إخوانَنا الذين في الدنيا يَعلَمون ما عَرَفناه من الكَرامَة، فإذا شهِدُوا القِتالَ باشَرُوها بأنفُسِهم حتى يستشهدوا فيُصِيبوا ما أصابَنا من الخير.

القائد الفذّ محمود «رحمه الله»

لقد ظلت أفغانستان عبر تاريخ الإسلام موطناً للفرسان، وعريناً للأسود الأشاوس، ومهداً للفاتحين الأبطال، ومعقلاً منيعاً من معاقل الإسلام، وحصناً حصيناً من حصون الإيمان. وحين تحدّث أمير البيان، الأمير شكيب أرسلان -رحمه الله- عن هذه البلاد أخذته نشوة الحماس الإسلامي، وتمثّل له تاريخ هذا البلد الأبي المناضل، فأطلق عنان قلمه السيال بقريحته العذبة فقال: «ولعمري لو لم يبق للإسلام في الدنيا عرقٌ ينبض لرأيت عرقه بين سكّان جبال الهملايا والهندكوش نابضاً، وعزمه هنالك ناهضاً». [١]

وفي هذه العجالة سنلقي الضوء على سيرة أحد أبطال هذه الأرض المباركة، بطل سطّر فوق ربى وطننا الحبيب أروع الأمثلة في البطولة والإباء، حتى أجبر التاريخ أن يذكره كقائد مغوار وفارس عبقري فذ.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدّد لها دينها}. [٢]

وممّا لاشك فيه أنّ هذا الحديث يشمل الفرد والجماعة، كما يشمل الزمان والمكان، وذلك لأنّ الله سبحانه وتعالى قد هيّأ في كل عصر من العصور رجالاً فضلاءً نبلاءً أتقياءً أوفياءً، يبذلون الغالي والرخيص، والنفس والنفيس لصيانة هذا الدين، ولصد اعتداء المعتدين، وصولة الماكرين، وحقد الحاقدين، وردّ كيلهم بكيلين وصاعهم بصاعين.

ولعل القائد المجاهد سماحة الفقيد الشيخ محمود -رحمه الله-ولا نزكي على الله أحداً- من هؤلاء الرجال الذين وُجدوا في قوم لم يكن لهم حظ في الجهاد منذ أمد بعيد؛ ألا وهم قوم البلوش.

وكما تعلمون بأنّ البلوش لا يملكون دولة خاصة بل يسكنون في ثلاث حكومات متجاورة مختلفة ومعظمهم من أهل القرى والبوادي.

وإنه ممّا كان يزعج الشيخ ويضايقه؛ الجهل الذي طالما استولى على بني جلدته، فكم تناحروا من الجهل للعصبية الذميمة والنعرة الأثيمة، والأثرة القبلية والطائفية والنسبية التي كان الشيخ على يقين من أنها

---

(١) حواشي حاضر العالم الإسلامي للأمير شكيب أرسلان، المجلد الأول ص٩٧.

(٢) رواه أبو داود:٤٢٩١



أشدّ خطراً على المصلحة الاجتماعية، وأشدّ معارضة للروح الإسلامية من الأثرة الفردية، ولربما عادت هذه العصبيات إلى نشاطها ونفوذها، وتبلورت على أعين الذين أخذ الله منهم البصيرة في هذه الحياة، وصارت مفخرةً من مفاخرالإنسان بعد ما كانت رذيلةً من رذائل الجاهلية، وسُبّة على الرجل المؤمن.
أولا يجدر بهم أن ينشأوا في طاعة الله ورسوله، ويكون هدفهم عدوّهم وعدوّ رسولهم بدل أن يتناحروا ويقمعوا أنفسهم؟
أولا يليق بهم أن يقاتلوا في سبيل الله سبحانه وتعالى ليجزيهم الله سبحانه وتعالى الفردوس الأعلى وجنةً عرضها كعرض السموات والأرض، بدل أن يسقط القاتل والمقتول في النار وهما لا يدريان فيم قُتلا أو قَتلا ؟!
وأدهى وأمر من هذا وذاك أن معدل الأمية في المناطق التي يعيش فيها البلوش أعلى بست مرات عن المتوسط الوطني، فيما يبلغ معدل البطالة نحو ٤٠ في المائة. ويتمتع الإقليم الذي يعيش فيه البلوش بربع في المائة فقط من الاستثمارات العامة، ونتيجة للقمع الثقافي والديني وغيره فكثير منهم يهاجر إلى البلاد الأخرى في المنطقة أو إلى أميركا الشمالية.
وهذا غيض من فيض ما يعانيه هؤلاء القوم حتى الآن.

ولهذا، نرى أن الشيخ القائد محمود -رحمه الله- مجدد للجهاد في قوم البلوش، حيث وُفق -بفضل الله سبحانه وتعالى وكرمه- أن يجمع شباب البلوش الذين يسكنون في ثلاثة حكومات مختلفة تحت راية إسلامية واحدة، وتحت قيادة أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد رحمه الله، يجاهدون في سبيل الله، تاركين العصبية العمياء خلفهم. فلله درّه وعلى الله أجره.
وقبل أن ندخل في البحث عن حياة الشيخ ونشاطاته أرى بأن أتناول شيئاً من المعلومات حول قبيلة الشيخ وبلدته بلوشستان.

بلوشستان:
يطلق اسم بلوشستان بمعناه الواسع على الإقليم الذي تنتشر فيه القومية

البلوشية، بغضّ النظر عن الحدود السياسية الحديثة، وهذا الإقليم بين خطّي طول ٥٨ و٧٠ شرقاً وخطّي عرض ٢٥ و٣٢ شمالاً، وينقسم من حيث الوجهة السياسية القديمة إلى ما يأتي:

- خانه كلات ويطلق عليها عادة اسم بلوشستان.
- بلوشستان الفارسية (الإيرانية).
- بلوشستان البريطانية (الهندية).
- المنطقة التي تسكنها القبائل البلوشية في ولايتي البنجاب والسند.
- القسم الشمالي من بلوشستان الذي يعتبر من الناحية الجنسية جزءاً من أفغانستان.

وأما إقليم بلوشستان الواسع الحديث فيمتد من مدينة جيرفت (كرمان) في إيران غرباً إلى سيبي (الحدود الغربية للسند والبنجاب) في باكستان شرقاً، ومن سيستان الإيرانية والأفغانية شمالاً إلى خليج عمان جنوباً، حيث تمتد على ساحل الخليج من صحراء لس بلا (في باكستان) إلى غرب ميناء الجاسک (في إيران) ٩٦٥ كيلومتراً، وتشتمل بلوشستان على عقدة جبلية أعلى قممها هي: تفتان ٣٩٤١ متراً، وذرعان ٣٥٧٨ متراً، وخليفت ٣٤٨٧ متراً، وبزمان ٣٥٠٣ متراً. [٣]

وأما منطقة مگران فهي قسم من بلاد بلوشستان وتقع على ساحل خليج عمان.

والبلوش ليس لهم تاريخ مسجّل مشتمل على جميع وقائعهم عبر القرون السالفة، إلا بعض الروايات المستندة إلى صدور الرجال، ولم يعثر أحد من المؤرخين على ديانتهم قبل الإسلام على الصحيح، إلا أن هناك من المكتوبات والأشعار التي تشهد بأنهم من الأقوام الإيرانية، وقد قاموا بخدمات كثيرة للملوك الإيرانيين قبل الإسلام، ولعل السبب في عدم تسجيل تاريخهم أن البلوش كانوا يعيشون عيشة قبائلية في الصحاري والمفاوز بعيداً عن الثقافة المدنية.

فتح بلوشستان:

---

(٣) أنظر: دائرة المعارف الإسلامية، ١٢٢/٤، دار المعرفة، دائرة المعارف القرن العشرين محمد فريد وجدي، ٣١٨/٩، مطبعة دار الفكر؛ معجم البلدان، ياقوت الحموي.

لقد كانت غزوة نهاوند باباً للفتوحات الإسلامية في أرض فارس، حيث سار الصحابي الجليل نعيم بن مقرن -رضي الله عنه- إلى الري، ففتح الله له الري، وسار سيدنا أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- من بصرة إلى أصبهان وفتحها، وسار سراقة بن عمرو -رضي الله عنه- إلى أذربيجان، وسار الأحنف بن قيس -رضي الله عنه- إلى خراسان، وسهيل بن عدي الخزرجي -رضي الله عنه- وسارية بن زنيم -رضي الله عنه- إلى كرمان، وسار عاصم بن عمرو -رضي الله عنه- إلى سجستان، وسار الحكم بن عمرو الثعلبي -رضي الله عنه- إلى مكران (بلوشستان) سنة ثلاث وعشرين بعد الهجرة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقد ذكر ابن جرير عن طريق سيف عن شيوخه أنّ الحكم بن عمرو الثعلبي -رضي الله عنه- قصد مكّران (بلوشستان) حتى انتهى إليها، ولحق به شهاب بن المخارق -رضي الله عنه- وسهل بن عدي الخزرجي -رضي الله عنه- وعبد الله بن عبدالله بن عتبان -رضي الله عنه- فانتهوا إلى دوين نهر السند، وقد انقض أهل مكّران إليه حتى نزلوا على شاطئه فعسكروا هنالك، فاستمدّ ملكهم ملك السند، فأمدّه بجيش كثيف، فاقتتلوا مع المسلمين بمكان من مكّران من النّهر على أيام، بعدما كان قد انتهى إليه أوائلهم، وعسكروا به لتلتحق أخراهم، فهزم الله جنود مكّران والسند، وأباح المسلمون عسكرهم، وقُتل منهم في المعركة مقتلة عظيمة، وأتبعهم المسلمون أياماً حتى انتهوا إلى النهر، ثم رجع المسلمون فأقاموا بمكّران، وكتب الحكم إلى عمر -رضي الله عنه- بالفتح، وبعث إليه بالأخماس مع صحار العبدي رضي الله عنه، واستأمره في الفيلة، فلمّا قدم المدينة بالخبر والغنائم، سأله عمر -رضي الله عنه- عن مكّران -وكان لا يأتيه أحدٌ إلا سأله عن الوجه الذي يجيء منه- فقال: يا أمير المؤمنين؛ هي أرضٌ سهلها جبلٌ، وماؤها وشلٌ، وتمرها دقلٌ، وعدوّها بطلٌ، وخيرها قليلٌ، وشرّها طويلٌ، والكثير بها قليلٌ، والقليل بها ضائعٌ، وما وراءها شرٌ منها.

فقال عمر رضي الله عنه: أسجّاع أنت أم مخبرٌ؟

فقال: لا، بل مخبرٌ.

فقال عمر رضي الله عنه: لا، والله لا يغزوها جيشٌ لي ما أطعتُ. فكتب أمير المؤمنين إلى الحكم بن عمرو -رضي الله عنه- أن لا يغزو بعد ذلك مكران، وأن لا يجوزنّ أحدٌ من جنودكم، وليقتصروا على ما دون النهر. (٤)

ولكنّ الحموي يقول: كان الذي فتح مكّران حكيم بن عمرو الجُديدي الأزدي.

إلى أن يقول: وكان عثمان بن عفان -رضي الله عنه- أمر عبدالله بن عامر أن يوجّه رجلاً إلى ثغر السند يعلم له علمه فوجّه حكيم بن جبلة، فلمّا رجع أوفده إلى عثمان فسأله عن حال البلاد، فقال يا أمير المؤمنين قد عرفتها وخبرتها، فقال: صفها لي، فقال: ماؤها وشلٌ، وتمرها دقلٌ، ولصها بطلٌ، إن قلّ الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا، فقال عثمان: أخابرٌ أم ساجع؟

فقال: بل خابرٌ، فلم يغزها أحدٌ في أيامه وأول ما غزيت في أيام أميرالمؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، كما ذكرنا. (٥)

ولادته:

ولد الشهيد القائد محمود (سيف الله) -رحمه الله تعالى- عام ١٣٩٢ه -١٩٧٢م في قرية "نَادعلي" من قرى زرنج مركز ولاية "نِيْمرُوْز" والتي تقع في الجنوب الغربي من أفغانستان على حدود الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

نسبه:

كان الشهيد محمود بن الملا عبدالحميد -رحمه الله تعالى- ينتمي إلى بيت شريف في قبيلة شاهوزاى، وهي من القبائل البلوشية الأفغانية المشهورة، وتقطن في المناطق الجنوبية الغربية من أفغانستان.

خلقه:

كان رجلاً سمحاً سهلاً، حسن الوجه، بهي المنظر، عذب المنطق، حلو

(٤) الكامل في التاريخ، لإبن الأثير، ٤٥/٣، مطبعة دار صادر.

(٥) انظر: معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٩- ١٨٠.

الحديث. وكان يستمع إلى المجاهد وكلامه، صغيراً كان هو أم كبيراً، شيخاً كان أم شاباً، وما كان يقاطع أحداً في كلامه؛ بل كان يسمح له أن يعرب عما في ضميره ومشاعره وآرائه.

نشأته، تعليمه وجهاده:

إن الشهيد المولوي محمود (سيف الله) -رحمه الله تعالى- نشأ في بيت بدوي شريف، وجوّ مفعم بالحب والطمأنينة، وبدأ في صغره تعلم العلوم الشرعية، فينتقل بين المدارس والمساجد من عالم إلى آخر، حتى وفقه الله سبحانه وتعالى للهجرة إلى باكستان لتحصيل العلوم الشرعية. فدخل مدرسة تجويد القرآن -كويتا، ثم ذهب إلى "بنجاب" ينهل من معين العلوم العذبة.

يقول الشيخ المولوي عبدالرشيد والي نيمروز -سابقاً-: قد عرفت الشيخ عندما كنا صغاراً نقرأ "إرشاد الصرف" فمكثنا نحو ثلاث سنوات في مدرسة توحيد آباد.

يقول الشيخ عبدالعزيز جهاد يار -من السابقين في الجهاد الأفغاني -عندما كنا نقرأ "إرشاد الصرف" في توحيد آباد حرَّضَنا الشيخ الفقيد عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- (استشهد في مديرية "جاربرجک" عام ١٤١٦هـ.ق) على الجهاد، وبيّن لنا بأنّ هناک قتال عنيف دائر بين عباد الرحمن وجنود الشيطان من الشيوعيين بزعامة المرتد نجيب، وذلک قبل عام أو عامين من سقوط دولته.

وعندما سلک الشيخ محمود -رحمه الله- السلک الجهادي، دخل في معسكر الشيخ منصور لنكرلان في قندهار وتدرّب تدريبات عسكرية ممتازة.

وبعدما أخذ حظاً وافراً من التدريب والتعليم العسكري رجع إلى المدارس والعلوم، فذهب إلى "مستونج" لإتقان الصرف وقرأ هذا العلم حتى برع فيه جداً.

وعندما جاءت حكومة المجاهدين، لم يلعب الشيخ أي دور في هذا العهد؛ بل أخذ يتعلم العلوم فحسب ولم ينشغل بشيء آخر.

ثم لما سطع نجم الإمارة الإسلامية كان الشيخ من السابقين في هذا

الدرب، وأذكر بأننا كنا ندرس وسمعنا بأن المجاهدين بحاجة ماسّة إلى الأفراد، فكان الشيخ من السابقين في هذا الدرب، وذهب بنفسه لنصرة إخوانه المجاهدين.

ويضيف الشيخ "جهاديار": وبعد شهور ذهب الشيخ إلى "تشار آسياب" -كابول في خضم المعارك الشديدة، وكان في جماعة الفاتح المقدام، حِبّ المجاهدين، أسد التقوى والجهاد والنّضال، سماحة الفقيد الملا داداالله -رحمه الله تعالى-، فكان تلميذاً للشهيد -كما نحسبه والله حسيبه -يكسب الفنون القتالية منه عن كثب.

ثم رجع إلى المدارس يكسب العلوم، وبعد شهور سمعنا بأنّ المجاهدين يستعدّون لفتح "جلال آباد"، فقال لي الشيخ -رحمه الله- هيا نذهب إلى جلال آباد، وقد كان لي بعض التجارب في هذا المجال، فقلت: يا سيدي إلى أن يستعد المجاهدون هنالك، ويأخذون أهبتهم للعملية قد يطول الوقت، فلننتهز الفرصة ونتعلم، وفي الموعد نصل بأنفسنا إليهم. فقال: لا، أما أنا فقد أذهب إلى قندهار أو إلى هلمند وأتعلم الدّبابة. فذهب -رحمه الله- وتعلم الدبابة بكل إتقان؛ لأنه كان يقظ الذهن، مرهف الفؤاد.

ثم أتى إلى "تشار آسياب"، وكان -رحمه الله- يمضي في دربه ثابتاً صابراً حتى فتح الله سبحانه وتعالى العاصمة "كابول" بأيدي مجاهدي الإمارة الإسلامية. {انتهى قوله}.

وكم كان الإخوة مبتهجين فرحين بهذا النصر المبين، وكانت هذه الأبيات فحوى كلام كل مجاهد فاتح:

تبسّم أيها القلب الكليم … وغادر أيها الليل البهيم
وغرّد يا حمام الدّوح فينا … وزُل يا أيها الجرح الأليم
وودع يا فؤادي كل حزن … فقد غابت عن الوطن الهموم
ففتح قد أتى إثر فتح … فعمّ الخيرُ، وازداد النعيم
ففي "كابول" أفراحٌ توالت … وفيها قد سما الفتح العظيم
وفي وديانها قد حلّ بِشر … وفوق جبالها طاب النسيم
تُحلّق في السماء نسور عزّ … تحيّيه الكواكب والنجوم



وتفدي تربهـــا أجنـــاد بـأس ويرحـل عـن أراضينـا اللئيـم
فأهلاً يا جنـــود الحـــق أهلاً ففـي أكنـاف دولتكـم أقيمـوا
يعمّ الأرض إســلامٌ وعــدلٌ ويرعـى القوم رحمـان رحيم
أجل نهواک يا "كابول" صدقاً ففـي أمجـاد فتحـک کـم نهيـم
فقومي شيّدي للدين صـــرحاً ففـوق ربـاک دولتنـا تقـوم
وقولي للدنـــا قد نـــاء كيـــدٌ وجـاء الخيـر والتأمـت كلـوم
أ "كابول" كنت داراً للأعادي شـيوعيّون حقدهـم قديـم
فحطمت الشيوعي المعـــادي فولت عن بوادينا السموم. (٦)

وكانت غرفتهم في "كابول" في فندق آريانا.

ثـم لمـا رأى الشـيخ بـأنّ جماعـة البلـوش تـزداد يومـاً إثـر يـوم، وكان يعـرف طبيعـة بنـي جلدتـه، أراد أن يكـون لهـم نظـم خـاص. فجمـع قـادة البلـوش، واقتـرح عليهـم قائـلاً: لـو عيّنـا لنـا أميـر، ثـم نجاهـد ونوسـع دائـرة عملنـا.

فوافقـوه وقالـوا: إنـا لا نرضـى بغيـرك أميـر، فأنـت أميرنـا.

فاسـتاذنوا أميـر المؤمنيـن -رحمـه الله- وأخبـروه عـن قصدهـم، فوافقهـم أميـر المؤمنيـن وجعـل غرفـة خاصـة للبلـوش يجاهـدون فـي سـبيل الله، وكانـوا علـى رأس الثغـور حيـث الملاحـم والبطـولات.

وبهـذا أراد الله -سـبحانه وتعالـى- أن يوفقـه لخدمـة جليلـة لـم يسـبقه إليهـا أحـد مـن البلـوش قبلـه، فجمـع حولـه مـن البلـوش الذيـن يسـكنون فـي ثـلاث حكومـات مختلفـة تحـت رايـة واحـدة، فسـاهموا فـي أشـرس الحـروب وأشـدها فـي شـمال أفغانسـتان، وقتلـوا مـن الخونـة مـا نحـن عاجزيـن عـن إحصائـه.

وفـي عـام ١٤١٨ هــ.ق التحـق بمدرسـة كـوه ون، ونهـل مـن معيـن شـيخ التفسـير والحديـث الشـهيد محمـد عمـر السـربازي -رحمـه الله تعالـى- فـي السـنة الأولـى مـن الدرجـة العالميـة.

ولقـد سـافرت إلـى هـذه المدرسـة فرأيـت درجـات الشـيخ وكانـت عاليـة، وكان متفوقـاً علـى أقرانـه، والطالـب الأول فـي الاختبـارات. ورأيـت درجـات كتبـه فـي اختبـارات المرحلـة الثانيـة والنهائيـة فـكان متفوقـاً أيضـاً.

(٦) مجلة الجهاد، العدد (٨٩)، ص٤٢، صفر ١٤١٣هـ.ق - اغسطس ١٩٩٢م.

ثـم التحـق بجامعـة السـعدية فـي "كوتـه سـبزل" صـادق آبـاد، وقـد درس كتـب الحديـث الشـريف علـى كبـار تلـك المدرسـة، ثـم وضـع علـى رأسـه عمامـة الشـرف، وحصـل علـى سـند الفـراغ (الشـهادة العاليـة) عـام ١٤١٩هـ الموافـق ١٩٩٨م .

وكان أسـاتذته يذكرونـه بخيـر ويقولـون: إنـه كان مـن النوابـغ فـي العلـم والجهـاد والسـلوك والإحسـان.

يقـول أسـتاذه سـماحة الشـيخ أبـو يوسـف: «جـاء الشـيخ محمـود عـام ١٤١٨ هـ.ق مـع شـخص آخـر لتحصيـل العلـوم الشـرعية، وبمـا أنّهـم كانـوا قـد تعلمـوا فـي العـام الماضـي فـي مدرسـة غيـر مدرسـتنا، فقـد قررنـا بـأن نختبرهم. ونظـراً إلـى أن الشـيخ كان تلميـذاً نجيبـاً وطالبـاً رشـيداً زكيـاً نجـح فـي الاختبـارات بعكـس صديقـه.

ولقـد كان الشـيخ يقـرأ كتـاب مسـند الإمـام الأعظـم لـدي، ولهـذا كانـت بينـي وبينـه أواصـر حـارّة، فـكان -رحمـه الله تعالـى- يقـص لـي بيـن الفينـة والأخـرى قصـص ميادين الجهـاد، وأيامـه التـي كان فيهـا مـع الفاتـح الشـهير المـلا داد الله رحمـه الله. وكانـت تلـك الأيـام تصـادف الفتوحـات إثـر الفتوحـات فـي أفغانسـتان، وكنـا نذكـر هـذه الفتوحـات فـكان الشـيخ يقـول: تاقـت نفسـي لأرض الجهـاد ولا أقـدر علـى البقـاء ههنـا، فكنـت أوصيـه بـأن لا تتـرك الدراسـة بشـكل كامـل، فقـال حسـناً وسـأتعلم العلـوم بعـد الفتـح إن شـاء الله تعالـى.

كان الشـهيد المولـوي محمـود -رحمـه الله تعالـى- حسـن السـيرة والسـريرة، وذا همـة عاليـة تناطـح السـحاب. وبمـا أنّ المدرسـة كانـت فـي قريـة نائيـة عـن البلـد، وكنـا فـي بعـض الأوقـات نحتـاج إلـى العمـال ولا نجدهـم، فقد كان الشـيخ -رحمـه الله تعالـى- يعمـل خالصـاً لوجـه الله سـبحانه وتعالـى بـدون أجـر دنيـوي. وكان -رحمـه الله تعالـى- يصنـع بيديـه غرفـة لنفسـه مـن الطيـن والأحجـار، وبعـد رحيلـه كان الطـلاب يسـكنون فـي هـذه الغرفـة برهـة مـن الزمـن. -رحمـه الله تعالـى- رحمـة واسـعة وأدخلـه جنـان الفـردوس آميـن يـارب العالميـن».

إنسحاب مجاهدي الإمارة الإسلامية:



لقد كانت الأيام التي انسحب فيها مجاهدوا الإمارة الإسلامية (ونقول انسحاب وليس فرار، وهي جولة يضطر إليها الجيش ثم يستأنف الكرةً) كانت من أصعب الأيام على المجاهدين؛ لأنّ الأعداء جاؤوا من فوقهم ومن أسفل منهم، وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر. وفي ذلك الوقت العصيب سقط معظم قادة الشيخ وجماعة كبيرة من مجموعته الذين كانوا على خط النار الأول؛ أسرى بأيدي الخائنين ک "دوستم" في مزار، وبعضهم في كابول العاصمة.

وكذلک قصف الأمريكان معسكر الشيخ الذي كان بجانب الجبل الشهير، جبل ملک، واشتبكت قواتهم مع المجاهدين فسقط الإخوة في نهاية المطاف شهداءً، وكان عددهم ثلاثين ونيفاً.

فكانت الشجون والآلام تمطر قلب الشيخ. فجاء -رحمه الله- لينقل جثامين الشهداء حزيناً متألماً، إلا أنه كان قد رضي بما قدر الله سبحانه وتعالى، واستسلم لقضاء الله عز وجل.

القائد محمود -رحمه الله تعالى- أول من أخرج إخوانه من السجون:

لقد كان الشيخ -رحمه الله تعالى- أول من بادر بإخراج إخوانه من السجن، حيث جاء بأحد القادة وحلّق لحيته وزوّده بمال كثير، وقال امضِ على بركة الله وبادر بإخراج إخوانک من السجن؛ لأنه كان يجزم أنّ الخونة عبيد للدرهم والدّينار، وقال له لا تفكر في المال أو أي شيء آخر، فدفع الأموال علي.

فذهب الأخ إلى مزارشريف لأن معظم الإخوة كانوا سجناء في سجن شبرغان، وكان الإخوة أكثر من مئة وعشرين أسيراً في السجون. فاجتهد الأخ في إخراجهم من جانب، ومن جانب آخر كان الشيخ يجمع الأموال ويذهب إلى الأثرياء فرداً فرداً ويطرق الأبواب باباً باباً ويجمع الأموال بالعناء والتعب ثم يرسلها إليه حتى أخرجهم كلهم بما فيهم أشهر القادة كالقائد الضرغام الحافظ غلام الله، والقائد محيي الدين وغيرهم.

يقول الشيخ عبدالرشيد حفظه الله: «إن من أبرز ميزات الشيخ هو أنه كان أول من أخرج جنوده الذين وقعوا في الأسر من أيدي العملاء والخونة».

نشاطات الشيخ -رحمه الله- بعد الانسحاب:

كان الشيخ محمود -رحمه الله- هو ثاني من بدأ الجهاد بعد الانسحاب بمجموعته المتواضعة.

يقول الشيخ عبدالعزيز جهاديار: لقد جمعنا الشيخ وعقد جلسة استشارية، فسأل الإخوة: لقد كانت لنا حكومة إسلامية، وكانت لنا قدرة وشوكة فأخرجها الله من أيدينا، والآن ماذا نفعل؟ أنجاهد أم ماذا؟

فقال الإخوة: نحن لا ننكر الجهاد، لكن يا شيخ الآن القدرة بيد الأمريكان، وهم من يملك الجوّ والأرض، وإذا أرادوا الهجوم على مكان فلن يُبقوا فيه ولن يذروا.

فقال الشيخ رحمه الله: إذاً إبحثوا عن دليل ومبرر في القرآن والسنة يعذرنا لدى الله عن الجهاد، فنرجع حينها إلى مدارسنا وبيوتنا؟

فأفحم الجميع وأسكتهم، ثم لما رأى بأنهم ساكتون لا يجدون دليلاً، أضاف قائلاً: أراكم لم تجدوا مبرراً يعذرنا عن الجهاد، إذاً فلنجاهد ولنبدأ هذه المهمة العظيمة، وإذا بدأنا الجهاد فقتَلَنا العدوّ أو قطَعَ أيدينا أو بتر أرجلنا، فسنعتذر يوم القيامة أمام الله سبحانه وتعالى ونقول: يا الله إننا قد بدأنا أمر جهادك، لكننا كنا ضعفاء وفُعل ما فُعل بنا.

يقول الشيخ محمد رفيق (الذي عيّنه الشيخ كمسؤول اقتصادي في حياته): جمعنا الشيخ ليبدأ الأمر، وكنا سبعة عشر فرداً، فذهب بنا إلى إحدى الشعاب، فمكثنا هنالك نحو أربعين يوماً، وطيلة هذه الأيام كابدنا معاناة شديدة، وكان البرد القارص هو أكبر المعضلات هناك، وطيلة تلك الأيام لم يكن الماء متوفراً، فكنا نتيمّم للوضوء ولغسل الجنابة، حتى شكى الإخوة إلى الشيخ وقالوا لو أمكن أن نقوم بعملية فلنعمل.

ولم نكن نمتلك إلا بعض الأسلحة من الرشاشات، فاستعار الشيخ من الناس بعض أسلحتهم، وكانت لنا سيارة واستعار الشيخ سيارة أخرى من الناس، ثم ذهبنا إلى أول عملية لنا، وكانت ثاني عملية في كل أفغانستان، وهي عملية "چوتو" الشهيرة، وكانت تقريباً تصادف يوم عرفة عام ١٤٢٣هـ.ق -٢٠٠٢م أي بعد سنة من انسحاب مجاهدي الإمارة من أفغانستان.



يقول الشيخ محمد أمين: لقد كان توكل الشيخ على الله سبحانه وتعالى في قمة الذروة؛ لأنه ثاني من بدأ حرب العصابات بعد انسحاب المجاهدين من أفغانستان بعدد ضئيل ونفر قليل، في حين سيطر اليأس والقنوط على الجميع، ولم يكد أحد يتجرأ على أن يذكر اسم مجاهد على لسانه.
ويضيف الشيخ قائلاً: جاء الشيخ -رحمه الله- يوماً إلى بيتي وقال: لقد بدأنا الجهاد مرة أخرى -وكانوا قد نفذوا فعلاً عمليتين-، كما أنه قصّ لي عن تفاصيلهما. ثم طلب مني بأن أخفي أسلحتهم وذخائرهم وسياراتهم.
وكانت الأوضاع حرجة حينها؛ لأنّ العدوّ كان في سطوة كاملة، وكان وبإمكانه أسر أي أحد، فامتنعتُ عن الاحتفاظ بالسيارة بداية الأمر، وقلت له -رحمه الله-: إنه لا يمكن لي أن أخفي السيارة مخافة أن يقبضوا عليّ، ولكن من الميسور أن أشترك معك في أي عملية أينما كانت.
ولكنه قال لي: أنا متعجب منك! إنك اليوم لا تقدر على أن تخفي سيارة، فكيف بك إذا صارت سياراتنا ثلاثين أو أربعين؟! يا شيخ! توكل على الله.
إنّ الله سبحانه وتعالى يريد بأن ينصر المستضعفين من المجاهدين، ويمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، ويذل العملاق المتكبر ويهزمه. هذا أمر الله سبحانه وتعالى حيث أمرنا بأن نجاهد، فعملت بهذا الأمر، واستيقن نصراً مبيناً منه سبحانه وتعالى لنا، فعليك بأن تحفظ أشياءنا.
وقد كان الشيخ محمود -رحمه الله تعالى- يقصّ لنا ويقول: قد أتيت مع مجموعتي في الشعاب، ومكثنا هنالك أربعين يوماً، إلا أننا خططنا مع القائد الهمام الشهيد الملا دادالله -رحمه الله- أن نبدأ العمليات في وقت واحد وفي أماكن مختلفة.
فلما آن ميعاد العملية الذي قررناه اتصلتُ بالقائد الملا دادالله وسألته عن الخطة؟
فقال: نحن لم نوفق للتجهيز لهذه الخطة.
فقلت: أما أنا فقد نفذت عمليتي {عملية چوتو}. ثم اتصلت بعد المهمة من نفس الشِّعب الذي اتصلت فيه من قبل لهم، وأخبرته عن تفاصيل

العمليـة الناجحـة.
فسألني الملا داداالله -رحمه الله- كم أسرتَ وكم قتلتَ؟
فأجبتـه: أنـا تلميـذک، وقـد کنـت معـک فـي معـارک كثيـرة فهـل أسـرت شـخصاً واحـداً؟. أعنـي أنـه لـم يكـن يأسـر أحـداً؛ بـل إنمـا كان يقتـل.
وإنمـا أقصـد مـن هـذا الـكلام بـأن هـذه الأيـام كانـت مـن أصعـب الأيـام وأكثرهـا حرجـاً؛ لأن الجميـع صـاروا أذنابـاً لأمريـكا ولـم يكـن مـن الميسـور تنفيـذ العمليـات.

كان -رحمـه الله تعالـى- يقـول: عندمـا نفذنـا هـذه العمليـة ورجعنـا سـالمين غانميـن، كان الجميـع يأتـون إلـيّ ويقولـون كيـف رتبـتَ هـذه العمليـة؟ ويسـألون عـن أمـور عديـدة؛ لأنّ هـذا العمـل الجـريء الفدائـي كان ضربـاً مـن المحـال فـي مثـل هـذا الوقـت والظـروف الحرجـة. انتهـى قولـه.
ثـم كان -رحمـه الله تعالـى- يغيـر بمجموعتـه بعـد حيـن وآخـر حتـى فتـح الله سـبحانه وتعالـى بيـده مديريـة "ديشـو" و"خانشـين".
ومـن ذلـک الوقـت -أي قبـل ١١ عامـاً- صـارت برافشـة مركـزاً للمجاهديـن، ومنطقـة مفتوحـة لهـم، يرتبـون مـن هنالـک العمليـات للمديريـات وحتـى الولايـات الأخـرى. لأن الشـيخ -كمـا أنـه كان مسـؤولاً عـن نيمـروز- فقـد كان فـي نفـس الوقـت يسـاعد مجاهـدي هلمنـد وقندهـار وفـراه وهـرات وغيرهـا مـن الولايـات.
وقـد عمـل -رحمـه الله تعالـى- كعضـو نشـيط فـي الهيئـة العسـكرية للإمـارة الإسـلامية بأفغانسـتان، ولنتعـرف علـى شـيء مـن نشـاطات هـذه الهيئـة، نطالـع السـطور الآتيـة:
{الهيئـة العسـكرية عبـارة عـن مجموعـة عسـكرية تشـمل القـادة العسـكريين للولايـات (٢٩) الأفغانيـة. وتقـوم هـذه الهيئـة بإجـراء الأمـور التاليـة:
١ - تخطيط وتنفيذ البرنامج العسكري للعمليات الجهادية.
٢ - تجهيز وتنظيم المجاهدين في داخل الولايات الأفغانية.
٣ - إنشـاء وتأسـيس معسـكرات لتدريـب المجاهديـن فـي المناطـق المحـررة}.[٧]

(٧) مجلة الصمود، السنة الثانية، العدد ٢١، ص ١٥



إنشاء المدارس والمكاتب:

كان القائد محمود -رحمه الله تعالى- كلما فتح منطقة أنشأ فيها مدارس للطلاب؛ لأنّ شيخه أوصاه بذلك.

يقول الدكتور أبو ريحان البلوشي: كنا في جلسة مع شيخ التفسير والحديث العلامة محمد عمر السربازي -رحمه الله- فأوصى الشيخ -رحمه الله- القائد محمودَ وقال له: عليك بإنشاء المدارس والمكاتب في أي منطقة تفتحونها.

وفي عهد الإمارة الإسلامية بنى الشيخ مدرسة كبيرة في ديشو، وقد زرت هذه المدرسة قبل ثماني سنوات وكانت كبيرة جداً لكنها كانت خرِبة؛ لأن العملاء عندما سيطروا على المنطقة جعلوا بجانبها مركزاً لهم، وأخرجوا أبواب غرفاتها وباعوها، كما سرقوا الحديد وغيره من الأغراض، حتى جعلوها مأوىً للكلاب.

ثم لما فتح الله بيديه برافشة بولاية هلمند، أسّس الشيخ فيها ثلاث مدارس للطلاب، كل مدرسة يدرس فيها نحو مائتين أو ثلاثمائة طالب.

بصيرة الشيخ رحمه الله:

يقول الشيخ محمد أمين حفظه الله تعالى: لقد كان الشيخ محمود -رحمه الله- ذا سمات مرموقة، منها أنه كان لديه مواهب ذاخرة في الفراسة.

وأضاف قائلاً: عندما كنا في خط النار الأول في الشمال، وكان هناك شخص اشتهر بأنه مجنون فيما بين المجاهدين، فكان يخالط المجاهدين، والمجاهدون كانوا يظنونه مجنوناً فتركوه وشأنه، حتى رآه الشيخ فشكّ في أمره، وبعد مدّة قصفت طائرات العدوّ خندق المجاهدين البدخشيين. وبعد القصف ذهبنا مع الشيخ لنخرج الشهداء من تحت الأنقاض، فرأينا الطائرات الحربية من النفاثات تجول في سماء المنطقة مرة أخرى؛ فأمرني الشيخ وقال: اذهب واقبض على المجنون وأتِ به هنا.

فقلت: ما تفعل به؟ إنه مجنون!

قال: لكن تجربتي ترشدني بأنه جاسوس.

كان ذلك المجنون يراقب الطائرات، فعندما أوشكت على القصف أراد

أن يفر، فقبضنا عليه، وبعد التحقيق معه اعترف بأنه جاسوس؛ بل اعترف على سبعة آخرين من الجواسيس ممن يحادون الله ورسوله.

خدمة الشيخ -رحمه الله تعالى-:

يقول الشيخ المولوي محمد أمين: إن أحد أبرز صفات الشيخ حبه لخدمة إخوانه. فكان -رحمه الله- عندما يتكلم للمجاهدين، يشحذ هممهم للخدمة الخالصة.

وكان -رحمه الله تعالى- يخيط بنفسه ملابس المجاهدين وجُعَبهم، كما أنه كان يسخّن الماء لأفراده من المجاهدين، ويغسل مخلّفات الرصاصات، ويصلحها.

وكان يولي إعتناءً بالغاً بالمجاهدين الجدد حتى لا يستوحشوا في ظل أجواء الحرب، فكان جل اهتمامه بهم، ويبذل قصارى جهده في إرشادهم.

وعندما سيطر المجاهدون على هرات، كان طعامنا البطاطس كل يوم، ثم بعد ذلک زادوا الحليب الرائب، ففرحنا جداً على هذه النعمة الوافرة وطلبنا منه اللحم، وكان البرد قارساً جداً ولم تكن البطانيات كافية للجميع، فكان يواسينا ويوصينا بالصبر.

نعم؛ نحن كنا آنذاک طلاب مراهقين، وهو أيضا كان في هذه السن ولمّ يكن تخرج من العلوم الشرعية، إلا أنه كان كالجبل الشامخ أمام كل هذه المشقات والمتاعب، وكان يوصينا بالصبر والمصابرة.

شجاعته -رحمه الله تعالى-:

يقول الشيخ محمد أمين: لقد صاحبت الشيخ في كثير من العمليات، فوجدته أسداً مقداماً، لا يهاب المنايا والحتوف. ولقد رأيته في معركة ينادي المجاهدين بأعلى صوته ويرشدهم، وكان العدوّ يركز الهجوم عليه ويستهدفه بأنواع الأسلحة، لكن الشهيد لم يكن يبالي؛ بل كان يأمر المجاهدين ويرشدهم ويوصيهم، وكان في الساحة كالأسد المغوار



يثخـن فـي أعـداء الله.
وكان -رحمـه الله- يتـردد دون أن يخـاف فـي منطقـة برافشـة حيث كانـت هـذه المنطقـة فـي ذاك الحيـن بيـد المرتديـن.

ورعه وتقواه:

كان -رحمـه الله تعالـى- متواضعـاً ورعـاً حليمـاً، وكان يكافـح الشـر بأنواعـه ويعاديـه، وينصـر الحـق ويقويـه، ونذكـر فيمـا يلـي نمـاذج مـن تقـواه عـن لسـان الشـيخ محمـد أميـن حفظـه الله:

- كلما أراد الشيخ بأن ينزل في مدرسة يدفع قبل كل شيء ثمن طعامه.
- وفـي يـوم مـن الأيـام ذهبت مـع الشـيخ -رحمـه الله- لزيـارة أحـد المتبرعين فأكلنـا الطعـام عنـده، ثـم لمـا رجعنـا مـن بيتـه إلـى مكاننـا قـاء الشـيخ جميـع مـا أكل، ثـم نظـر إلـيّ وقـال لـي اذهـب وتفحـص عـن اللحـم الـذي أكلنـاه عنـده، مـن أيـن جـاء بـه؟

وبعـد مـدة ذهبـت وسـألت ذلـك الرجـل عـن اللحـم الـذي أطعمنـا منـه، فقـال: لقد جـاء متبـرع بإبل للطـلاب، ولكـن فـي هـذا الوقـت لا يوجـد طالـب فوزعنـاه بيننـا.

ثم أخبرت الشيخ عن القصة فقال: لأجل هذا لم يبق في بطني.

- بينمـا كان الأسـاتذة يومـاً يشـوون اللحـم والكبـد لأنفسـهم، رأى الشـيخ هـذا المنظـر وحـزن، ونهاهـم عـن ذلـك، وقـال: إن هـذا حـق الطـلاب لا يحـل لكـم مـن دونهـم.
- وكان يقـول: «اجعلـوا التقـوى شـعاراً لكـم، ومـلاك أمركـم، وكونـوا كالخـدام للأكابـر والأوليـاء، وإن لـم تفعلـوا ذلـك فلـن تكونـوا كبـاراً ورجـالاً أحـراراً».

كرامات الشيخ رحمه الله:

يقـول الشـيخ محمـد أميـن: لقـد كنـت علـى يقيـن بأنـه سـيظهر منـه -رحمـه الله- كرامـات؛ لأنـه كان مـن أوليـاء الله سـبحانه وتعالـى، ولأجـل هـذا كنـت أمعـن النظـر إليـه عندمـا أرافقـه، حتـى إننـي قـد ذهبـت مـع الشـيخ -رحمـه الله- إلـى الجبـل المسـمى ب "ملـك" لنقـل جثمـان الشـهداء إلـى برافشـة،

فلمـا وصلنـا هنـاک، رأينـا بعـض الشـهداء ملصقـة أيديهـم إلـى صدورهـم ولا ترسـل.
فرأيـت الشـيخ ذهـب إليـه، وكنـت أنظـر إليـه مـن خلفـه مـاذا هـو يصنـع، فرأيتـه وهـو يقـول للشـهيد بـكلام ذا تلطـف: يـا بنـي! أرسـل يـدک، فكانـت يـده تنـزل حتـى تسـتوي.
ورأيـت بعـض الشـهداء رجلـه مرتفعـة مـن الأرض ولا تسـتوي، فرأيتـه يقـول لـه: يـا بنـي! سـوّ رجلـک، فيفعـل كمـا يأمـر. (الله أكبـر)
يؤكد الشيخ قائلاً إنني قد رأيت هذه الأشياء بأمّ عيني.

سخاؤه:
لقـد كان لـه -رحمـه الله- يـدٌ سـخية، قـد سـلّطه الله علـى هلكـة المـال فـي سـبيل الله وخدمـة الأبـرار، وكان يقسـم هداياه بيـن المجاهديـن، ولـم يكـن يجعـل لـه منهـا نصيبـاً إلا قليـلاً.
يقـول الشـيخ محمـد أميـن: ذات مـرّة كنـت مـع الشـيخ محمـود -رحمـه الله تعالـى- عنـد أميـر كبيـر، فأهـدى ذلـک الأميـر إلـى الشـيخ مـالاً باهظـاً، فتسـلّمه الشـيخ منـه، ثـم أهدانيـه وقـال: إن هـذا المجاهـد بحاجـة ماسّـة لهـذا المـال لأن لديـه مريضـاً.
ويقـول الشـيخ جهـاد يـار: ذات مـرّة ذهـب بنـا الشـيخ -رحمـه الله تعالـى- لزيـارة أسـاتذته، فلمـا ذهبنـا وزرنـا أسـتاذه ومدرسـته، أراد الشـيخ أن يهـدي إلـى شـيخه بعـض الأمـوال، ولكنـه لـم يكـن معـه مـال، وكان مـع أحـد الإخـوة مـال كان يريـد أن يذهـب بـه إلـى الحـج، فقـال الشـيخ -رحمـه الله- أقرضنـي مبلغـاً ثـم أردّه إليـک، فأعطـاه الـذي طلـب، ثـم -رحمـه الله- أهـداه إلـى شـيخه، فحزنـت فـي نفسـي ولكنـي مـا قلـت لـه شـيئاً، فقـال شـيخه عليكم إن ذهبتـم إلـى تلـک المنطقـة أن تـزوروا تلميذاً لـي وادعـوا لـه ولمدرسـته، فلمـا ذهبنـا إلـى تلـک المدرسـة، كان المديـر يتكلـم عـن مشـكلات المدرسـة ومـا كانـوا يعانونـه مـن الفقـر، فاقتـرض الشـيخ مـن ذلـک الأخ مبلغـاً وأهـداه إليـه، ثـم لمـا ذهبنـا مـن عنـده غضبـتُ علـى الشـيخ وقلـت لـه: مـا بالـک لا تجـد درهمـاً فـي جيبـک، ولكنـك تقتـرض وتدفـع إلـى الآخريـن؟ فنظـر إلـيّ ثـم قـال: أنـا متيقـن بـأن الله سـبحانه وتعالـى سـيرده إلـي. ثـم رجعنـا، فلمـا

وصلنا إلى منطقتنا جاء أحد المتبرعين وأتى بمائة ألف روبية وقال هذا لبيت المال، ثم أخرج أربعين ألفاً وقال هذا لك.
يقول الشيخ جهاديار: كانت الأموال بيده ثم قال لي: أنظر؛ أو لم أقل لك بأن الله سيبدلني بما أعطيتُ وبذلتُ، ثم وزعها بيننا، وقال لا تظنوا هذه الأموال لي؛ بل إنما هذه الأموال في الحقيقة أموالكم. إنه لا يوجد فيّ ميزة خاصة تميّزني عنكم، إلا أنني كأمير لكم، والناس إنما يريدون بأن يتقربوا من الأمراء، فيقدمون الهدايا إليهم.

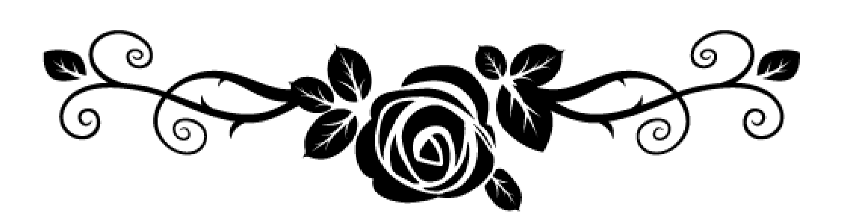
منامه الأخير واستشهاده:
يقول الشيخ محمد أمين: ولقد رأى الشيخ في المنام قبيل استشهاده أنّ خيط مسبحته قد انقطع وانتثرت حبّاتها، فسعى الشيخ إلى أن يجمعها لكنه لم يقدر، ثم عبّر بنفسه عن منامه فقال: إنّ قادتي سيستشهدون. فكان الأمر كذلك، حيث استشهد بدء الأمر القائد الميداني الكبير الشهيد أحمد الذي رثاه الشاعر الكبير فقير محمد درويش في شريط خاص له، والقائد المولوي محيي الدين، والقائد المفتي نصر الله رحمهم الله جميعاً.
وبعدما كابد الشيخ المولوي محمود (سيف الله) -رحمه الله تعالى- المعاناة المضنية في سبيل الله، وقضى معظم عمره في الجهاد والنضال والدعوة في سبيل الله، وجدّد الجهاد في قوم لم يكن لهم حظ في الجهاد إلا النزر اليسير، جاد بروحه إلى بارئها بأمن وأمانٍ وسلمٍ وسلام بمعية ١٦ آخرين، وفازوا جميعاً بأمنياتهم يوم الجمعةً ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٨ه الموافق ٠٨-٠٦-٢٠٠٧م، وذلك بقصف جوي أمريكي غاشم مكثف على منطقة (تاغز) من توابع مديرية (خانشين-هلمند)، ليلقى ربه عز وجلّ راضياً عنه، غير ساخط ولا غضبان، نحسبه ولا نزكيه على الله.{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)}. [٨]
إنا لله وإنا إليه راجعون. إنّ العدو وإن سرق الشيخ -رحمه الله- من تاريخنا، لكنه والله لن يقدر على أن ينزعه من صدورنا، وإن رحل

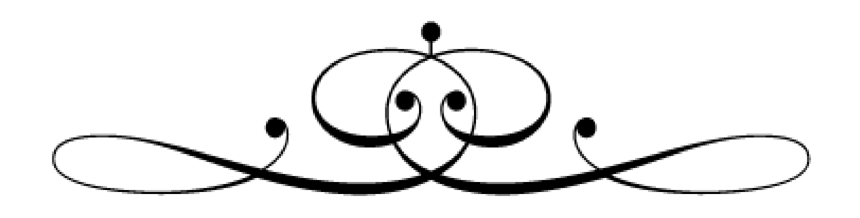
(٨) سورة الفجر

-رحمه الله- عن العيون، فلن يرحل عن القلوب، وطيفُ سَناه منقوش في الفؤاد، وذكره العاطر جارٍ على ألسنة الألوف من تلامذته وأبنائه الذين ما برحوا يكملون مشواره ويواصلون طريقه الذي مهّده -بإذن الله- لهم وللأجيال اللاحقة.

فرحم الله شيخنا محمود، -رحمه الله- وجميع الشهداء، ورضي الله عنهم وأرضاهم، وأدخلهم فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئک رفيقاً.

● ● ●





العالم المثالي والشهيد المقدام:
الشيخ الحافظ عزت الله (عارف)

«رحمه الله»



قال نبيٌّ الله صلى الله عليه وسلم:
(رأيتُ الليلة رجُلين أتياني، فصعدا بي الشجرةَ، فأدخلاني دارًا هي أحسنُ وأفضلُ لم أرَ قطُّ أحسن منها، قالا: أمَّا هذه الدارُ، فدارُ الشُّهداء).

الشيخ الحافظ عزت الله (عارف) «رحمه الله»

بين الحين والآخر يبرز في هذه الأمة من يكون فارس للعلم والبندقية، فيكون له الأثر العميق والبالغ بما يملكه من مواهب فذّة خاصة، ونجابة وذكاء ألمعي، وجهد متواصل، وتوفيق من الباري تعالى، فيؤرخ بمداده ودمه مسيرة أمته، ويجدّد في فكرها، ويبث ما في كنانته من الآراء والأفكار الجادة، والتجسيد الحيّ للشخصية المسلمة بكل أبعادها.
ووسط هذا الظلام الحالك، والحندس الدامس، يتأجج نبراس الحق، وتنكشف سحب الغشاوة، ليطل وجه جديد، ينير الطريق للسائرين بدمه وعلمه وجهاده حتى يهدي الحيارى إلى جادّة الصواب.
وما أحسن ما قال الإمام الأستاذ أبوالحسن علي الندوي رحمه الله: (إنّ الأديان لا تعيش ولا تزدهر ولا تعود إلى نشاطها وشبابها بعد اضمحلالها وضعفها، ولا تنسجم مع المجتمع المعاصر ولا تتلاءمُ مع روح العصر إلا عن طريق الرجال النوابغ الذين يظهرون فيها حيناً بعد حين، يملكون الإيمان القويّ الجديد وسموّا روحياً لا يشاركهم فيه عامة الناس، ونزاهةً ممتازة عن الأغراض وعزوفاً عن الشهوات وتفانياً في المبادئ والعقائد وفي سبيل الدعوة؛ ومستوىً عقلياً وعملياً أرقى من الكثير، ينفخون في أمتهم روحاً جديدة، ويخلقون في أتباع دينهم إيماناً جديداً وثقة جديدة، ويُلهبون نفوسهم بحماسة دينية جديدة.
وذلك لأن مطالب الحياة وتكاليفها متجددة، وإغراءات المادية جديدة دائماً، وشجرة المادية لا تذوي ولا يعروها الذبول وهي خضراء لا تنقطع ثمارها، وللمادية -مع أنها غنيةٌ بسحرها على النفوس وإغرائها للطبائع عن الدعاة والترغيب -في كل عصر دعاة متحمسون ورجال مخلصون، فإذا أصاب الدعوة الدينية الوهن، وإذا أصيب أهل دين بضعفٍ في العقيدة، أو ضعفٍ في الخلق أو ضعف في الدعوة، لم يستطيعوا أن يقاوموا المادية الفتية والدعوات المعارضة القوية.
إنّ الأصنام -باختلاف أنواعها -لا تزال محتلةً للحياة، وإنّ اللات ومناة -وهما رمزان للوثنية والهوى- لا تزالان في شبابهما وجدتهما كما يقول إقبال، فلا يظن الدّاعي أنه قد انتهت مهمته، ولا تُمكن مقاومة المادية الفتاة، ولا يمكن سحب اللات ومناة عن الحياة إلا بالدين القوي والإيمان



الجديد والدعوة المتحمسة والعلم الراسخ والعقل الواسع.
من الحقائق التاريخية أنّ تاريخ الإصلاح والتجديد متصل في الإسلام، والمتقصي لهذا التاريخ لا يرى ثغرة ولا ثلمة في جهود الإصلاح والتجديد، ولا فترة لم يظهر فيها من يُعارض التيار المنحرف ويُكافح الفساد الشامل ويرفع صوت الحق، ويتحدّى القوى الظالمة أو عناصر الفساد ويفتح نوافذ جديدة في التفكير.
والدارس لهذا التاريخ والمتتبع لحوادثه وشخصياته لا يعرف عهداً قصيراً ساد الظلام فيه على العالم الإسلامي، وخبت مصابيح الإصلاح وخفتت أصوات الحق، ومات الضمير الإسلامي، وتبلّد الشعور، وأضرب الفكر الإسلامي عن العمل). {رجال الفكر والدعوة ج ١ ص٥١- ٥٢}.
أجل؛ إن إحدى البلاد التي لا تزال زاخرة بهؤلاء الدعاة إلى الحق، والمجاهدين الأفذاذ والعباقرة، هي بلادنا الحبيبة التي وصفتها الأديب الأريب والمفكر الإسلامي الكبير، الأستاذ شكيب أرسلان -رحمه الله- بكلمة تجدر أن تُكتب وتُرصّع بالذهب وذلك عندما قال: (ولعمري لو لم يبق للإسلام في الدنيا عرقٌ ينبض لرأيت عرقه بين سكّان جبال الهملايا والهندكوش نابضاً، وعزمه هنالك ناهضاً).
وقُدّر لشهيدنا الباسل الذي نحن بصدد ترجمته في هذه الحلقة أن يقوم بدور بارز في زمن عاش فيه حميداً -كما نحسبه- ثم مات شهيداً في نهاية المطاف.

مولد الشهيد عزت الله (رحمه الله) ومسقط رأسه:
لقد أبصر شهيدنا الباسل، الشيخ الحافظ عزت الله (عارف) -رحمه الله- النور سنة ١٣٤٦هـ.ش في قرية چهاردهي في ولاية ننجرهار في بيئة مفعمة بالعلم، فكان -رحمه الله- لصيقاً دائماً بالجانب الخيّر والسلوك الإيجابي، فهو ابن الشيخ الألمعي عبدالكافي رحمه الله.

الدراسة والتخرّج:
انشغل الشيخ الفقيد الحافظ عزت الله -رحمه الله- منذ نعومة أظفاره بالجدّ والاجتهاد، وحُبّب إليه العلم، فأقبل إلى معينه، مرتشفاً أصناف

المعرفة دون كلل أو ملل. وبعزيمة وثّابة تنطح السحاب، بدأ بالتعلم في القرية التي كان يعيش فيها، شأنه شأن صغار وطننا الحبيب الذين يضعون القاعدة البغدادية تحت إبطهم ثم يجدّون السير نحو مسجد الحي، لا يُضعف همتهم صقيع الشتاء القارص، ولا حرّ الصيف اللاذع، حفاة الأقدام التي ربما اخشوشنت حتى لتخجل الشوكة أن تشوك هذه الأقدام؛ لأن الحرب تركت آثارها المدمرة على الناس والحياة العامة بكل جوانبها، لاسيماً الجانب الاقتصادي، فكسدت التجارة، وتوقفت الصناعة، وعجزت الزراعة عن سدّ الحاجات، بينما يفعل الفقر فعله العنيف، فتسوء الأحوال، لكن أطفال أفغانستان -مع هذا- علّموا الفقر بل وهددوه قائلين: يا فقر لا ورب محمد، وإن كنت خطيراً كما أنذرنا الحبيب صلى الله عليه وسلم بقوله: «كاد الفقر أن يكون كفراً»؛ إلا أننا رغم ذلك سنواصل طريق العلم ونكافح الجهل حتى آخر رمق.

ثم واصل طريق الهجرة للعلم فذهب إلى مديرية بتي كوت وسجل اسمه في مكتب فارم غازى آباد للعلوم المتوسطة.

وقد حباه الله سبحانه وتعالى سمات جليلة وصفات حميدة منذ أن كان يافعاً، نبّأت عن مستقبله الواعد بقيادة الأمة، وأنه سيكون رجلاً مثالياً لمجتمعه.

حاز على المركز الأول عندما كان طالباً في الصف التاسع، ثم التحق بجامعة نجم المدارس الشهيرة بجلال آباد وبعد سنة من دراسته العلوم في المدرسة المذكورة كانت القوات السوفياتية قد أجمعت أمرها، وأحكمت تدبيرها على غزو الإسلام في عقر داره، واجتاح المدّ العلماني بلاد الإسلام، فبدأ العلمانيون بالإشراف على تعذيب العلماء، واعتقل اللادينيون ثلة من العلماء، بما فيهم الشيخ غلام سبحاني من أقرباء الشيخ عزت الله عارف -رحمه الله- ومن أفضل شيوخ "جامعة نجم المدارس"، وأودّعوهم في سجونهم.

وبما أنّ أبا الشيخ عارف -رحمه الله- كان من الشيوخ الكبار والأعيان في المنطقة، لم يكن له بدٌّ من مواصلة طريق الهجرة، فأقاموا في منطقة "مته مغل خيل" في "خيبر پشتونخوا" سنة ١٣٥٨هـ.ش.

التحق شهيدنا الباسل بجامعة دارالعلوم أحناف في أميرزو وأكمل الدرجة

الأولى هنالك، وقرأ الدرجة الثانية في دارالعلوم تنكي، ثم رجع ثانية إلى مدرسته الأولى دارالعلوم أحناف كي يكمل الدرجة الثالثة، وأكمل الدرجة الرابعة في مدرسة هداية الإسلام، والدرجة الخامسة في جامعة دارالعلوم الهاشمية، وتتلمذ هنالك لدى شيوخ كبار كالشيخ القاضي محمد أمين وسيد قريش بابا، ونهل من ينابيع علومهم العذبة، وفي هذه السنة كان قد تغلغل حب الجهاد في أعماق فؤاده، فسلب منه السكون والركون والبقاء في البيت، وقاده إلى النفير للجهاد ليقود ثلة من المجاهدين في جبهة الشيخ القائد جلال الدين حقاني حفظه الله وفي منطقة ستوگند بولاية بكتيا.

وأكمل -بشوق وافر- الدرجة التكميلية في جامعة دارالعلوم طورو في مدرسة سعادت خان تحت إشراف الشيخ غلام محبوب. وتعلم الفلسفة والرياضيات لدى العالم الشهير النبيل سماحة الشيخ محمد مستقيم الغزنوي، وتعلم الميراث والفرائض لدى الشيخ ميراثي بابا في منطقة بخشائي.

وتعلم السنة الأولى من الدرجة العالمية في جامعة دارعلوم الحديث لدى الشيخ مطلع الأنوار، خريج أزهر الهند، أعني دار العلوم ديوبند.

وتخرج من المدرسة المشهورة "دارالعلوم حقانية" التي تقع في "أكوره ختك -بيشاور" صانها الله تعالى من شر كل شرير وحاسد، ووضعت على رأسه عمامة الشرف، وحصل على سند الفراغ عام ١٩٨٩م، وكان من فضل ذكائه الباهر أنه انتخب لقراءة صحيح مسلم وسنن الجامع للترمذي من بين مئات الطلاب، كما أنه فاز في الاختبارات الثلاثة التي أجريت في المدرسة في تلك السنة بالدرجة الأولى والثانية، مما أثار إعجاب أساتذته فأكرموه ووقروه.

وتعلم الفقيد -رحمه الله- تفسير القرآن وترجمته لدى الشيخ شاه منصور باباجي بمنطقة بشتونخوا.

الذاكرة العبقرية:

الذاكرة القوية، والذكاء المتوقّد الذيْن تميّز بهما الشهيد الباسل مكّنتاه من حفظ القرآن الكريم عن ظهر غيب في ثلاثة أشهر لدى المقرئ السيد عبدالغني.

التدريس والإفادة:

اشتغل الفقيد عزت الله (عارف) -رحمه الله- بالتدريس والإفادة بعدما ألان الله له العلوم كما ألان لداوود الحديد، فدرّس كتب الدرجة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة. وفي تلك السنة وفقه الله سبحانه وتعالى لزيارة بيته الذي هوى إليه قلبه ورفّ إليه فؤاده. وفي السنة التالية طلب منه أستاذه الشيخ الشهيد حسن جان -رحمه الله- التدريس في جامعة إمداد العلوم، وصار من جملة الأساتذة النبلاء. ثم درّس في مدرسة نمک منديی.

الحياة الجهادية والنشاطات السياسية:

لقد كان الفقيد الشهيد عارف -رحمه الله- رجل العلم والعمل والجهاد والسياسة والكياسة. وكان خادماً مجتنباً للرياء-نحسبه والله حسيبه-، وقف حياته كلها في خدمة الدين والوطن والشعب، فطالما كان في أتون المعارک وخنادق القتال أمام جنود الاتحاد السوفياتي، وتارة يبذل ما في وسعه لإصلاح ذات البين، وكان أسمى أمانيه أن ينسجم آحاد شعبه تحت رأية واحدة ويعيشوا على هدف واحد.

وعندما طالت الثورة واستشرى الفساد في معسكرات المهاجرين، أنشأ جمعية دعوية إصلاحية في هذه المعسكرات، بمساعدة أصحابه وبرأي أساتذته، وكانت متشكلة من العلماء الطلاب والمسلمين المخلصين، جعلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمساعدات الدينية وعقد الجلسات الدعوية في معسكرات المهاجرين من أولوياتها.

فكانت حصيلة جهوده الإصلاحية والدعوية تشكيل جمعيات ومنظمات لأهل السنة والجماعة لنبذ الخلاف والشذوذ والفتنة في معظم ولايات أفغانستان، وفي نهاية المطاف استطاعت هذه الجمعيات أن تشحن بطارية الحركات الجهادية.

وكانت حصيلة جهود الفقيد الشهيد عارف -رحمه الله- إيجاد اتحاد لأهل السنة والجماعة في أفغانستان على صعيد البلاد، لعب دوراً مرموقاً في حل مشكلات المجاهدين وفض خلافاتهم، وكان الشيخ الفقيد -رحمه الله- يرأس بنفسه هذه الجماعة.



وعندما ألهم الله سبحانه وتعالى أميرالمؤمنين -رحمه الله- فكرة إنشاء جيل إيماني بعدما استشرى الفساد في البلاد، ورأى أنه لابد من وضع حد لهذا الفساد الذي أشاع الفوضى والإخلال بالأمن في ربوع البلاد، دعا بعض طلاب المدارس الدينية فوافقوه على العمل للقضاء على هذا الفساد، حيث كانت القوافل الإنسانية تتعرض للنهب والسلب، أو على الأقل تتعرض لفرض إتاوات، وحيث كانت حوادث اغتصاب مسلمات عفيفات على أيدي قطاع الطرق الخاضعين لما يسمى بسلطة «حكومة المجاهدين» آنذاك آخذة في الازدياد. وحين تأسست الإمارة الإسلامية في ١٣ من نوفمبر عام ١٩٩٤م، قام الشهيد الباسل بعقد جلسة في مدرسة دار القرّاء ببيشاور وقرر، بإخلاص كامل، الالتحاق بركب الطالبان ومساعدتهم، وبهذا أغلق الشيخ -رحمه الله- كراسته وكتبه، ولسان حاله: (الآن جاء وقت العمل بهذا العلم الذي حزته)، وجاء مع مجموعة من أمراء هذه الجماعة إلى قندهار وبايعوا أمير المؤمنين.
يقول الشيخ عصمت الله، رئيس جمعية هلال الأحمر وأحد زملاء الشيخ -رحمه الله- في زمن الإمارة: بايعنا أميرالمؤمنين حفظه الله، ومعظم الذين بايعوا آنذاك كانوا من كبار المجاهدين والعلماء كسماحة الشيخ برهاني، والشيخ عزت الله، والشيخ نجيب الله، والشيخ رستم، والشيخ رحيم الله، والشيخ رحيم الدين. ثم أشار بعض الأخوة بأن يبقى المولوي عبدالباقي والمولوي عبدالقدير لتنسيق وترتيب الأخوة في بيشاور، فكنا فرحين جداً بهذا الأمر، وكان الشيخ عارف -رحمه الله تعالى- في غاية التأثر قائلاً: لقد وجد الأفغان ولاسيما العلماء والطلبة الزعيم الذي كانوا يبحثون عنه، فاصطفى الله أميرالمؤمنين كزعيم لهم.

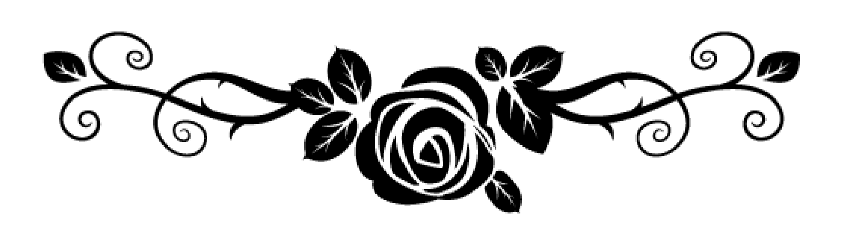
الأيام الأخيرة من حياته رحمه الله:
كما أن الله سبحانه وتعالى قد حبى الشيخ بمواهب زاخرة، فقد حباه -عز وجل- أيضاً بمحبة أميرالمؤمنين والفقيد الملارباني -رحمهما الله- له، فكان يرافقهما في الأمور الدعوية ويشاورهما في الأمور السياسية، وكان له دور مرموق في توطيد الصلات مع المجاهدين شرقي البلاد والولايات الشرقية.

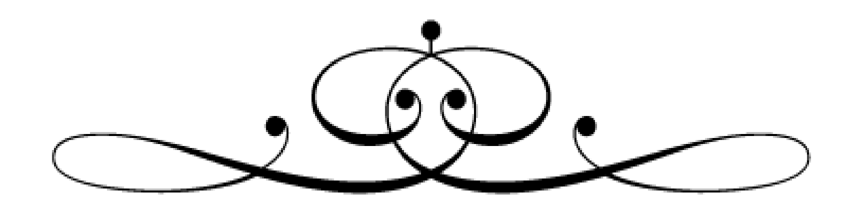
وكان من قضاء الله سبحانه وتعالى وقدره أفول نجم عالم بعدما سطع، وبعدما صار مضرب المثل في التقوى والتزكية والسلوك، حيث ذهب الشيخ عارف -رحمه الله-، بمشورة أميرالمؤمنين ونائبه، مع ثلة من المجاهدين إلى ولاية نيمروز للوقوف على الأمور الجهادية، ولإنشاء إدارة قوية هنالك.

فاندلع اشتباك عنيف بين المجاهدين وفلول الفساد في ولاية نيمروز في ١٥ مايو ١٩٩٥م، ففاز شهيدنا -بإذن الله- في تلك المعركة بالشهادة. إنا لله وإنا إليه راجعون.

والجدير بالذكر أن الشهيد المغوار عارف -رحمه الله- قد استشهد عندما انسحب المجاهدون من محافظة نيمروز. ولما فتح المجاهدون نيمروز ثانية بحثوا عن المكان الذي دُفن فيه الشهيد عارف رحمه الله، ثم أخرجوه بطلب شديد من والديه، فنقلوا جثمانه الطاهر إلى قندهار ودفنوه في منطقة آبائه چهاردهي.

نسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى أن يتقبل مساعي شيخنا الفقيد وخدماته الجهادية، والعلمية، والسياسية، ويوسع مدخله، ويجعل الفردوس الأعلى مثواه. آمين.





أيقونة التضحية والبذل والعطاء

الشيخ أمان الله البلوشي النيمروزي

«رحمه الله»



قال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم:
(للشَّهيد عند الله ستُّ خصالٍ: يُغفرُ له في أوَّل دفعةٍ، ويرى مقعده من الجنَّة، ويُجارُ من عذاب القبر، ويَأمنُ من الفزَع الأكبر، ويُوضَع على رأسه تاجُ الوقار الياقُوتةُ منها خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ويُزوَّجُ اثنتين وسبعين زوجةً من الحُور العين، ويُشفَّعُ في سبعين من أقاربه).

الشيخ أمان الله البلوشي النيمروزي «رحمه الله»
عندما أمسكت بكاميرا السِيَر، تحيّرت ورحت أتفكّر من أين ألتقط الصور لهؤلاء الرجال العظام، الذين هم بمثابة جبال شامخات، ومنارات شاهقات، تشخص عندها الأبصار، وتنعقد أمامها الألسنة.
وربما زاد في تحيّري أنني لم أدرِ عن أي جوانب هؤلاء العظام أصوّر؛ لأن لكل رجل من هؤلاء الرجال جوانب كثيرة تستعصي على الحصر، ولأن هؤلاء الرجال لم يكن الموت فناءً لهم أو نهاية لسيرتهم العطرة، ولم يكن الموت لديهم هروباً من تكاليف الحياة وأزماتها ومآزقها أو مواقفها الصعبة التي لا يحتملها كثير من النّاس ممن لم يتذوقوا حقيقة الإيمان. إنما كان الموت لدى هؤلاء مطهراً للروح من الدنايا والرذائل، وأدناس الحياة الخسيسة، حتى ترقى تلك النفس إلى حياة القداسة والمجد الأبدي في رحاب قدوس السماوات والأرضين. إنه الرحلة إلى العالم الآخر، والقنطرة التي توصل الحبيب إلى حبيبه، والجسر الموصل إلى ملك الملوك، إلى من تتوق إليه النفوس، وتسمو بمحبته الأرواح، وتصفو بذكره القلوب، وتسبح بحمده كل الكائنات. إنه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، بلاد النعيم ودارالخلد، حيث سعادة النفس، وراحة القلب والوجدان، وسكينة الروح الأبدية، ورضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم.
وإذا كان التمتع برؤية الله تعالى، والتلذذ بالنظر إلى وجهه الكريم لا يفوز به إلا ذوو النفوس المؤمنة الطاهرة، فلا جرم أن يكون الموت في سبيل الله هو خير وسيلة لتطهير النفوس وتهيئتها للقاء ربها. فالنفوس المدنسة بالشح والطمع والأنانية وحب الدنيا والدنايا هي أبعد ماتكون عن الحق سبحانه. وإذا كانت النفس البشرية لا تخلو من شح وأثرة وأنانية، فإنّ نفس الشهيد قد قدمت أعظم البراهين على تطهرها من تلك الأدران والأنجاس.
وهل وجد الشهيد أغلى من نفسه التي جاد بها؟
إن أغلى ما يملك المرء هو نفسه، وإن كان في الحقيقة لا يملكها، ولكن لمّا كان إقدامه على الموت إفناءً لها؛ توهم الإنسان أنه يملك إبقاء نفسه أو إفناءها، وراح يحرص طول حياته على هذا الوهم. أمّا

الشـهيد فهو الـذي تخلّص مـن هـذا الوهـم، وعلِم أن نفسـه ليسـت ملـكاً لـه، إنمـا يملكهـا الـذي خلقهـا، إن شـاء أبقاهـا إلـى حيـن، وإن شـاء أخذهـا وقتمـا شـاء. ومـا علينـا إلا أن نسـارع بتسـليم نفوسـنا إليـه، فهـي أمانـة لـه عندنـا، كلمـا طلبهـا اسـتجبنا لـه، فعرضنـا عليـه الأمانـة، فـإن شـاء قبلهـا وإن شـاء اسـتردها.

هكـذا كان فقـه المـوت والشـهادة لـدى هـؤلاء الرجـال. ومـن ثـم فقـد وهبـت لهـم الحيـاة مـراراً، كمـا وهـب لهـم الخلـود إلـى آخـر الزمـان. فهـم، وإن رحلـوا عـن الأرض بأجسـادهم، فقـد بقيـت ذكراهـم العطـرة، وأحاديـث أمجادهـم باقيـة علـى مـرّ العصـور، يتقـوى بهـا الضعيـف، ويتشـجع بهـا المتـردد، ويحيـى بهـا الإنسـان. لقـد حرصـوا علـى الشـهادة فكتبـت لهـم السـيادة. وحرصـوا علـى الفنـاء فكتـب لهـم البقـاء.

وكان الشـهيد المغـوار، والهصـور المقـدام، الشـيخ البطـل المولـوي أمـان الله -رحمـه الله- مـن هـؤلاء الحريصيـن علـى الشـهادة، والظامئيـن إلـى المـوت فـي سـبيل الله تعالـى.

فهو من الصناديد الذين تحيّرتُ فيهم؛ أي جوانب حياته أصوّر؟

أأصـور التضحيـة والإيثـار والمصابـرة؟ أم أصـور الشـيخ الداعيـة العبقـري الفـذ؟ أم أصـور حراسـته طـوال الليـل لوحـده؟ أم أصـور جهـده الحثيـث فـي النهـار لقضـاء حاجـات المجاهديـن؟ أم أصـور الإخـلاص، والتفانـي، والصـدق؟ أم أصـور محبتـه لإخوانـه المجاهديـن وخدمتـه لهـم؟ أم أصـور الفروسـية والجهـاد فـي سـبيل الله؟ أم أصـور الحنكـة والخبـرة العسـكرية؟ أم أصـور القناعـة؟ أم أصـور الشـجاعة وتهريـب المجاهديـن المهاجريـن مـن حـدود الطغـاة؟

إنهـا صـور كثيـرة، وجوانـب متعـددة، تحيـر المـرء فـي أي الجوانـب ينظـر ويتأمـل. وليـس بوسـعي أن أصـور جميـع مراحـل حياتـه المباركـة، وأعترف بأنـه قـد فاتتنـي صـور كثيـرة، إلا أننـي سـأقتطف مـا تيسـر لـي.

دخـل الشـيخ المغـوار -رحمـه الله- المـدارس الدينيـة فـي دارالهجـرة، شـأنه شـأن الكثيـر مـن أبنـاء وطنـه المشـردين فـي إيـران، ثـم رحـل إلـى باكسـتان

لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل حياته الجهادية هنالک، حيث استطاع أن يدخل ميادين القتال بفضل المجاهدين الآخرين الذين كانوا يدرسون هنالک ثم يلتحقون في الإجازات الصيفية بأرض الجهاد.
فجرب بنفسه الجهاد ضد الشيوعيين في عهد الهالک نجيب. وكان يحرّض الطلاب الآخرين في المدرسة على أداء مهمة الجهاد؛ فهدى الله على يديه جمعاً لا بأس به من الشباب إلى أرض الجهاد.
تعلم العلوم الشرعية حتى وفقه الله سبحانه وتعالى على إتمامها، ثم رجع إلى بيته وتزوج، فرزقه الله -سبحانه وتعالى- بثلاث بنات وولد.
ولما اعتدت الدول المتحالفة بقيادة أمريكا على بلادنا الحبيبة؛ قام الشهيد المغوار للدفاع عن أرضه، وكان أمير مجموعة في الشمال، فقُصفت المنطقة التي كانوا بها. يقول مقداد -أحد الذين كانوا مع الشيخ رحمه الله-: "والله لقد كان الشيخ أسداً لا يهاب الموت، فحين أتى القصف لم يعبأ به، بل كان يذهب ويبحث عن بيت آمن لنبقى فيه، فذهبنا هنالک، وأضرم الشيخ لنا ناراً في فناء ذلک البيت؛ لأن البرد كان قارصاً. فلما انسحب المجاهدون وكان العملاء يتقدمون، انسحبنا أيضاً فكنا نمشي ليلاً ونهاراً حتى تعبنا جداً، وفي الطريق ظننا أننا وصلنا إلى مركز المجاهدين، لكن الأمر كان عكس ذلک، حيث أطلق العدوّ علينا وابلاً من الرصاص، فارتمينا أرضاً ولم يقدر أحد منا على أن يرفع رأسه؛ لأن الرصاص كان يهطل علينا كهطول المطر الغزير، وفي هذه الأثناء رأيت الشيخ يقوم ويطلق باتجاههم وابلاً من الرصاص حتى استطعنا أن نرفع رؤوسنا لنرمي عليهم، ثم أمرَنا الشيخ بأن ننسحب، فاستطعنا أن ننسحب ونترک بعض الإخوة منا شهداء في ميدان المعركة.
فلما انسحبنا قطعنا مسافة لا بأس بها حتى وقعنا -بقضاء الله وقدره- أسرى بأيدي العملاء، فجردونا من أسلحتنا، وسرقوا ما كان معنا من أموال، وألقونا في غياهب السجن. وكان السجن على شكل حصن منيع".
ويقول أخ آخر (كان من رفقاء الشيخ في هذا السجن): "لما كنا قد قضينا فترة في السجن، وكان الشيخ دائماً يبحث عن طريق للفرار،



انتشـر فـي أهـل المنطقـة داء عجيـب، وكـان الأهالـي يعرفـون بـأن بعـض المجاهديـن الذيـن كانـوا مـن طلبـة العلـم أو خريجـي مدرسـة دينيـة قـد وقعـوا أسـرى بأيـدي العمـلاء، فاسـتأذنوا مـن العمـلاء أن يأتـوا إلينـا حتـى نقـرأ عليهـم القـرآن ونرقيهـم بالدعـوات المأثـورة حتـى يشـفيهم الله ببركـة القـرآن ممـا أصابهـم، فوافـق العمـلاء، فلمـا أتـى النـاس إلينـا رقيناهـم بالقـرآن والدعـوات المأثـورة فشـفاهم الله بذلـك.

فبـات النـاس يأتـون إلينـا أفواجـاً، وكانـوا يعطوننـا مـن جميـع أنـواع الفواكـه والمكسـرات، فقلنـا لهـم لا تأتـوا إلينـا بهـذه الفواكـه ولـو أردتـم أن تأتـوا لنـا بشـيء فاتـوا بالنقـود؛ لأن الشـيخ قـد خطـط للفـرار وبعـد الخـروج لـم يكـن لدينـا مـال حتـى نسـتقل سـيارة لتوصلنـا إلـى بيوتنـا.

كان الشـيخ -رحمـه الله- قـد وجـد منفـذاً للخـروج بـأن يُحـدث ثغـرة فـي الجـدار. فحيـن كان يضـرب الجـدار بالفـأس، كنـا نعلـي أصواتنـا بالمـزاح، وعندمـا كان العمـلاء يأتـون إلينـا يـرون بأننـا نمـزح معـاً، يذهبـون. وهكـذا حتـى قضينـا مـدة مـن الزمـن".

وحكـى لـي الشـيخ بنفسـه هـذه القصـة، فقـال: "كنـت أطلـب مـن الإخـوة أن يجمعـوا كل حـذاء يرونـه عندمـا يذهبـون إلـى بيـت الخـلاء، وأن يجعلـوا أحذيتهـم داخـل الغرفـة، وكان العمـلاء يأتـون وينظـرون لِمَ لا توجـد أحذيـة، فعندمـا يـرون بأننـا جعلناهـا فـي الداخـل ونحـن موجوديـن، يذهبـون. وكان الأمـر كذلـك حتـى جـاءت ليلـة الخـروج، فقسـمت الإخـوة، ووضعـت الأحذيـة التـي جمعناهـا أمـام البـاب، ولبسـنا أحذيتنـا وقلـت: عندمـا نخـرج لابـد أن نكـون اثنيـن اثنيـن لا أكثـر حتـى لا يُقبـض علينـا ثانيـة، فكسـرنا باقـي الجـدار، وتركنـا الأحذيـة التـي جمعناهـا لـدى بـاب الغرفـة، واسـتطعنا بحمـدالله أن نفـر جميعـاً".

وهكـذا أنجـى الله -سـبحانه وتعالـى- شـيخنا المغـوار مـع إخوانـه المجاهديـن مـن السـجن وأمكـن لهـم الفـرار. وجديـر بـي أن أذكـر هنـا شـيئاً طريفـاً، وهـو أنـه لمـا قُبـض علـى الشـيخ، لـم يصـل خبـر عنـه إلـى أهلـه، وشـاع بأنـه استشـهد جـراء القصـف الأمريكـي العنيـف، فأقامـت أسـرته جلسـة عـزاء لـه، ثـم بعـد شـهر ونصـف رجـع الشـيخ إلـى بيتـه.

وبعد النجاة من السجن، لم يجلس الشيخ مكتوف اليدين؛ بل بدأ بعمل خطير آخر وهو تهريب الإخوة المجاهدين العرب من الحدود ومن بلاد إلى بلاد أخرى، وكان يأخذ أهله معه؛ لأنه في بعض الأوقات يكون هنالك نساء للمجاهدين.

وقد حدّثني ابن عم زوجة الشيخ فقال: "كان الشيخ يأخذ امرأته لإيصال نساء المجاهدين إلى بلاد أخرى، وذات مرّة كانت امرأة الشيخ حاملاً، ولكنه مع ذلك أخذها معه، وعندما وصلوا إلى بلاد أخرى ولدت في الطريق".

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشيخ -رحمه الله- إنما آثر أهله وماله وولده في سبيل الله، يبتغي رضا الله وخدمة إخوانه المجاهدين، وأداء مهمته ووظيفته تجاه المجاهدين.

وكان الأمر كذلك حتى أرسل الشيخ القائد المولوي محمود -رحمه الله- إليه رسالة وقال له: مالي أراك جالساً في بيتك كالنساء؟. فما إن سمع الشيخ كلمة قائده حتى دخل ميدان القتال، وضرب وسطر أروع معاني البطولة والفداء.

وعندما أتى الشيخ -رحمه الله- إلى برافشة بولاية هلمند كنتُ هنالك، فرتب الأمراء مجموعة من الإخوة وكنت أنا والشيخ الشهيد -رحمه الله- من ضمنهم فأرسلونا إلى ولاية نيمروز، وبالتحديد مديرية خاشرود. فمكثنا شهراً هنالك وخضنا بعض المعارك، منها معركة "النصر المبين" التي حكينا قصتها في مجلة الصمود العدد ٦٧ في مقالة بعنوان: "عبرات الشوق"، وأقتطف هنا شيئاً منها:

{قبل مدّة من بداية الربيع، شُفي غليلنا بإحدى المعارك التي انتصر المجاهدون فيها، ولحقت الهزيمة بجنود الأعداء، فكانوا ما بين فار أو قتيل أو أسير، حيث خضنا المعركة على ثرى نيمروز، فقتلنا أربعة جنود، وأسرنا اثنين آخرين، وفرّ اثنان آخران، واغتنمنا منهم سيارتهم وأسلحتهم.

تمت العملية بغمضة عين، بحيث لم تدم إلا خمس عشرة دقيقة أو عشرين دقيقة؛ حتى لا يجيء المدد للعدو، لأن مركزهم كان قريباً من وقوع العملية. لكننا فوجئنا بأن عجلات السيارة قد انغمست في الرمال،



فدفع المجاهدون السيارة نحو الأمام بقوة التكبير.
ولما رأيت السيارة قد انطلقت وكان قائدها الشيخ عبدالله، ركبت معه، وركب الشيخ أمان الله -رحمه الله-، فلما انطلقنا شيئاً يسيراً أخذ الشيخ أمان الله يقود السيارة، فكان الشيخ -رحمه الله- يقود السيارة وأنا أنظر إليه وهو يهلل ويكبر وبقية الإخوة الذين كانوا على متن السيارة في الخلف كانوا يكبرون ويهللون عن هذا الفرح العظيم.
وحين كان الشيخ أمان الله -رحمه الله- يقود السيارة، كنت استرق النظر إليه بطرف عيني، فكان تارة يرفع يديه إلى السماء ويقول: أي رب، بأي لسان نشكرك على هذا الفضل العظيم؟ وكانت عبراته تنسكب على وجنتيه}.
ومن يرى خلق شيخنا في الحروب، يرى كيف كان -رحمه الله- يسلك سلوك قادة المسلمين من الرعيل الأول، شجاعةً وخلقاً ورحمةً للإنسانية تتعالى على الخصومات وتمسك بعنان النفس.
ففي الوقت الذي نراه سيفاً مصلتاً على أعناق العملاء والمحتلين، وناراً تنصب عليهم في جبهة القتال، تراه إنساناً رحيم القلب، عالي الهمة في معاملة إخوانه المجاهدين. وكثيراً ما كنت أراه متعباً جداً، لأننا كنا طيلة النهار نتجول في المنطقة بالسيارة، ونمسي في الليل متعبين ومرهقين جداً، فكان الشيخ يقول لنا سجلوا اسمي أولاً للحراسة، ولما كنا نستيقظ لصلاة الصبح ولم نحرس طوال الليل، نقول للشيخ -رحمه الله- لِمَ تفعل هكذا يا شيخ، لِمَ لم توقظنا؟ فيجيب أرجو الله أن ينقّيني من الذنوب!
والله لم أجد في ميدان الجهاد أخاً يحب الحراسة كما كان الشيخ يحبها؛ لأنه قد عرف أجر عين باتت تحرس في سبيل الله، وأراد أن يصطفيه الله، فكان كما تمنى.
والله لو سألت أي أخ كان معه في ميدان الجهاد، لأخبرك بأنه لم ير مثله قط. كان -رحمه الله- آلفاً مألوفاً، سيرته العاطرة على كل لسان؛ لأنه كان صاحب قلب طاهر، كما نحسبه إن شاء الله.
وكان الشيخ في القتال والنضال والرباط والحراسة حتى أتى اليوم الموعود الذي كان في انتظاره، وذلك في عملية بولاية نيمروز

بمديرية جاربرجك، في شهر الانتصارات والفتوحات، شهر رمضان المبارك عام ١٤٢٩هـ.ق.

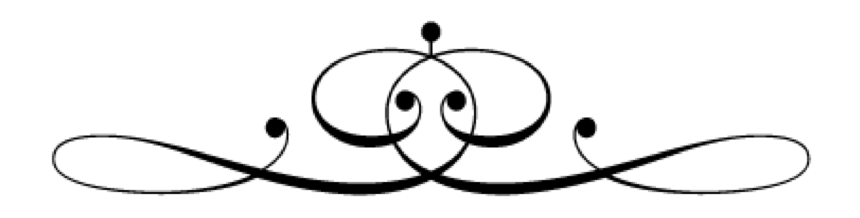
يقول الأخ محمد -أحد المشاركين في تلك العملية-: عندما وصلنا واقتربنا من العدوّ، لم نكن نرى أقدامنا من كثرة الغبار الذي كان في الجو، فاقتربنا من العدو وكانت الساعة التاسعة والنصف صباحاً، ولم يكن ببال العدوّ أصلاً أننا سنفاجئهم في هذا الوقت، بل كانوا يغطون في نوم عميق؛ لأنهم كانوا مستيقظين طوال الليل وناموا بعدما طلعت الشمس، فدخلنا الثكنة، وكانوا متفرقين في الغرفات المختلفة، وكانت الغرفات بالعشرات، فكان الشيخ المقدام القائد أمان الله -رحمه الله- في الأمام وباقي الإخوة خلفه، فلما دخل الشيخ في بعض الغرفات قتل من فيها، ثم دخل غرفة أخرى وقتل من فيها، حتى استيقظ باقي من في الثكنة، ولم نكن نعلم من أين يأتي الرصاص، إلا أننا فوجئنا بشباك من خلفنا يرمي بكثافة، فسقط الشيخ وجماعة من الإخوة رحمهم الله هنالك مضمخين الثرى بدمائهم الزكية، بعدما أذاقوهم مر العذاب وسقوهم كؤوس الهلاك، وقتلوا من أعداء الله ما يكون لهم حصناً حصيناً من النّار إن شاء الله؛ (لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً) .[1]

وبقي جثمان الشيخ وجماعة من الإخوة بما فيهم أبو عمر الكويتي وأبو أسامة المدني رحمهما الله بأيدي العملاء، فأرسل الإخوة بعض أهالي تلك المنطقة لتسليم جثمان الشهداء، لكنهم أبوا وقالوا كيف نسلمهم وهم صنعوا منا مقبرة. ثم أمر العملاء إمام مسجد ذلك الحي بتكفينهم ودفنهم، فأرادوا -كما سمعت -دفن الشهداء في مقبرة المنطقة، لكن الأرض باتت صلبة تستعصي الحفر؛ حتى اضطروا أن يحفروا بعيداً من ذلك المكان، فدفنوهم هنالك.

---

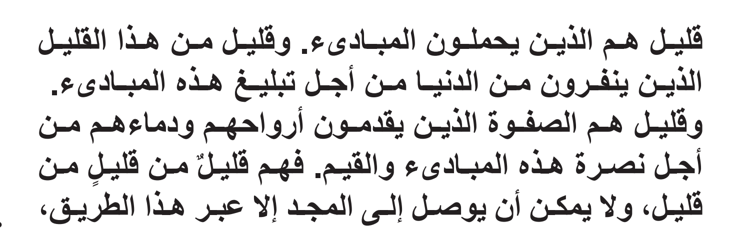
(١) رواه مسلم.





القائد المثالي .. رادع المحتلين: القائد المولوي عبدالبصير همت

«رحمه الله»



قليل هم الذين يحملون المبادىء. وقليل من هذا القليل الذين ينفرون من الدنيا من أجل تبليغ هذه المبادىء. وقليل هم الصفوة الذين يقدمون أرواحهم ودماءهم من أجل نصرة هذه المبادىء والقيم. فهم قليلٌ من قليلٍ من قليل، ولا يمكن أن يوصل إلى المجد إلا عبر هذا الطريق، و هذا الطريق وحده.

القائد المولوي عبدالبصير همت «رحمه الله»

كان الصنديد المغوار، والشهيد المقدام، سماحة القائد المولوي عبدالبصير همت ابن الفقيد لعل محمد، من سكّان قرية شيخان، شمالي غرب ولاية جرديز، ينتمي إلى قبيلة "دينارخيل".

كان الشهيد المغوار -رحمه الله- ككثير من المهاجرين، قد تعلم الدروس الابتدائية في ديار الغربة والهجرة، ولم يغمض له جفنٌ، أو يطمئن له جنبٌ حتى جمع المجد من أطرافه كلها، و فوق ذلک كله، توّج هامته بتاج التقى والعلم. فتتلمذ لدى الشيخ محمد إبراهيم الميداني في منطقة زركري، ثم التحق بجامعة نور المدارس في كمب ماتشسور في "ميرامشاه".

كان الشهيد -رحمه الله- شاباً موفور الشباب، دفّاق الحيوية، ممتلئاً فتوّة وفروسية وحباً للعمل العسكري. وبعد اكتساب العلوم العسكرية والتجارب لقب نفسه ب:«همّة» ليصدق عليه هذا اللقب فيما بعد تماماً. وكان في طلبه للعلم مثالاً للجد والحرص والنشاط، يتعلم الدروس ثم يدرّسها كما سمعها ووعاها إلى الطلاب الصغار، له سنّ الفتيان وعقل الشيوخ.

ثم التحق بجامعة منبع العلوم في "ميرامشاه". ثم التحق فيما بعد بجامعة نور المدارس التي كان الشيخ الفقيد المولوي نصر الله -رحمه الله- يديرها، وهنالک التقى بكثير من العلماء وطلبة العلم، فثنى الركب عندهم، ونهل من علمهم، وفتح الله عليه في طلب العلم الشرعي، وعكف على ذلک. وكانت هذه المدرسة إحدى المدارس العلمية والجهادية أيضاً، وقد كان جهابذة المدرسين يدرسون في هذه المدرسة، وكانت العلوم العصرية والدروس الدينية تدرس في هذه المدرسة جنباً إلى جنب. وقد اهتمت هذه الجامعة وعنت عناية خاصة بتعليم الدروس العسكرية والسياسية، إلى جانب تعليم اللغة الإنكليزية والجغرافيا والعلوم والعقيدة والأدب والسيرة والتاريخ من قبل أساتذة ماهرين. وكان الشيخ نصر الله -رحمه الله- برع في تدريس العلوم السياسية والعسكرية.

كان الشيخ -رحمه الله- ذا صفات عالية وسمات سامقة، كان مشرق الوجه للطلاب، حلو القسمات، رائع الطلعة، يعامل طلابه أحسن



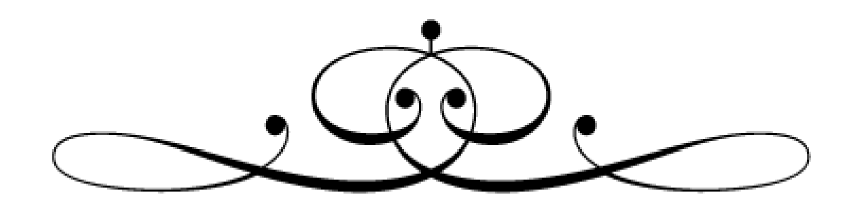
معاملــة، ويســعى إلــى أن يبرعــوا فــي شــتى الفنــون.
انتقل الشـهيد المغـوار أيـام الإمـارة الإسـلامية إلـى بـلاد الكويـت نظـراً إلـى مـا كان يعانيـه مـن مشـكلات اقتصاديـة، حتـى جـاء يـوم الموعـود! وهـو غـزو الجيـوش الصليبيـة بقيـادة الفاجـرة المهزومـة أميـركا بـلاد المسـلمين أفغانسـتان، فلمـا علـم الشـيخ بذلـك، أغلـق كراسـته وكتبـه ولسـان حالـه: (الآن جـاء وقـت العمـل بهـذا العلـم الـذي تعلمتـه).
يحكـي عنـه -رحمـه الله- أحـد زملائـه حبيـب الله هـلال فيقـول: (أذكـر تمامـاً عندمـا تكلمـت مـع الشـهيد همّـت -رحمـه الله- حينمـا كان فـي الكويـت، فقـال لـي: «قـد اتجـه الآن إلـى ميـدان الكفـاح والنضـال، وقـد وقعـت الآن فـي امتحـان الله واختبـاره، فعلينـا أن نجاهـد أمـام طغيـان فرعـون العصـر بالتـوكل علـى نصـر الله سـبحانه وتعالـى وتأييده، ونعلـم تمامـاً بـأن الأوضـاع عصيبـة حيـث لا ملجـأ لنـا إلا إلـى الله، كمـا ذلـل ميـدان العمـل الصالـح، ولقـد عزمـت بـأن أذهـب قريبـاً لجهـاد الصليبييـن المحتليـن، ولا أسـتطيع أن أتـرك بـلادي لهـم». فانطلـق عائـداً إلـى بـلاده أرض أفغانسـتان الطيبـة، ومـا إن وضـع قدميـه عليهـا حتـى التحـق بركـب المجاهديـن، فـكان مـن الطليعـة الأولـى الذيـن قـام علـى أكتافهـم هـذا الجهـاد المبـارك، وتـرك أهلـه فـي أمـان الله، وأظهـر فـي سـاحات الوغـى مـن ضـروب البسـالة وصنـوف الإقـدام مـا زادنـا إعجابـاً بـه، وإكبـاراً لـه، وتقديـراً لمزايـاه.
وقـد حـرّم النـوم علـى جفـون الطغـاة والصليبييـن، فسـرى الجـزع والهلـع فـي نفـوس الصليبييـن والعمـلاء سَـرَيان النـار فـي الهشـيم، حتـى صـاروا كلمـا قدمـوا إلـى منطقـة يسـألون الأطفـال: أيـن همّـت؟
وكان -رحمـه الله- يكمـن يوميـاً علـى الطريـق العـام جرديـز -زرمـت وخلال ذلـك، وبشـهادة أهالـي المنطقـة، دمّـر وأعطـب المئـات مـن الدبابـات، وأذاق الأعـداء مـرّ العـذاب وسـقاهم كـؤوس الهـلاك، وقتـل مـن أعـداء الله مـا يكـون لـه حصنـاً حصينـاً مـن النـار، إن شـاء الله (لا يجتمـع كافـر وقاتلـه فـي النـار أبـداً). [١]
وهكـذا دوّخ جنـود الصليـب، ومـرغ أنفهـم فـي التـراب، حتـى لـم يسـتطع الصليبيـون دخـول زرمـت سـالمين. وبعدمـا استشـهد قاهـر الصليـب فـي

(١) رواه مسلم.

زرمت سماحة الشيخ الملا سيف الرحمن منصور رحمه الله، شغل القائد همّت -رحمه الله- مكانه حتى لم يحس المجاهدون فقدان القائد الأول، حتى أسماه الصليبيون (أخو القائد الملا سيف الرحمن)، حتى أن بعضهم ظنوا أن القائد منصور على قيد الحياة ولم يقتل بعد؛ لما كانوا يرونه من اضطرام المعارك والقتال كما كان في وقت القائد منصور.
نعم؛ إن هذا كان -بعد فضل الله- من العزم القوي وتدابير القائد همّت العسكرية الصحيحة التي دوخت الصليبيين والعملاء، حتى عجزوا عن النيل منه بوسائلهم المتطورة وجواسيسهم، ما أرعب استخبارات أميركا.
وبالجملة، قل ماشئت عنه من أخلاق، وصف مابدا لك من شجاعة، فلن تجد وصفاً لتصف به هذا الليث، وقد كان مع هذه الفضائل كلها التي أكرمه الله بها متواضعاً لله، ليّن الجانب للناس. وكان الناس يجلونه ويحترمونه، ف«من تواضع لله رفعه الله».
لقد كان لسانه رطباً بذكر الله سبحانه وتعالى أينما كان، وربما كان يذكر الله سبحانه وتعالى أثناء الكلام، ويعظ الناس والمجاهدين في ساحات القتال وغيرها، وكثيراً ما يساهم في المناسبات الاجتماعية في المنطقة لأداء مهمته الدينية، ويقدم محاضرات وخطابات ويوبّخ العلماء الذين لم يكونوا يتكلمون حول الجهاد، وكان أنموذجاً صادقاً لقول الله سبحانه وتعالى (ولا يخافون لومة لائم).
وقد ضحت أسرة الشهيد القائد همت -رحمه الله- أيام الجهاد ضد السوفيات، وقبيل استشهاده بشهر ونصف، قضى ابن أخيه عبدالحق (تكل) نحبه في سبيل الله في اشتباك عنيف مع الصليبيين المحتلين.
وفي نهاية المطاف، بعدما ضرب وسطّر أعظم معاني البطولة والفداء والتضحية، استشهد هذا البطل المغوار في ٤ من شهر رمضان المبارك عام ١٤٣٤هـ.ق في يوم الجمعة المباركة بعدما أفطر، حيث قصفته الطائرات بلا طيّار بقصف عنيف، فتناثرت أشلاءه وضمّخ الثرى بنجيعه الطاهر. (٢)

---

(٢) استفدنا في هذا المقال من مقال حبيب الله هلال حول الشهيد رحمه الله.



من أبطال الأمة وقادة الإمارة:
الشهيد المقدام الملا يار محمد
«رحمه الله»

ما كانت ألفُ خطبة وخطبة ولا ألف رسالة للشهيد لتلهب الدعوة والجهاد في نفوس المسلمين كما ألهبتها قطراتُ الدم الزكي المهراق.

الشهيد المقدام الملا يار محمد «رحمه الله»

الحمد لله الذي شرع الجهاد والاستشهاد لرفع راية التوحيد، وجعله ذروة سنام الإسلام، والسبيل إلى إحيائه وتجديده، والصلاة والسلام على قائد المجاهدين القائل:« للشهيد عند الله ست خصال، يغفر له في أول دفقة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الايمان، ويزوج من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الاكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوته خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين انسانا من أقاربه». (كذا خرَّجه الترمذيُّ وابن ماجة والحديث صحيح).

وعَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه-: أَنَّ رَجُلاً أَسْوَد أَتَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم -فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي رَجُل أَسْوَد مُنْتِنُ الرِّيح، قَبِيحُ الْوَجْه، لاَ مَالَ لِي، فَإِنْ أَنَا قَاتَلْتُ هَؤُلاَءِ حَتَّى أُقْتَلَ، فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّة». فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم -فَقَالَ: «قَدْ بَيَّضَ اللهُ وَجْهَكَ، وَطَيَّبَ رِيْحَكَ وَأَكْثَرَ مَالَكَ». وَقَالَ لِهَذَا أَوْ لِغَيْرِهِ: «لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُور الْعِين نَازِعَتَه جُبَّة لَهُ مِنْ صُوف، تَدْخُل بَيْنَهُ وَبَينَ جُبَّتُهُ». (الحاكم (٢٤٦٣) كتاب الجهاد، تعليق الحاكم "هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه"، تعليق الذهبي في التلخيص "على شرط مسلم"، تعليق الألباني "صحيح").

وعَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ -رضي الله عنه-: أَنَّ رَجُلاً نَادَى رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم -فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنِ الشُّهَدَاء؟ فَقَالَ :«الشُّهَدَاءُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ، وَلاَ يَلْتَفِتُونَ بوجُوههم حَتَّى يُقْتَلُونَ، فَأولَئِكَ يلتَقونَ فِي الْغُرفِ العُلى مِنَ الْجَنَّةِ، يَضْحَكُ إِلَيهم رَبُّكَ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا ضَحِكَ إِلَى عَبْدِهِ الْمُؤمِن فَلاَ حِسَابَ عَلَيهِ». (المعجم الأوسط (٣١٦٩)، تعليق الألباني "صحيح"، صحيح الجامع (٣٧٤٠).

فالشهداءُ وقودُ الخلافة الإسلامية، وأرواحهم مِدادها، وقلوبهم في دنياهُم مُعَلقة بالحرية، وفي أُخراهم في حواصلِ طَيرٍ خُضرٍ زاهيّة، فهم جادوا بأغلى ما يملكون، فنالوا أجَلّ ما يتمنّون.

بالله عليكم هيا بنا نتلو حديثاً آخر حتى نتلذذ بهذه الأحاديث فنحن لم



نفـز بدرجـة الشـهادة بعـد، ومازلنـا نتقلـب علـى سـرير الحسـرة، وفـراش الولولـة، لأننـا لـم نقدم شـيئاً فـي سـبيل الله بعـد أو لأننـا بعيديـن كل البعـد عـن ميادين القتـال وسـاحات الاستشـهاد، وأصابنـا الوهـن، والجبـن وحـب الدنيـا وكراهيـة المـوت فـي سـبيل الله، فهيـا بنـا نتلـو حديثـاً آخـر علّ الله يرحمنـا ويشـحذ بمثـل هـذه الأحاديـث هممنـا.

عـن مسـروق -رضـي الله عنـه- قـال: سـألْنا عبـد الله عـن هـذه الآيـة {ولا تحسـبن الذيـن قتلـوا فـي سـبيل الله أمواتـاً بـل أحيـاء عنـد ربهـم يرزقـون} قـال: أمـا إنـا قـد سـألنا عـن ذلـك فقـال: أرواحهـم فـي جـوف طيـر خضـر لهـا قناديـل معلقـة بالعـرش تسـرح مـن الجنـة حيـث شـاءت، ثـم تـأوي إلـى تلـك القناديـل، فاطَّلـع إليهـم ربهـم إطلاعـة فقـال: هـل تشـتهون شـيئاً؟ قالـوا: أي شـيء نشـتهي ونحـن نسـرح مـن الجنـة حيـث شـئنا؟ ففعـل ذلـك بهـم ثـلاث مـرات، فلمـا رأوا أنهـم لـن يتركـوا مـن أن يسـألوا قالـوا: يـا رب نريـد أن تـردَّ أرواحنـا فـي أجسـادنا حتـى نقتـل فـي سـبيلك مـرة أخـرى، فلمـا رأى أن ليـس لهـم حاجـة تركـوا .رواه مسـلم (١٨٨٧)

الله أكبـر الأحاديـث واضحـة، لأن مـن نطـق بهـا كان متسـما بصفـة مبينـة، بينهـا لنـا المولـى الكريـم فـي محكـم تنزيلـه: (وَمَـا يَنْطِـقُ عَـنِ الْهَـوَى (٣) إِنْ هُـوَ إِلَّا وَحْـيٌ يُوحَـى (٤) عَلَّمَـهُ شَـدِيدُ الْقُـوَى (٥)) {سـورة النجـم}.

يحتـاج المـرء فقـط أن يتفكـر فيهـا ثـم مـا يلبـث إلا أن ينطلـق فـي سـبيل الله يطلـب المـوت مظانّـه.

فكثيـر مـن الأبـرار عندمـا امتثلـوا بهـذه الآيـات والأحاديـث اصطفاهـم الله سـبحانه وتعالـى واجتباهـم لصحبتـه، فهـا نحـن نسـعى فـي هـذه العجالـة أن نلمـم ونلقـي الضـوء بكلمـات بسـيطة علـى سِـيَر بعـض هـؤلاء العمالقـة الذيـن نتحـدى الدنيـا برمتهـا أن تأتينـا بأمثالهـم ولكنهـا عاجـزة، باسـتثناء أرض الجهـاد والاستشـهاد فإنهـا مليئـة -بحمـدالله- مـن أمثـال هـؤلاء الأبطـال الذيـن لـو بـذل جميـع الكتّـاب والأدبـاء مافـي وسـعهم لوصـف بطولاتهـم وإقدامهـم وتهافتهـم علـى المـوت فـي سـبيل الله لكلّـوا وملّـوا وتحيّـروا أمـام مقامهـم الرفيـع، ولأخذتهـم الدهشـة مـن أيـن يبـدأوا ويشـقوا طريقهـم، فحـروف اللغـة العربيـة لـن تكفيهـم ولـن تسـعهم مفرداتهـا ومعانيهـا لتعبـر عـن هـذه الثلـة مـن الرجـال العظمـاء الأفـذاذ، فالكلمـات سـتبقى عاجـزة

قاصرة عن وصفهم، والأقلام التي تسعى لأن تكتب عن أمجادهم ستنفذ ويجف حبرها، قبل أن تنفذ أمجادهم، والأوراق التى تدبج عليها سيرتهم ستبقى قزمة أمام كبريائهم وشموخهم وأنفتهم.
فكيف بي وبأمثالي ونحن عاجزين عن البيان والتعبير بأن ندون سيرة هؤلاء الأبطال؟

الميلاد والنشأة:
بزغ فجر شهيدنا المغوار الملا يارمحمد بن الحاج خان محمد في عام ١٩٥٩/٨/٢١م في منطقة مرغان كيتشه بمديرية دامان بولاية قندهار وتربى الشهيد بين أحضان أسرته المجاهدة في بيت متواضع من قبيلة بوبلزي البشتونية الشهيرة.
وأصبح يرتاد المساجد منذ نعومة أظفاره، فشب وترعرع في ظلال بيوت الله نهل من معينها الصافي، وتزود بزاد الدعاة وانطلق نحو الجيل، وتعلم العلوم الابتدائية والإعدادية من علماء تلك القرية التي كان مسقط رأسه فيها، فكان مثالاً للطالب المجتهد الخلوق، وعندما كان يافعاً ثار الشيوعيون، فوقف الشهيد الباسل حياته الباقية للجهاد ضد الشيوعيين، فكان من الضاربين بيد من حديد عليهم، يلاحقهم في كل مكان لاجتثاثهم والقضاء عليهم.

جهاده ضد الزحف الشيوعي الغاشم:
إن المتتبع لجهاد الأفغان يلمس فيهم صفات المؤمنين الصادقين، الذين هم أهل الجهاد الحق، فقد ضربوا المثل الأعلى في الصبر، وتحمل المشاق بجانب التضحية والفدائية والاستبسال، فهم حقاً باعوا أنفسهم وأموالهم في سبيل إعلاء كلمة الله.
فعندما حشدت روسيا قواتها على الحدود، واقتحمت أساطيلها البرية والجوية والبحرية أرض أفغانستان، واحتلوها في نصف يوم وأعدموا (حفيظ الله أمين) وكان ذلك في يوم ٢٧ من ديسمبر ١٩٧٩م، وأعلنت أنها جاءت بدعوى من الحكومة الشرعية لمنع التدخل الباكستاني الإيراني، في الوقت الذي نصبوا عميلاً جديداً من عملائهم اسمه (بابراك كارمل).

فانفجرت المقاومة الإسلامية في كثير من أنحاء أفغانستان ضد الحكومة الشيوعية التي أبادت حوالي ٢٤ ألف مسلم في يوم واحد في محافظة هيرات غرب افغانستان، ووقف هذا الشعب المتجرد من السلاح، والذي لايملك إلا وسائل المقاومة البدائية أمام أعتى قوى الأرض آنذاك، و أشرس الجيوش المزودة بأحدث أسلحة توصل إليها العقل البشري.
ولكن بنصر الله وتأييده لقد شرب الجيش الروسي من يد الأفغان كأس الذل والعار الذي لحق بهم، وألبسهم الأفغان لباس الرعب إلى حد أنهم التمسوا الأبواب للخروج من أفغانستان، فلم يجدوا إلا باباً واحداً وهو باب الذل والهزيمة وضياع مجدهم البائد، وانحطاطهم أمام العالم كله.
فهؤلاء المسلمون رغم استضعافهم أداة إلهية قدرية؛ سيُجري الله تعالى بها سننه، ويحقق بها وعده بانتشار نوره وانتصار دينه، وانكسار أعدائه، [هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ] (التوبة: ٣٣).

وبطلنا الباسل أحد هؤلاء المغاوير الذين التحقوا بصفوف الجهاد ضد المحتلين، ويجدر بنا الآن أن نسرد ما قص الملا عبدالمنان أحد زملاء الشهيد حيال التحاق الشهيد بصفوف القتال، فيقول: لقد كان للمجاهدين مركز في جبل جغني بمديرية أرغستان بولاية قندهار وكانت زعامته مفوضة على عاتق عبدالرزاق والحاج الملا محمد الرباني، فالتحق ولأول مرة بهؤلاء المجاهدين وهو في ربيع ال ٢٠ عاماً، وهذه هي بداية انطلاقه للجهاد في سبيل الله ضد السوفييت، وكان إلى جانب ذلك كلما سنحت له الفرصة ذهب لينهل من معين العلم.
وعند بداية الهجوم المباغت على الأعداء، ساهم الشهيد الباسل في الإغارة على ثكنة في مديرية أرغستان، ثم قاتل الأعداء على الطريق السريع كابول -قندهار ومناطق كثيرة أخرى بولاية زابول. وكانت جل عمليات المجاهدين متمركزة على الطريق العام بين قندهار وقلات، فكانوا ينسقون بعد الحين والآخر هجمات مميتة ضد الأعداء على جوانب هذا الطريق ويكبدون العدو خسائر فادحة.
فبات المجاهدون يكمنون على جوانب الطرق السريعة في مناطق عدة

كشهر صفا، وغشي، وخاران وخورازانه كوتي ومناطق أخرى، وكانوا يكبدون العدو خسائر فادحة حتى سميت إحدى المناطق هناك باسم [منطقة السيارات المحروقة]؛ لأن كثيرا من سيارات العدو احترقت في هذه المنطقة بأيدي المجاهدين الأبطال.

ولم يكن هذا الأسد الهصور يتابع المهمات الجهادية وهو بعيد عن أرض المعركة مع أنه كان قائداً؛ بل كان دوما في مقدمة المجاهدين وعلى رأس عملهم وكان يتقن الفنون العسكرية، وكان له باع طويل في التخطيط للعمليات الجهادية وإطلاق الصواريخ على العدو، كما أتقن بعد ذلك استخدام سلاح استينجر، وله باع طويل في إسقاط طائرات العدو الشيوعي.

وللشهيد أعمال جهادية كثيرة لا تعد ولا تحصى، وحسبه أن الله حسيبه يعلم ما فعل لخدمة الإسلام والمسلمين ولترسيخ أقدام المجاهدين على أرض أفغانستان آنذاك.

في قبضة العدو:

ولكونه قائدا عسكرياً نشيطا في مختلف المواطن والميادين، وجنديا وفيا من جنود الإسلام، فقد نال حظاً وافراً من المحنة والابتلاء، وتجسد ذلك في تجربته الأولى في سجون الشيوعيين عندما اعتقل في حكومة نجيب في قرية بوتي الواقعة بين مدينة صفا ومديرية دامان، فاقتادوه إثر ذلك إلى سجن قندهار، إذ مكث قرابة سنة في سجونهم وعانى خلالها الكثير من مرارة التعذيب والقمع والاضطهاد، إلا أن هذه التجربة -رغم قسوتها وشدة مرارتها -لم تفت في عضد هذا القائد المقدام، أو تضعف من عزمه أو توهن من صموده وعناده للباطل، واستخفافه بكل أولئك الذين تنكبوا الدرب السوي، وفقدوا الذرة الأخيرة من ذرات الغيرة والبسالة والشهامة.

ثم بفضل الله خرج من السجن بمساعدة أحد وجهاء القبائل الذي يدعى حبيب آكا وكان رجلا صيّتا في مديرية أرغستان، وبعد التحرر من قبضة العدو عاد ثانية لقتالهم بقدرات جديدة ومستوى عال جداً.

وجدير بالذكر أن الشهيد الملا يارمحمد وقع مرة أخرى في قبضة



العدو في عهد الإمارة الإسلامية، وذلك عندما هاجم الطالبان جنوب وجنوب غربي البلاد عام ١٤١٦هـ.ق، وأثناء الهجوم وقعت جماعة من المجاهدين في أسر ميليشيات أحمد شاه مسعود، وكان الشهيد الملا يارمحمد من ضمن هؤلاء الأسرى، فكانوا يتفننون في إيذائه وإخضاعه لأشد أنواع التعذيب، ولكن تلك المحن التي مرّ بها الشهيد الباسل لم تفت في عضده، ولم تجعله يتراجع عن مبادئه وأخلاقه ومقاومته، بل تمكن شهيدنا من جعل تلك الابتلاءات محطات إيمانية يتزود فيها الداعية لصولات وجولات في مقاومة البغاة.

وبعدما تجرع الشهيد الألم لمدة ٦ شهور و٤ أيام من الأسر في جبل السراج، أطلق سراحه في صفقة تبادل الأسرى مع ميليشيات مسعود وإسماعيل خان، ورجع إلى أحضان صفوف الإمارة الإسلامية.

مسؤوليته العسكرية:

وعندما خرج الشهيد الملا يارمحمد من سجون الشيوعيين، رجع مرة أخرى إلى ميابن الجهاد والقتال، وكان القائد عبدالرزاق المسؤول العام على جبهات أرغستان، وكان يرتب الجماعات على المناطق الختلفة، وبهذا الصدد عين الملا يارمحمد كقائد على جماعة المجاهدين في منطقة شيخزو بمديرية دامان.

فتوسعت مسؤوليات الملا يارمحمد على صعيد المناطق التابعة له، ونفذ أيضاً عمليات عدة على مطار العدو الذي كان أفراد العدو متحصنين فيه، كما استطاع أن يسقط طائرة ميغ العدو.

ويجدر بنا هنا أن نسمع من الملا عبدالمنان الذي كان شاهد عيان على هذه الواقعة، يقول الملا عبدالمنان: كانت طائرات العدو تقصف على مواقع المجاهدين بمقربة من المطار، وفي نهاية المطاف اكتشف المجاهدون المخابرة المركزية التي كانت تحذر الطيارين من أن يصيبهم المجاهدون، فقال أحد الطيارين إنه لايخاف من نيران المجاهدين وإنه سيقصف المجاهدين، فكانت هذه الطائرة قريبة من الأرض تريد قصف المجاهدين، فاستهدفه الملا يارمحمد بصاروخ استينجر وأسقطه، و أما الطيار الذي كان يُدعى عبدالأحد وكان قد سمع أصوات المجاهدين في

المخابـرة وقـع أسيرا فـي يـد المجاهديـن حيـاً.
وبعـد هـذه العمليـات بـادر المجاهـدون بهجمـات واسـعة علـى ثكنـات العـدو فـي منطقـة ريـغ، وكان للشـهيد المـلا يارمحمـد دور بـارز ومرمـوق فـي هـذه الهجمـات، وطهـرت المنطقـة مـن لـوث العـدو ورجسـه.

جهاده ضد ميليشات دوستم:

وفـي آخـر أيـام حكومـة نجيـب كانـت الحـروب ضـد العـدو مضطرمـة وملتهبـة فـي جميـع أصقـاع أفغانسـتان والعـدو كان ينكـص علـى عقبيـه، وكانـت المناطـق الجنوبيـة قـد طهـرت مـن لـوث العـدو ماعـدا المراكـز، وعلـى هـذا الغـرار كان مركـز ولايـة كلات فـي محاصـرة العـدو وكانـت هجمـات العـدو علـى الشـارع الرئيسـي مسـتعرة.
وكان مجاهـدو ولايـة زابـول وقندهـار يهجمـون بالتزامـن علـى مركـز مدينـة كلات، وكان العـدو قـد كلـف أحـد قادتـه الـذي كان يدعـى عبدالجبـار بـأن يكسـر الطـوق الـذي كان عليهـم ويصـل بنفسـه إلـى مركـز كلات، وكان هـذا الأخيـر مشـهورا بقسـاوته وظلمـه كزعيمـه دوسـتم السـفاح، كمـا أنـه ذاع صيتـه وميليشـياته بسـفك الدمـاء، فبـدأ هـؤلاء هجماتهـم علـى ضواحـي ولايـة قندهـار.
وعندمـا عبـر عبدالجبـار مـع مرافقيـه بمسـاندة مئـات الدبابـات مـن منطقـة شـهر صفـا، هجـم المجاهـدون فـي منطقـة جلـدك عليهـم، وأمـر المـلا محمـد ربانـي، المـلا يارمحمـد كـي يهجـم علـى العـدو فـي منطقـة شـيرعلي خـان ويسـطو عليهـم، فاسـتطاع المجاهـدون أن يحاصـروا ميليشـيات عبدالجبـار وقواتهـم قريبـا مـن منطقـة صفـا وعلـى ضواحـي كلات.

وبعـد هـذه الملاحـم البطوليـة التـي سـاهمت فيهـا جماعـات كثيـرة مـن المجاهديـن، هاجـم الأبطـال علـى العـدو ونشـب قتـال ضـروس عليهـم، فقتـل جـراء ذلـك عـدد مـن ميليشـيات العـدو وأمـا الباقـون لاذوا بالفـرار، وبعـد هـذه العمليـة لـم يبـق للعـدو شـوكة فـي المنطقـة، فإمـا عركتهـم المعـارك أو سقطوا أسرى بأيدي العدو.
وكانـت مسـؤولية العمليـات بمنطقـة شـيرعلي خـان فـي مديريـة شـهر صفـا

ملقـاة علـى عاتـق المـلا يارمحمـد، وعـلاوة علـى تكبيـد العـدو الخسـائر، استطاعوا أن يسقطوا طائـرة حربيـة للعدو، كمـا هبطـت إحـدى المروحيـات إثـر التخبـط فـي منطقـة المجاهديـن، فأسـر المجاهـدون الطيـار وثـلاث أخـرون كانـوا علـى متنهـا.

الذكاء الحاد:

يقـول المـلا عبدالمنـان: طلـب القائـد عبدالـرزاق مـن المجاهديـن كـي ينقلـوا هـذه المروحيـة إلـى مركـز المجاهدين فـي أرغسـتان، ولكـن كانـت طائـرات العـدو تحـوم فـي السـماء آنـذاك وتقصف دومـاً، والمجاهـدون كانـوا لطائرات العـدو بالمرصـاد، فـلا بـد مـن إيضـاح وإيمـاء للمجاهديـن فـي المركـز أن يعرفـوا بـأن هـذه المروحيـة لهـم وغنمهـا المجاهـدون، فههنـا أتـت فكـرة عجيبـة علـى ذهـن الملايارمحمـد الـذي ألصـق عمامتـه البيضـاء وعلقهـا مـن المروحيـة بحيـث كان يُـرى مـن بعيـد انـه علـم المجاهديـن ... وهكـذا اسـتطاع أن ينقلهـا إلـى مركـز المجاهديـن.

ثـم أرادت ميليشـيات دوسـتم فـي شـتاء نفـس العـام الـذي هلـك فـي ربيعـه ميليشـيات عبدالجبـار أن يعبـروا مـن ذلـك الطريـق، ولكنهـم اسـتطاعوا بعـد الخسـائر الفادحـة أن يعبـروا مـن ذلـك الطريـق، نظـراً إلـى قلـة عـدد المجاهديـن، ولكـن مـع ذلـك كان الملايارمحمـد فـي اشـتباك مـع العـدو فـي منطقـة كوتيـز مديريـة شـهر صفـا.

نشاطاته الجهادية في ضواحي قندهار:

وبعـد هزيمـة ميليشـيات عبدالجبـار ودوسـتم، وقعـت معظـم المناطـق فـي قبضـة المجاهديـن، ولـم يبـق للعـدو شـيء سـوى التقوقـع فـي مركـز مدينـة قندهـار، والمسـاعدات اللوجيسـتية كانـت تأتـي لهـم بالطائـرات ولـم تكـن عملياتهـم تجـدي نفعـاً ماعـدا القصـف.

فبنـاء علـى ذلـك ركـز المجاهـدون عملهـم باسـتهداف طائـرات العـدو، ورتبـوا لأجـل ذلـك جماعـة خاصـة مـن المجاهديـن لإسـقاط الطائـرات و المروحيـات تحـت قيـادة المـلا يارمحمـد، فكانـوا يهجمـون علـى الطائـرات مـن جانـب، ويسـتهدفون الطائـرات بالصواريـخ مـن جانـب آخـر.

فرتب الشهيد الملا يارمحمد بمساعدة المجاهدين الآخرين مابين ١٠ إلى ٢٠ موقعاً لاستهداف الطائرات والمروحيات بالصواريخ، وكما يقال بسبب هذه الرمية النازفة تضعضع العدو في المناطق الجنوبية.

وسام الكلم في سبيل الله:

عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: **"لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك"**. (قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم. قال الشيخ الألباني: صحيح).

يُبَينُ النبي صلى الله عليه وسلم فضل الجهاد في سبيل الله تعالى وما ينال صاحبه، من حسن المثوبة، بأن الذي يجرح في سبيل الله فيقْتَلُ أو يبرأ، يأتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق بوِسَام الجهاد والبلاء فيه، إذ يجيء بجرحه طَريّاً، فيه لون الدم، وتتضوع منه رائحة المسك، فقد أبدله الله تعالى بهوان أذى الأعداء شرف الفخر والعزة على أنظار الأولين والآخرين، وبإراقة دمه أن أبدله مسكا، يتأرّج شذاه، وتفوح ريحه الزكية. والله ذو الفضل العظيم.

ما يستفاد من الحديث:

١- فيه فضل الجهاد، وقد كثرت فضائله، وتعدد ثوابه، لما فيه من عز الإسلام.

٢- فضل الشهادة في سبيل الله، وكيف يجازي صاحبها، وفيه فضل الجراحة في سبيل الله، فهي أثر من طاعته ومجاهدة أعدائه.

٣- هذا الفضل والفخر، الذي يتميز به المجروح يوم القيامة.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ كان أَبَو بَكْرٍ -رضي الله عنه- يَقُولُ إذا ذكر يَوْمُ أُحُدٍ، قال: " ذلك يوم كله لطلحةً". وكنت أول من فاء، فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم -دونه فقلت: كن طلحة. حيث فاتني هذا الموقف. فإذا بطلحة بضع وسبعون، بين طعنة ورمية وضربة. {المغازي للواقدي: ١/٢٤٦}.



إن الجريح في سبيل الله لايجد من ألم الجرح مايجده غيره، القتيل في سبيل الله لايجد من ألم القتل إلا كمس القرصة. وإذا كان هذا حال القتيل فكيف بمادون القتل، وهي الجراح التي يصاب بها الجريح.
إن هذا أمر مستقر، لايجحده إلا من لم يجرب، وإن العقل لايستبعد ذلك، فإن حالة الغضب والحمية إذا اشتدت عند الإنسان، فإنه يجد في نفسه من الشدة والقوة والاحتمال وقلة المبالاة بالمكروه وعدم الإحساس بالألم مالم يكن يجده من قبل!
فكيف بمن يشتد غضبه لله، ويخرج عن نفسه إلى الله، ويتمنى الشهادة عندالله، ويعد ما أصابه من فضل الله، ويشهد بقوة نور الإيمان ما أعدّ الله للشهداء والجرحى في سبيله من الفضل الجزيل، شهوداً محققاً لا علماً مجرداً؟
ومما يتفق مع هذا ما قاله أنس بن النضر -رضي الله عنه- يوم أحد: واهاً بريح الجنة، إني لأجد ريحها من دون أحد!! ثم انغمس في المشركين حتى قتل.
وشهيدنا الباسل قد جمع كل هذه السمات بحذافيرها -نحسبه كذلك والله حسيبه -فإنه قد جرح كتفه أثناء العمليات في منطقة " محله جات "، ثم قام المجاهدون سريعاً بعلاجه وبعدما شفاه الله من تلك الجراح عاد مرة أخرى إلى ميادين القتال.

مؤامرة الشيوعيين المشتركة في قندهار:

وعندما انتصر المجاهدون في المعركة وهزموا حكومة الشيوعيين التي يرأسها آنذاك نجيب، سعى الشيوعيون مرة أخرى بالمؤامرة والحقد حتى يضعفوا المجاهدين ويضعوا حجر عثرة أمام تقدمهم في هذا الطريق.
وفي هذا الأثناء كان هناك ثلة أخرى من المجاهدين الأبطال الذين كانوا مستعدين للتضحية والفداء وتحملوا المشاق والمصائب في هذا السبيل، يرى فيهم القائد النطاسي الملا عبدالرزاق والملا محمد رباني والملا محمد عمر مجاهد والملا محمد صادق والمعلم فداء محمد والملا محمد شيرين والشهيد الملا يارمحمد والشهيد الباسل الفقيد الملا

بورجان والشهيد الملا محمد وآخرون الذين كانوا بحق من المجاهدين الأفذاذ والواقعيين.
وأمام هؤلاء كان لفيف آخر من السراق الذين كانوا يدّعون الجهاد والمقاومة ويستفيدون من اسم الجهاد لصالحهم ولتولي الأمور والسلطة، منهم جل آغا شيرزي -المرشح الحالي لرئاسة الجمهورية -خان محمد مجاهد و عبدالحليم وأمير لالي وفضل الدين آغا، وحامد آغا وآخرون ساهموا -على الظاهر- في الجهاد ضد الشيوعيين، وقدموا خدمات مرموقة في هذا المجال إلا أنهم أفسدتهم الماديات والأسلحة واكتسابها، فأنشأوا جماعات مختلفة لأنفسهم ولصالحهم.
وعندما كانت قندهار في قبضة الشيوعيين، كانت لهؤلاء علاقات خفية مع الحكومة إلى حد أنهم كانوا يزورون رجالات الأمن والاستخبارات ويتبادلون معهم الآراء والأفكار يومياً من وراء الكواليس.
وعندما استيقنت الحكومة الشيوعية أنها ليست بقادرة على الاستمرار في حكمها في قندهار، كلفت نورالحق والي قندهار بأن يفوض زعامة قندهار إلى المجاهدين حتى لاتسقط الولاية بأيدي الذين كان لهم دور مرموق في إسقاط الشيوعيين، وبناء على هذا، اتصل نورالحق من وراء الكواليس بهؤلاء وفجأة غادروا الولاية وسقطت بأيدي هؤلاء البغاة.
وهكذا وزع مولعوا الزعامة والحكومة المناصب فيما بينهم، وأما المجاهدون الصادقون كانوا في الخنادق والجبهات خارج البلاد، وأما الشهيد الباسل الملا يارمحمد -رحمه الله-كان في هذا الوقت قريب من المطار في منطقة غوند دبري، فمكث هنالك وتخندق مع المجاهدين الذين كانوا معه.
ومنذ ذلك اليوم سادت الفوضى في قندهار وضواحيها، والقادات الذين كانوا يحكمون البلد وكانوا يسمون أنفسهم بالمجاهدين بدأت بينهم الحرب المجنونة كلٌ يتنافس على النفوذ والسلطة، فقد تحولت بعض عناصر الميليشيات المسلحة التابعة للأحزاب الأفغانية إلى قطاع الطرق، ومارس الكثير منهم السلب والنهب والظلم والإجحاف في حق الأفغان المساكين، وقد تأثرت ولاية قندهار أكثر من غيرها نتيجة ضعف



الأمـن وفقـدان الشـرعية، وجـرت حـوادث التعـرض للنسـاء واغتصابهـن، وهـذا الـذي أثـار شـعورالمرارة وسـط المجاهديـن الصادقيـن، كـي يقومـوا أمـام هـؤلاء المجرميـن الظالميـن، وينفوهـم عـن سـاحة الديـر.

في صفوف الإمارة الإسلامية:

وبعدمـا سـطع نجـم الطالبـان تحـت إمـرة الإمـارة الإسـلامية فـي قندهـار، كان الشـهيد الباسـل المـلا يارمحمـد -رحمـه الله-مـع رفاقـه فـي منطقـة غونـد دبـري، ولمـا وصلـت الإمـارة إلـى مديريـة دنـد، قـام الشـهيد بزيـارة قـادة الجهـاد كسـماحة أميرالمؤمنيـن حفظـه الله، والفقيـد الملاعبدالغنـي -رحمـه الله- كمـا كان الشـيخان الفقيـدان المـلا محمـد ربانـي والمـلا عبدالمنـان يصحبونهمـا، فانضـم المـلا يارمحمـد -رحمـه الله- وجميـع رفاقـه وتجهيزاتـه العسـكرية إلـى صفـوف الإمـارة الإسـلامية، وكان قـد عمـل فـي سـبيل الله قصـارى جهـوده حتـى فـارق الدنيـا، واستشـهد فـي سـبيل الله.

وبعدمـا فتحـت ولايـة قندهـار تقـدم مـع المجاهديـن الآخريـن فـي جميـع الخنـادق التـي أدت إلـى فتـح زابـول، وغزنـي، وميـدان وردك، ولوجـر، ثـم سـاهم فـي القتـال لفتـح كابـول ولكنـه سـقط أسـيراً بأيـدي الميلشـيات المقاتلـة هنـاك، وبعـد فتـرة أطلـق سـراحه فعـاد ثانيـة إلـى خنـادق القتـال وأضـرم الهيجـاء. وبعدمـا فتحـت ولايـة هـرات، عيـن كوالـي لولايـة هـرات.

وكانـت الظـروف آنـذاك حرجـة وعصيبـة، وكان لأفـراد إسـماعيل خـان حضـور فاعـل فـي داخـل البـلاد وخارجهـا، ومـن ناحيـة أخـرى كانـت وسـائل إعـلام العـدو تنشـر الدعايـات الهائلـة، وكانـوا يدندنـون صبـاح مسـاء بأنهـم سـيهجمون أو هجمـوا، وكانـوا يكثفـون النـار علـى أطـراف البلـد فسلبوها الأمـن والأمـان، وكانـوا يريـدون بهـذا الفعـل أن يضعفـوا معنويـات المجاهديـن، ولكـن أنـى تضعـف همـم المجاهديـن وفيهـم قائـد باسـل، وبطـل هصـور كالمـلا يارمحمدرحمـه الله، فلـم يكـن يعبـأ بدعايـات العـدو حتـى هـدأت الأجـواء فـي تلـك الولايـة.

وعندمـا كان المـلا يارمحمـد -رحمـه الله- واليـاً لهـرات، قـام بإعـادة إعمـار الولايـة، فقـد سـاهم فـي ترميـم مسـجد هـرات التاريخـي، وقـام بترميـم أبنيـة ذات منفعـة عامـة، وإعمـار مسـجد جامـع جديـد فـي مقـام الولايـة.

وبعد الخدمة في ولاية هرات، عيّن والياً على ولاية غزني، وقدم هنالك أيضاً خدمات جليلة، وكانت له علاقة وطيدة بالجامعة التاريخية نورالمدارس الفاروقي، وكان دوماً يلتقي بهذه الجامعة ويسأل عن حال الطلاب ويساعدهم ويحبهم ويحنو بهم.
وعلى الرغم من أن الظروف لم تساعد الملا يارمحمد -رحمه الله- لإكمال الدراسة، إلا أنه كان دوما على صلة بالعلماء والرجال الكبار وطلاب المدارس. يقول الملا عبدالمنان -صديق درب الفقيد الذي صاحبه مدة من الزمن- كان الشهيد متسما بهذه الصفات الراقية والسمات العالية:
كان جوادا كريماً وينفق على الفقراء والمساكين، ولم يكن فيه أصلاً حظ من العصبية، وإذا ما غضب من شخص لم يكن يحمل في قلبه ضغينة أو حقد؛ بل يبدأ معه بالتكلم بسرعة كأنه لم يحدث أي شيء. وفي الهيجاء كان هصوراً مقداماً، وأسداً شجاعاً لايهاب الموت أصلاً، وكان ورعاً تقياً نقياً، وكان حاكما على نفسه وبعيداً كل البعد عن سوء الأخلاق ومتسما بالخلق الحسن.

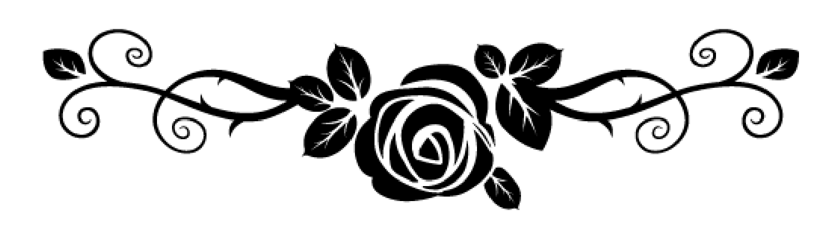
ونال البطل القائد الشهادة:

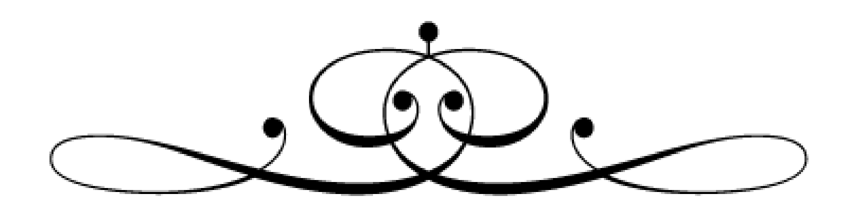
وفي يوم ١٨/٥/١٤١٩ هـ.ق وبالتحديد في الساعة ١٢:٣٠ ظهراً كان البطل على موعد طالما انتظرته نفسه واشرأبت إليه روحه وأحبه قلبه، كان على موعد مع الحور الحين وجنات النعيم. ونستطيع تفصيل ما حدث يومها كالتالي: كان البطل والياً لولاية غزني، فهجم أفراد حزب الوحدة على مديرية خواجه عمري شمالي ولاية غزني، فذهب البطل للقتال وساهم بنفسه في القتال فأصابه رصاص بيكا وسقط البطل شهيداً في ميدان القتال وهو في عمر ٣٩ عام، وهكذا انتقل شهيدنا من دار العناء إلى دارالبقاء، وصعد إلى عنان السماء شاكياً ظلم الظالمين وعدوان المعتدين. ورحل كما يرحل الرجال، وترجل كما يترجل الفرسان، يلقون حتفهم صادقين في عهدهم، مكرمين بتحقق أمنياتهم.
ثم نقل جثمانه الطاهر إلى مسقط رأسه بولاية قندهار ودفن في مقبرة الشهداء الشهيرة.
وكان الشهيد -رحمه الله- متزوجاً وله ٦ أولاد. ولا زال رفقاء دربه

يسيرون على خطاه يجاهدون في سبيل الله، وقدموا خدمات جليلة في هذا الجهاد المبارك ضد القوات الأميركية المحتلة وحلف النيتو، فلله درهم وعلى الله أجرهم.

رحم الله الفقيد البطل وأسكنه فسيح جناته.

●●●





البطل الصنديد الحاج: ملا غلام آخند

«تقبله الله»

قال صلى الله عليه وسلم: لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا في الحرب، فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون.



الحاج ملا غلام آخند «تقبله الله»

في عام ١٣٨٣هـ.ق الموافق ١٩٦٣م أبصر النور البطل الصنديد الحاج الملا غلام آخند بن الحاج كل محمد حفيد داداالله الذي كان مشهوراً فيما بين المجاهدين ب "الحاج عمر" في بيت عريق عُرف بالعلم والتدين، في قرية اوبه بمديرية جهارجينه بولاية أروزجان، وكان من قبيلة النوروزي.

عرف الطريق منذ الصغر:

تعلّم العلوم الابتدائية في مسجد الحي، شأنه شأن الأطفال الأفغان الآخرين، ولم يكد يبلغ سن المراهقة حتى هجم الدبّ الروسي على بلاد الإسلام، فانتقل إلى خنادق القتال إبّان الاحتلال، وكان يساهم في العمليات في مختلف أنحاء البلاد حتى ينال الشهادة، فساهم في القتال في مناطق ترينكوت، وخاص أروزجان، وقندهار، وباشمول. وكان يساهم بكل إخلاص وإيمان في عمل أبدع التكتيكات وأحدثها، وأروع التجارب وأحسنها حتى يبيد الروس المحتلّين، واستطاع خلال مشواره الجهادي طيلة سنوات الاحتلال أن يهلك عشرات الجنود الروس، وظلّ في الجهاد حتى فرّ آخر جندي رّوسي من أفغانستان.

مهمته عند بزوغ فجر الإمارة الإسلامية:

عندما اشتعلت أفغانستان بنار الفتنة، ووقعت تحت الجور والعدوان، وتعقدت السبل وانسدت الطرق، وكثر الإرجاف، وعمّ خطف الناس، وانتشر بطر المعيشة، وساءت الظنون، وضجّت العامة، والتبس الرأي وانقطع الأمل، ونبح كل كلب في كل زاوية، وعوى كل ثعلب من كل تلة، وأصبحت أفغانستان كبحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، في هذا الجوّ القاتم العابس، قام موسى القوم العصامي سيدنا أمير المؤمنين الملا محمد عمر الفذ الذي لم يكن من بيت الملك، ولكن كانت له همم الملوك، يدعو إلى الجهاد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وبسط العدالة، وقلع جذور العصبيات القومية والقبلية، والتركيز على الحجاب الشرعي للمرأة وإلزامها به في

جميع المجالات، والقضاء على الجرائم الأخلاقية، ومكافحة المخدرات والصور والأفلام المحرمة، والتحاكم في جميع القضايا السياسية والدولية إلى الكتاب والسنة. فانتشر الوئام والسلام، وحُفظت الأموال، وصينت الأعراض بقوة الإيمان والإخلاص والجهاد. والتف حول الملا عمر رحمه الله (... فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣)وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥))[1]

سيرة الشهيد رحمه الله:

كان الشهيد الباسل الملا غلام أحد هؤلاء الفتيان، يذبّ عن الإسلام، ويظهر في ساحات الوغى من ضروب البسالة وصنوف الإقدام ما زاد أقرانه إعجاباً به، وإكباراً له، وتقديراً لمزاياه.

لقد كان فتىً جمع المجد من أطرافه كلها، حتى لم يفُته منه شيئاً، كان ذو جسم قوي، مشرق الوجه، حلو القسمات، بهي الطلعة، وبطلاً هصوراً مقداماً، وهو فوق ذلك كله توّج هامته بتاج التّقى والعلم والتواضع والحلم، يعامل الناس بخلق حسن، يحنو على إخوانه ورفاقه حيث كان هيّناً ليّناً معهم، إلا أنه كان شديداً على الكفار.

الوظائف والمسؤوليات:

عندما سيطرت الإمارة الإسلامية على البلاد، فوّضت إليه مسؤوليات شتى، منها: قائد اللواء ببالاحصار، وأيضاً كان قائداً لغرب هيرات تحت قيادة الملا عبدالرؤوف خادم.

لم يكن بطلنا المغوار بمعزل عن الابتلاء والاختبار، شأنه شأن خيرة عباد الله الذين يتحمّلون المصائب والمتاعب في سبيل الله. فنذكر بعض المشكلات التي عاناها شهيدنا على سبيل المثال لا الحصر:

١ - قضى البطل الصنديد -رحمه الله- سنة كاملة في السجون ثم نقل إلى جلال آباد، ثم شاء الله بأن يخرج من هنالك بطريقة ما.

---

(١) سورة الكهف.

٢ - جرح الشهيد المقدام -رحمه الله- ثلاث مرات في سبيل الله، ونال هذا الوسام المشرف، فقبل بزوغ فجر الإمارة الإسلامية، أُصيب ذات مرة في يده، ومرة أخرى أصيب في عنقه، وأما في المرة الثالثة جُرح عندما احتل المحتلون بلاد الإسلام، وهكذا نال الشرف الذي طالما قرأنا فضله في سبيل الله، ونذكر بعض هذه الأحاديث لتعم الفائدة،

فضل الكلم في سبيل الله:

عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة، ومن جرح جرحا في سبيل الله، أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها كالمسك}.(٢)

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك}.(٣)

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها إذ طعنت تفجر دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك}.(٤)

وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين قطرة من دموع في خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله}.(٥)

٣ - استشهد أخوه الأصغر منه سناً في عهد الإمارة الإسلامية وهو الملا شهزاده -رحمه الله- في مديرية اشكمش بولاية تخار، في الاشتباك الذي دار بين المجاهدين وميليشيات العهر والفساد.

(٢) صحيح رواه الترمذي وغيره.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه البخاري.

(٥) حسن رواه الترمذي

٤ - استشهد ابن أخته وهو الملا مرجان آخند في القتال مع الجنود الصليبيين المحتلين. إنا لله وإنا إليه راجعون.

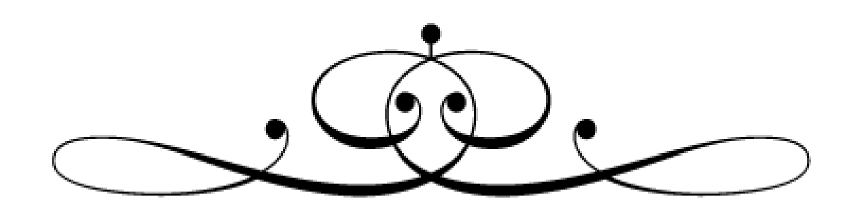
مواقف من حياته:

إن بطولات الشهيد الملا غلام الجهادية كثيرة، ولكن مع الأسف الشديد والبالغ استشهد الأخ الذي كانت لديه المعلومات عن الفقيد رحمه الله، حيث ضاعت جميع تلك المعلومات باستشهاد ذلك الأخ، ولكن مع ذلك ذكر أخ آخر بعض بطولات الشهيد رحمه الله:

حيث أنه استطاع أن يدمّر ٦ دبابات للمحتلين، بالإضافة إلى قتل ٣٢ من المحتلين الأميركيين والصليبيين الآخرين في مناطق مختلفة ك "سرججي في كشي ناوه، وتبه حاجى اخترجان، ودوراهي أوبي يمني، ومانده كدني، دهانه اوبه".

ونال البطل الشهادة:

عندما احتل الصليبيون بلاد الإسلام (٧-١٠-٢٠٠١م) بقيادة الأميركان، أعلن أمير المؤمنين الجهاد ضدهم، فكان الحاج الملا غلام من سهام أمير المؤمنين، الذين يضرب بهم أروع الأمثلة في التضحية والفداء في مناطق كشي ناوه والضواحي. حيث استطاع شهيدنا أن يكبد العدوّ خسائر فادحة بالألغام وحرب العصابات، فدوّخ العدوّ مما حدى بالأخير لبذل قصارى جهوده الجبّارة لاعتقاله بكل الوسائل، إلى أن جاء الموعد بتاريخ ٢٨ رجب عام ١٤٣٢ هـ ق يوم الإثنين، حيث هاجم العدوّ في الساعة ١ ظهراً ريف إبائي شهيد، وقد استعان الصليبيون في هذه العملية بالمروحيات، فأمر الشهيد إخوانه بالقتال وصد عدوان الصليبيين الجائر، فاستشهد في أول الهجوم ٢ من رفاقه وهما الملا محمد ولي (مصطفى) والملا عمر كل، وبعدما ضرب الإخوة أروع الأمثلة في البطولة نفد ما عندهم من الذخائر والرصاص، فقبض الأعداء عليه ورفيقه الآخر الملا رستم (مقدس) فقتلوهما شر قتلة، إنا لله وإنا إليه راجعون.



لمحة من حياة الشهيد الباسل:
الدكتور عبدالواسع عزام
«رحمه الله»



قوافل الشهداء لا تمضي سدىً
إن الذي يمضي هو الطغـيـان
تغلي المعادن داويات في الثرى
حتى تثـور فيطفـح البـركــان

الدكتور عبدالواسع عزام «رحمه الله»

لقد استشهد الدكتور عبدالواسع عزام رحمه الله ، وخطى خطوه نحو العيش السرمدي، ومنذ اللحظة الأولى من شهادته انتهت همومه وغمومه الدنيوية وانتهى عهد التعب وسجون الظلم.

فهو بعد ذلك لن يحزن على المصائب التي تنزل تترى على بني جلدته من الإخوة والأخوات القابعين خلف قضبان الألم؛ لأنه في رحلة الروح والريحان، والتنعم والرضوان، من أول لحظات وداعه للدنيا حتى يستقر في دار السلام، فلا عناء ولا تعب ولا اضطراب هنالك بل نهاية لهموم المؤمنين وآلامهم الدنيوية، وبداية الأفراح والنعم والجنات.

التحق الشهيد الدكتور -رحمه الله- بهذا الركب المبارك والقافلة الوضيئة، ونسأل الله أن يكون قد نال مافي هذا الخطاب الإلهي: (يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) .

نعم؛ إن الشهيد الحاج الدكتور عبدالواسع عزام -رحمه الله- كان من أعلام القادة في الإمارة الإسلامية. التحق بصفوف الجهاد منذ عنفوان شبابه إلى أن اصطفاه الله شهيداً، وضحى بالغالي والنفيس في هذا الدرب، وجعل صدره ترساً لنزيف المصاعب والمتاعب.

وقد لعب الشهيد دوراً مرموقاً بكل إخلاص وتفانٍ ونشاط في المجال العسكري والتنسيق، وخدم الجهاد بعزم وثبات وصمود.

أبصر الشهيد البطل الدكتور عبدالواسع عزام بن عبدالباقي -رحمه الله- النّور يوم ١٥ جمادى الثاني عام ١٣٨٦هـ.ق في أسرة متدينة زكية تميزت بالمحافظة على التوحيد والسنة والبعد عن البدع، والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، في منطقة سفيدروان بمديرية بنجوايي بولاية قندهار.

بدأ تعلم القرآن الكريم في مسجد الحي عند إمام المسجد -كعادة أبناء القرية- وعمره آنذاك ٧ سنوات. وعندما احتلت القوات الروسية بلادنا الحبيبة كان حينها في سن المراهقة، فهاجرت أسرته كالمهاجرين الأفغان الآخرين. ودخل في المدرسة الأفضلية في معسكر النازحين والمهاجرين ينهل العلوم الدينية، كان -رحمه الله تعالى- يتعلم العلوم الشرعية وينهل



منهـا حتـى اشـتد عـوده وبـدأ يـدرك مـا حولـه، وتاقـت نفسـه للعيـش تحـت ظـلال رايـة الجهـاد؛ لأنـه علـم أنـه بغيـر الجهـاد لـن تـرى الأمـة عـزة ولا كرامـة، فتـرك الدراسـة والتحـق بالمجاهديـن حيـث المعمعـات والهيجـاء.
وآنـذاك كان الكثيـر مـن المجاهديـن يصابـون فـي المعـارك وكانـوا بأمـس الحاجـة إلـى مـن يـداوي جراحهـم. ولمـا كان يتمتـع بـه الشـهيد الدكتـور -رحمـه الله- مـن الـذكاء الحـاد، انتُخـب لهـذه المسـئولية وحُـرّض لتعلـم الطـب، فتعلـم الدكتـور -رحمـه الله- إسـعافات الجرحـى وتمريضهـم، وكان يقـوم بـدوره كدكتـور بدائـي يخـدم الجرحـى بمـا فـي وسـعه بـكل إخـلاص.

جهاده ونضاله:

التحـق الشـهيد الدكتـور عبدالواسـع عـزام -رحمـه الله تعالـى- بصفـوف المجاهديـن عندمـا كان يافعـاً، وبـدأ نشـاطاته فـي جبهـة الشـهيد فيـض الله آخنـدزاده، وتـدرّب التدريبـات الجهاديـة فـي الجبهـة المذكـورة، وهـي جبهـة زاخـرة بالصناديـد والأبطـال، فـكان أميـر الإمـارة الإسـلامية أميرالمؤمنيـن المـلا محمـد عمـر مجاهـد حفظـه الله، والمـلا بـرادر مـن أعضـاء هـذه الجبهـة النشـيطة.
وبعـد التدريبـات العسـكرية والعمليـات أرسـله أميـر الجبهـة لتعلـم الخدمـات الطبيـة إلـى المركـز، وبعـد تعلمـه فـي الـدورات الطبيـة رجـع ثانيـة إلـى خنـادق القتـال وبـدأ بمعالجـة جرحـى المجاهديـن، وكان يقـوم إلـى جانـب ذلـك فـي الأوقـات الفارغـة بمسـاعدة عـوام المسـلمين فـي المنطقـة، وكان علـى هـذه الحـال إلـى أن قامـت الإمـارة الإسـلامية لقمـع الفسـاد والعـدوان فـي الأرض وإقامـة شـرع الله.

الإنضمام إلى صفوف الإمارة الإسلامية:

كان الشـهيد -رحمـه الله- مـن أوائـل الذيـن التحقـوا بصفـوف الإمـارة الإسـلامية وقـد بـدأ نشـاطاته الجهاديـة مـرة أخـرى تحـت قيـادة الشـهيد البطـل الحـاج مـلا محمـد القائـد العـام للإمـارة الإسـلامية، وقـام بإسـعاف جرحـى المجاهديـن ولاسيماً عنـد فتـح هيـرات، فقـام بخدمـات جليلـة لتطبيـب الجرحـى، إلـى أن عيّـن رئيسـاً للصحـة فـي هـذه الولايـة.

وبعـد فتـح كابـول عمـل كرئيـس عـام للهـلال الأحمرالأفغانـي، وقـام بإصلاحـات هامـة وإيجابيـة فـي هـذه الإدارة وأثبـت بذلـك جدارتـه.
وكان الشـهيد -رحمـه الله- قائمـاً علـى هـذه المسـؤولية إلـى أن احتلـت القـوات الصليبيـة أفغانسـتان وشـددت القصـف علـى المسـلمين، فقـام بـدور بطولـي لمـداواة الجرحـى، واسـتطاع إقامـة العيـادات المتنقلـة لجرحـى المجاهديـن وعـوام المسـلمين الذيـن أصيبـوا جـراء القصـف العشـوائي الشـديد وقـام بخدمـات جليلـة فـي هـذا المجـال.
ومـن خدماتـه الجليلـة إبّـان الاحتـلال نقـل أسـر المجاهديـن العـرب وعائلاتـهم مـن الذيـن فقـدوا أربابهـم شـهداء علـى ثـرى المعركـة إلـى أماكـن آمنـة.

خدماته الجهادية بعد الاحتلال الأمريكي الغاشم:
بعدمـا احتـل الأمريـكان بـلاد الإسـلام قـام الشـهيد الدكتـور بحمـل السـلاح لصـد العـدوان الغاشـم، فـكان يسـاهم مـع المجاهديـن فـي عملياتهـم فـي مديريـات مختلفـة مـن ولايـة قندهـار. وفـي ذلـك الحيـن أُسـر بمديريـة أرغسـتان فقضـى فتـرة قصيـرة هنالـك فـي الأسـر.
كان -رحمـه الله- ينسّـق عمليـات بطوليـة، ويجهـز عمليـات مختلفـة فذّة ضـد الصليبييـن، فتـارة فـي كابـول وأخـرى فـي قندهـار، وهيـرات وبلـخ، كمـا أعـد عمليـات استشـهادية عـدّة وكان يقـوم بنفسـه علـى إيصـال متفجـرات الاستشـهاديين والأشـياء اللازمـة الأخـرى، ويراقـب بنفسـه العمليـات عـن كثـب.
وجديـر بالذكـر أن الدكتـور -رحمـه الله- كان يقـوم بترتيـب إحـدى العمليـات فـي مزارشـريف إذ وقـع فـي قبضـة العـدوّ، ولكـن نصـرة الله كانـت حليفـه إذ لـم يمكـث إلا مـدّة قصيـرة حتـى فـك سـراحه، إلا أن جواسـيس الصليـب كانـوا لـه بالمرصـاد، فـكان يقـوم لترتيـب عمليـة أخـرى فـي كابـول فقبـض عليـه، وقضـى فتـرة طويلـة فـي الأسـر.

خلف قضبان الألم:
بعدمـا قُبـض عليـه فـي كابـول سـلّموه لأجهـزة المخابـرات للتعـرف عليـه، وبعدمـا عرفـوه نقلـوه إلـى الجهـاز رقـم ١٧ مـن المخابـرات وكان رئيسـها



آنـذاك المجـرم السـفاح گلالـى وعذبـوه عذابـاً لـم يعذبـوا مثلـه أحـداً حسـبما قـال نائـب السـفاح المذكـور، ولكنـه بفضـل الله لـم يقـر ولـم يعتـرف بشـيء مـع أنهـم قـد عذبـوه أشـد العـذاب والنـكال.
وعلـى الرغـم مـن أنـه لـم يعتـرف بشـيء إلا أن القضـاة الجائريـن حكمـوا عليـه بالسـجن ١٠ سـنوات، وبعدمـا قضـى ٨ شـهور فـي رئاسـة الرقـم١٧، نقلـوه إلـى السـجن المركـزي الشـهير "بولي تشـرخي" العنبـر الرابـع. وبعدما استقرّ هنالـك أخـذ يجمـع الطالبـان الموجوديـن هنالـك وصـار أميرهـم فحـوّل السـجن إلـى مدرسـة وقـدم هـو ورفاقـه إلـى السـجناء خدمـات جليلـة.
وخـاف السـجّانون مـن نشـاطات الشـهيد الدكتـور -رحمـه الله- فنقلـوه إلـى سـجون مختلفـة بـدءاً مـن سـجون قندهـار ومـروراً بعنبـر بولـي تشـرخي العسـكري وسـجن غوانتانامـو -الـذي لا يختلـف كثيـراً عـن سـجن بولـي تشـرخي- وانتهـاءاً بسـجن باغـرام.

خروجه من السجن والنشاطات الجهادية:
قضـى الشـهيد الدكتـور عبدالواسـع زهـاء ٥ أعـوام و٨ شـهور خلـف قضبـان السـجن، ثـم فـك أسـره بعدمـا سـعت قيـادة الإمـارة الإسـلامية لفـكاك أسـره.
ثـم عيّـن كمسـؤول لجنـة المحافظـة بولايـة قندهـار، وبعدمـا أخـذ زمـام الأمـور أتـى بإصلاحـات حيويـة وقـدم خدمـات جليلـة، ممـا دعـى الإمـارة للثنـاء علـى جهـوده، ثـم عيّـن كمسـؤول عـام لولايـة قندهـار مـن قبـل القيـادة العامـة، وقـدّم فـي هـذا المجـال أيضـاً خدمـات جليلـة.
وبعدمـا صـار واليـاً لولايـة قندهـار رتّـب للمجاهديـن معسـكراً للتدريبـات الخاصّـة فأقـام ثـلاث دورات سـاهم فيهـا مابيـن ٦٠ إلـى ٨٠ مجاهـداً تدربـوا خلالهـا علـى أنـواع مختلفـة مـن الأسـلحة الثقيلـة والخفيفـة، وقـام بإبداعـات مثاليـة فـي إدارة الولايـة، وأقـام جلسـات مختلفـة لتوعيـة الشـباب مـن أهالـي قندهـار، ووضـع القوانيـن للجنـة الولايـة والمعسـكر، وهيئـة للنظـر فـي شـكاوي النـاس.

وأخيراً نال الفارس ماكان يتمنى:
كان الشـهيد الدكتـور -رحمـه الله- قـد بـدأ بترتيـب العمليـات الجهاديـة

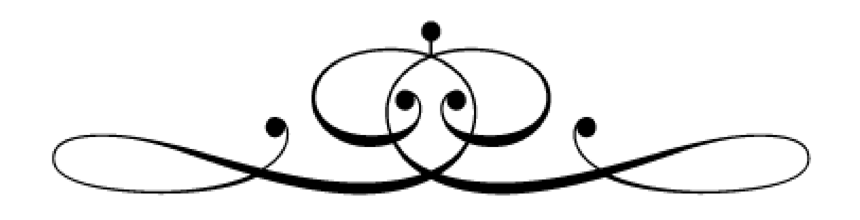
الربيعية وتنسيقها على صعيد المحافظة قبل انطلاقها في غرة شهر رجب ١٤٣٥هـ.ق وذلك بعد اختتام جلسات المجاهدين التي دامت قرابة ٥ أيام. لكن عيون العدوّ وجواسيسه كانت تترصده؛ لأنه كان المسؤول العام لولاية قندهار، فنشر العدوّ صوره في جميع الأماكن وعرضوا مكافأة مالية باهظة لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى اعتقاله، إلا أن الدكتور ماكان يعبأ بها أصلاً؛ بل كان يجول في مديريات مختلفة من قندهار يراقب الأحداث عن كثب.

وفي إحدى هذه الرحلات الجهادية استقلّ سيّارة، فاتجهوا من منطقة صفّار إلى مديرية جرمسير بولاية هلمند، فأشارت الشرطة إليهم بالتوقف، إلا أن الشهيد -رحمه الله- كان دائما معه مسدسه، فلم يسمح له ضميره أن يقبض عليه ومعه سلاحه، فأمر السائق بأن لايتوقف، فطاردهم العدوّ بسيارة من نوع رينجر، وهددوهم بالسلاح بأن يتوقفوا فوراً وإلا أمطروا النيران عليهم، فكان الدكتور يجيبهم بالرصاص، فقتل الجنود الذين كانوا أمام السيارة، فكثّف الجنود النيران على الشهيد، فأصيب الدكتور -رحمه الله- في بطنه وقدمه ويده وكان يجري منه شلال الدم، نزل سائق الدكتور من السيارة بعدما قطع مسافة بعيدة فطلب منه الشهيد أن يذهب هو لأنه لا يقدر على السير جراء النزف، فذهب السائق كي يبحث عن سيارة أخرى إلا أن الدكتور أسلم روحه للمولاه بعد ذهاب السائق، ونال ماكان ينتظر. إنالله وإنا إليه راجعون. وقام ساكني منطقة سفيدروان- مديرية بنجوايي بنقل جثمانه الطاهر إلى مقبرة الشهداء في بنجوايي ودفنوه هنالك. -رحمه الله- رحمة واسعة.

واقعة عجيبة: وهي أن تاريخ مولد الشهيد و شهادته في يوم واحد وهو ١٥ من جمادي الثاني، حيث ولد في هذا التاريخ، واستشهد في ذات التاريخ. تقبله الله.

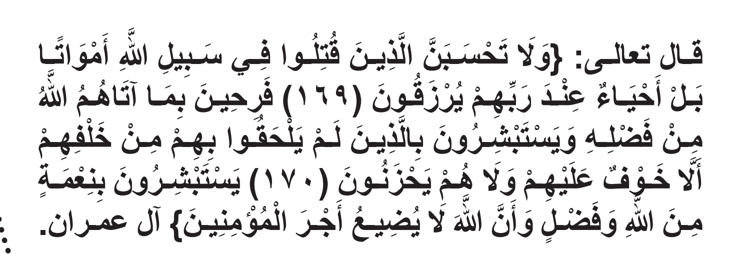
● ● ●





الليث الضرغام، والبطل المقدام
الشهيد شاه ولي الله نورزائي
المعروف بأبي مصعب الزرقاوي

«رحمه الله»



قال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ} آل عمران.

الشهيد شاه ولي الله نورزائي «رحمه الله»

أبصر النور مغوارنا المفضال، والهصور المقدام، الشهيد شاه ولي الله نورزائي -رحمه الله- عام ١٤٠٥هـ.ق، بضواحي مدينة فراه. ورأى، منذ نعومة أظفاره، الهمجية والإذلال يتسلطان على بلاده وعرينه، وعلى إخوانه وأخواته، ورأى كيف يعاني شعبه المآسي المريرة، والعقبات القاسية. ولكن ما عساه أن يفعل ورجال الأمة غافلون، وشباب الأمة ناعسون!، وحقاً أن (يداً واحدة لا تفتل حبلاً).

رحل إلى هيرات وتعلم العلوم الدينية، ولكنه بعد فترة واصل طريق الهجرة لطلب العلم إلى إيران. ولم يكد يكمل سنة واحدة في الدراسة حتى بلغ السيل الزبى، وصب الأعداء على المسلمين الأفغان أشد العذاب، وأفجع النكال، حيث هتكوا المحارم ونهبوا الثروات. فلم يمكث شهيدنا في المدرسة سوى مدة قليلة حتى هيأ الله سبحانه وتعالى لمغوارنا الطريق، فانخرط في سلك المجاهدين، وتمسك بحبل الله المتين عام ١٤٢٦هـ.ق، في كتيبة الشيخ محمود سيف الله -رحمه الله تعالى- تحت إمرة الإمارة الإسلامية.

فاشتهر بشجاعته بين الأمراء والمجاهدين فأحبّوه. وبعدما مكث نحو ٦ شهور في خنادق القتال، قفل إلى بيته لزيارة أمه الحنونة التي شقت الدموع خديها من وجع الفراق. وبعد أن أمضى وقتاً يسيراً عند أهله، عزم على العودة إلى خنادق القتال، فودع والدته، وهي تبكي وتقول: إلى من تتركني يا بني! إني أريد أن أرى زواجك.

مسكينة، لا تدري بأن ابنها خطب الحور العين بدل حور الطين، فمسح دموعها وقال لها: أمي الحبيبة! لا تحسبي أني أتركك لقساوة قلبي، وغلظة صدري، كلا وألف كلا؛ بل إن ديني يناديني، والدماء تنزف من جسد عقيدتي حيناً بعد حين.

أماه! كيف أجلس قرير العين وجثث الأطفال تناديني، وأنّات الثكالى والعجزة تقرع أذناي. أوما تدرين أن دماء أمتي تسيل أنهاراً في كل أصقاع الأرض؟ أأجلس عند أم واحدة، وأترك أمة الإسلام؟ كيف أجلس والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقتلون ويشردون؟ أأجلس وتتمزق أشلاؤنا، وترمل نساؤنا، وييتم أطفالنا، وتحرق منازلنا، وتهدر

كرامتنـا؟ أمـاه! قسـماً قسـماً بالـذي رفـع السـماء بـلا عمـد لـن تقـر لـي عيـن حتـى تندمـل جراحنـا، وتتوقـف مآسـينا، أو أفنـى دون العقيـدة.

فـودّع والدتـه وداعـه الأخيـر بكامـل الشـوق، وبوابـل مـن الدمـوع السـاخنة، ثـم عـاد إلـى مدرسـته ثانيـةً، وأخـذ ينهل من معيـن العلـوم الشـرعية الصـافية، ويدعـو -إلـى جانـب ذلـك- الشـباب بـكل إخـلاص وتفـانٍ، وتوجـع وشـفقة، وبقـوة إيمـان وثقـة علـى الله، حتـى هيـأ الله سـبحانه وتعالـى نتيجـة جهـوده الجبـارة قرابـة ٢٠ مجاهـداً اسـتعدوا للذهـاب إلـى أرض الجهـاد -منهـم كاتـب هـذه السـطور- وذهـب بهـم فـي الإجـازة الصيفيـة عـام ١٤٢٧هـ.ق إلـى خنـادق القتـال.

ومـن سـعادة بطلنـا المغـوار أنـه استشـهد عندمـا كان يحـرس وفـداً مـن القـادة الكبـار، فـي زوايـا قريـة برافشـة بولايـة هلمنـد، بمـا فيهـم القائـد الشـهير المـلا أختـر محمـد العثمانـي والمولـوي عبـد الظاهـر والحافـظ سـعد الله رحمهـم الله جميعـاً وهـم يُصلّـون، ليبقـى أجـر حراسـته إلـى يـوم القيامـة.

وجديـر بنـا أن نذكـر فـي هـذه العجالـة شـيئاً مـن صفاتـه الجميلـة، وسـماته الحميـدة كمـا جـاء فـي الحديـث الشـريف: (أذكـروا خيـار موتاكـم).

فالشـهيد الشـاه ولـي الله -رحمـه الله- كان متوقـد الذهـن، يقـظ الفـؤاد، مرهـف الحـس، محافظـاً علـى الصلـوات ومتبعـاً للسـنن، وذا اهتمـام بالـغ بتـلاوة القـرآن الكريـم، ويكثـر النظـر فـي سـورتي الأنفـال والتوبـة، وكلمـا مـر بآيـة جهاديـة تبيـن عـز المسـلمين وذل الكفـار، يتلـذذ ويقـول: مـا أحلـى هـذه الآيـة!.

كان التبسـم والبشاشـة لا يفارقـان محيـاه. وكان -رحمـه الله- دائـم الاطـلاع علـى قضايـا العالـم، فدائمـا كان يحمـل المذيـاع الصغيـر فـي جيبـه، وهكـذا يفـرح بفـرح المسـلمين، ويحـزن ويئـن للمآسـي التـي تصيبهـم.

وكان كلمـا سـمع خبـراً يحكـي عـن هـلاك الصليبييـن وأذنابهـم العمـلاء، يهلـل ويكبّـر، وينقلـه إلـى الإخـوان بسـرور كامـل.

أمّـا حبّـه للجهـاد وللمجاهديـن فـلا يوصـف، ولا يمكـن أن يدبـج علـى الطـرس والدفتـر، وأضـرب لكـم مثـلاً: كنّـا ذات مـرة نجلـس فـي الصـف والأسـتاذ يدرسـنا ونحـن نصغـي إليـه، وكان الشـهيد -رحمـه الله- بجانبـي، فغشـى النعـاس جفنيـه، فـرآه الأسـتاذ ونـاداه، فاسـتيقظ. ولمّـا خـرج الأسـتاذ

من الصف، قال الشهيد: هل تدري ماذا كنت أرى في المنام؟ قلت: لا، ماذا رأيت؟ قال: رأيت في المنام أننا كنا نركب السيارات ونذهب إلى عملية.
عجباً! في لحظة قصيرة، يغلب عليه النعاس فإذا به مع المجاهدين أينما نزلوا، وأينما رحلوا.
فرحمك الله أيها الشهيد، ولا نقول إلا ما يرضي الرب سبحانه. ونرثيك ونهمس:

لئن لم نلتقي في الأرض يوماً ... وفرّق بيننا كأس المنون
فموعدنا غداً في دار خلدٍ ... بها يحيى الحنون مع الحنون

وفي يوم من الأيام، قلت للشهيد أكتب مقالاً بالعربية لنطبعه في المجلة الشهرية -التي كانت تصدر من تلك المدرسة -فقبل، وكتب هذه المقالة لتكون أول كلماته وآخرها، فإلى نص المقال:

(إلى الجهاد أيها المسلمون)
الحمدلله الذي أعز الإسلام والمسلمين بالجهاد إلى يوم القيامة، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في سبيل الله لإعلاء لواء الدين.
أما بعد:

أخي جاوز الظالمون المدى ... فحق الجهاد وحق الفداء
فجرد حسامك من غمده ... فليس له اليوم أن يغمدا

إن الجهاد من أهم الأحكام، يحمل للمسلمين العزة والرفعة والكرامة، وكلما ترك المسلمون الجهاد، سلّط الله عليهم الذل والعذاب.
ولأجل ذلك، يلزم على آحاد المجتمع الإسلامي أن يجاهد ويقاتل في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم رجالاً ونساءً في هذه التجارة، كما قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ

وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)). [١]
يا معشر المسلمين! ها أنتم ترون الكفار احتلوا بلادنا بالظلم والعدوان، لا يرحمون فينا كبيراً ولا صغيراً، ولا طفلاً ولا شيخاً، فعلى كل مسلم أن يدافع عن بلادنا وأوطاننا بكل وسيلة ممكنة، ومن يقاتل في سبيل الله فهو من المؤمنين الصادقين، كما قال الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)). [٢]
لكن اليوم مع الأسف الشديد نسينا الجهاد وتركناه، وشغلنا حب الدنيا عن هذا الأمر العظيم، حتى لم يعد يخطر ببالنا هذا الأمر العظيم، وإن استمرت علينا هذه الأحوال المزرية فقد يصيبنا نكال في الدينا والآخرة.
وفي العصر الراهن لازم على كل امرئ؛ بل على الذين يجاهدون ويقاتلون في سبيل الله، أن يكون لهم إيمان قوي حتى لا يميلوا إلى زخارف الدنيا، بل لابد أن تكون غايتهم الآخرة، وأن لا يكون في قلوبهم شيء من النفاق، كما قال تعالى في القرآن الكريم: (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤)). [٣]
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق).
إن العصر الذي نعيش فيه، عصر المحنة والامتحان؛ لأنه تكالب علينا أبناء القردة والخنازير حيث يحتلون بلادنا، ويعتقلون إخواننا ويحبسونهم في أماكن مخفية لا يعلم أحد أسرار تلك الأماكن، ويعذبونهم بأشكال فظيعة، ليس فيها شيء من الرحمة أو العاطفة البشرية، حتى كتب مجاهدٌ لما اعتقل ثم أطلق سراحه من سجون هؤلاء الظالمين: (كنت في معتقل من المعتقلات الأمريكية في أفغانستان -قريباً من قاعدة باغرام -نحو سبعين يوماً وليلة، ولكن ما عرفت في تلك المدة الليل

(١) الصف.
(٢) النساء.
(٣) النساء.

من النهار). وذلك لأنه كان معتقلاً في زنزانة ضيقة لا تعرف النور والهواء الكافي، إضافة إلى القيود والسلاسل والأصفاد.
هذه هي أحوال المجاهدين الذين يضحون بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله لإعلاء كلمته، وابتغاء مرضاته، ولكن المنافقين الذين ليس في قلوبهم مثقال ذرة من الإيمان هم المسؤولون عن الدماء الزكية التي أهرقت في ساحات الجهاد. فلو كان في قلوبهم شيء من الإيمان ما كانوا يوادون من حادّ الله ورسوله، قال الله تبارك وتعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)). (٤)
هؤلاء المنافقون تعاهدوا واتفقوا واتحدوا ووادّوا الكافرين المتمردين، يشجعونهم ويحثونهم ويدلونهم على إخواننا المجاهدين في كل مكان، لاسيما في العراق وأفغانستان.
مع العلم أنهم يلصقون بالمجاهدين وصف الاغتيالات والمذابح، مع أنهم أعز الناس عند الله كرامة وشرفاً، وأفضل الناس درجة ومنزلة، وأرفع الناس مرتبة وأعظم الناس أجراً، وأقوى الناس ديناً وإيماناً، وأفخم الناس طريقة، وأشد الناس صبراً، وأقرب الناس حباً لله ولدينه ولرسوله ولعباده، فأحبهم الله حيث قال: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤)). (٥)
يا أيها المسلمون! ما هذا السكوت المميت أمام هذا الأمر العظيم، أعني الجهاد الذي فُرض علينا مثل الصلاة والصوم وغيرهما من الفرائض، كما قال الدكتور سعيد رمضان في كتابه: (الجهاد مشروع وواجب أيضاً ضد كل من يسعى إلى تقويض دولة من هذه الدول الإسلامية، مهما كانت مقصرة في تطبيق مبادئ الإسلام وأحكامه، مادامت داخلة بدخول قادتها ومعظم ساكنها في حوزة الإسلام لاسيما إن كان العدوان من جهة تتربص بالإسلام وأهله كالدول الاستعمارية اليوم، إذاً فالجهاد مشروع

(٤) المجادلة.
(٥) الصف.

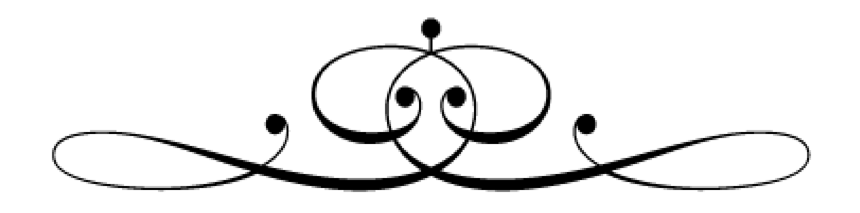


اليوم وواجب للدفاع عن هذين الموجودين بكل الوسائل الممكنة). (٦)
وواجب علينا أن نهيئ أنفسنا بالتدريبات الجهادية كي نتمكن من الدفاع عن ديننا وأعراضنا كما أمر الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله بالإعداد وإرهاب الكفار: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠)). (٧)
يا معشر المسلمين! إن هؤلاء الذين يقاتلون في سبيل الله، ويعدون أنفسهم لقتال الأعداء، ويرهبونهم هم المؤمنون الصالحون والمخلصون والمطبقون حقاً لصريح حكم الله الذي مضى آنفاً ذكره، ويمدحهم الله سبحانه وتعالى في هذه الآية: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)). (٨)
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، بين الدرجتين كما بين السماء والأرض).
فيا أيها المسلمون! إلى متى هذه الغفلة والتقاعس؟
وإلى متى هذه المماطلة والتساهل؟
ألم يأنِ للمسلمين أن يعودوا إلى ما كانوا عليه من العزة والكرامة والسيادة في العالم، وأن يعيدوا أيام الفتوحات والإنجازات؟
علينا أن نجدد ما فقدته الأمة من الروح في الأعمال؛ كي تعود أيام ازدهارنا مرة أخرى. وما ذلك على الله بعزيز).

---

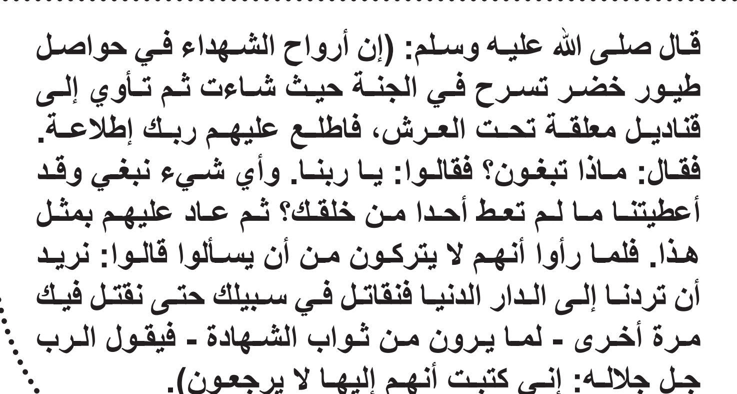
(٦) الجهاد في الإسلام، ص: ١٩٨.
(٧) الأنفال.
(٨) الحجرات.





البطل عبيد اللّه لطيف

«رحمه اللّه»



قال صلى الله عليه وسلم: (إن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش، فاطلع عليهم ربك إطلاعة. فقال: ماذا تبغون؟ فقالوا: يا ربنا. وأي شيء نبغي وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك؟ ثم عاد عليهم بمثل هذا. فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا قالوا: نريد أن تردنا إلى الدار الدنيا فنقاتل في سبيلك حتى نقتل فيك مرة أخرى - لما يرون من ثواب الشهادة - فيقول الرب جل جلاله: إني كتبت أنهم إليها لا يرجعون).



البطل عبيد الله لطيف «رحمه الله»

منـذ بـزوغ فجـر الإسـلام اصطفـى الله سـبحانه وتعالـى مـن خلقـه رجـالاً عمالقـة ذبـوا عـن حمـاه وعـن بيضـة الإسـلام، تخيرهـم ربهـم ورباهـم علـى عينـه، فصفـت قلوبهـم وقويـت عزائمهـم، وبنـور منـه شـقوا دروب الحيـاة، ومـن فيـض عطايـاه وهبهـم، أحبـوه وأحبهـم، وإلـى أن حـان اللقـاء بذلـوا الغالـي والنفيـس لنيـل رضـاه، فنقشـت أسـماؤهم علـى صفحـات التاريـخ: «وكأيـن مـن نبـي قاتـل معـه ربيـون كثيـر فمـا وهنـوا لمـا أصابهـم فـي سـبيل الله ومـا ضعفـوا ومـا اسـتكانوا والله يحـب الصابريـن». واسـتحقوا عـن جـدارة وصـف خالقهـم والعالـم بحالهـم: «مـن المؤمنيـن رجـال صدقـوا مـا عاهـدوا الله عليـه فمنهـم مـن قضـى نحبـه ومنهـم مـن ينتظـر ومـا بدلـوا تبديـلا».

مـن هـؤلاء العمالقـة والأفـذاذ شـهيدنا المغـوار -نحسـبه كذلـك والله حسـيبه- الـذي نحـن بصـدد ترجمتـه فـي هـذه السـطور.

فالبطـل الـذي نحـن بصـدد ترجمتـه الآن كان شـاباً عاشـقاً لديـن الله سـبحانه وتعالـى وعاشـق السـاحات والميادیـن، يحـب تكاليـف الخنـادق أكثـر مـن ملـذات البيـت، وقـد قـرأت فـي عينـي الشـهيد "عبيـدالله لطيـف" البطولـة والصمـود والوفـاء، لا تفـارق البسـمة شـفاه، منحـه الله سـبحانه وتعالـى فصاحـة أنيقـة، ولا يخـرس عـن قـول الحـق إذا سـمع أو رأى مـن شـخص أمـراً يخالـف الشـرع، فينصحـه ويعظـه بالحكمـة والموعظـة الحسـنة.

وكان عندمـا يـرى بأنـه تكلـم ولـذع شـخصاً، يليـن بجانبـه فيبتسـم فـي وجهـه ويـدب فـي قلـب خصمـه الفـرح والسـرور والبهجـة والحبـور، وبالجملـة كان مجاهـداً مخلصـاً، مثاليـاً، ذا قلـب نقـي خالـص، كل مـن جالسـه أو عايشـه يذكـره بالخيـر، ولنـا معـه ذكريـات تبكّـي العيـون، وفـي هـذه العجالـة نحـن بصـدد مـا نذكـر منـه مـن ذكريـات جميلـة خالـدة.

وحيـاة الشـهيد عبيـد الله (لطيـف) بـن محمـدالله بـن محبـوب مباركـة طيبـة؛ لأنهـا موجـزة فـي سـطورها، مسـهبة فـي معانيهـا، فقـد ولـد ١٣٩٣هــ.ق فـي قريـة داج كرمـول بمديريـة وتـه بـور بولايـة كونـر، ونشـأ فـي أسـرة كريمة، وإن قـل ثراؤهـا فقـد كثـر برهـا وسـخاؤها، واستشـهد ٤ مـن أغسـطس ٢٠١٤م ولـه ٤٥ مـن العمـر، فللـه دره وعلـى الله أجـره.

وقد تعلم الدروس الابتدائية شأن سائر أبناء جلدته في قريته، ثم تعلم العلوم العالية في ديار الهجرة بباكستان. وكان يتقن اللغة الإنكليزية وكان خطه جميلاً جداً.

وقد نهل الطالب الناشئ من علوم الشريعة والعقيدة واللسان حتى استوى على سوقه، ثم دخل في الساحات الجهادية ضد الاحتلال السوفييتي مع ابن عمه الشهيد الدكتور نعمت الله. وعندما اضطرت عائلته للهجرة كان حينها في الربيع ١٨ من عمره، فهاجروا إلى منطقة باجور بباكستان، واستشهد ٤ من أعضاء أسرته في الجهاد ضد السوفييت، فاستشهدت أخته آنذاك وكذلك استشهد عماه وجده، حيث قضوا نحبهم في سبيل الله بأيدي قوات السوفييت.

ولقد أظهر الشهيد عبيد الله -رحمه الله- في عهد الإمارة الإسلامية في ساحات الوغى الدائرة في منطقة بيج دره من ضروب البسالة وصنوف الإقدام ما زادنا إعجاباً به، وإكباراً له، وتقديراً لمزاياه؛ لأنه كان شاباً موفور الشباب، دفاق الحيوية، ممتلئاً فتوة وفروسية. فساهم أيضاً في الحروب الدائرة شمالي البلاد وكان أيضاً مساهماً في الخطوط الأمامية في باميان، وفي الأخير كان قائد لأمن لمديرية غازي آباد.

وبعدما احتلت أميركا بلاد الإسلام لم يجلس الشهيد عبيد الله مكتوف اليدين وناظراً كيف يعبث الاحتلال في البلاد فساداً ودماراً؛ بل بدأ هو وابن عمه الشهيد الدكتور نعمت الله الجهاد مع قلة العتاد والوسائل، لكن مالبث أن استشهد الشهيد نعمت الله في إحدى المداهمات الليلية.

ولقد أتقن الشهيد -رحمه الله- المتفجرات، وقد زرع كثيراً من الألغام التي أبادت وأعطبت الدبابات الأميركية وناقلاتها، وكان يساهم بنفسه في كثير من العمليات، حتى اضطر مرة أخرى أن يكون مهاجراً إلى الله.

تكبد الشهيد متاعب كثيرة حتى وقع في أسر العدوّ وقضى أكثر من ١٩ شهراً في سجون الأعداء، فقابل المحنة صابراً، وخرج من محبسه أشد ما يكون حماسة لآرائه الجهادية.

وبفضل إخلاصه وورعه وإتقانه في الحروب والقتال، عُين بداية كقائد

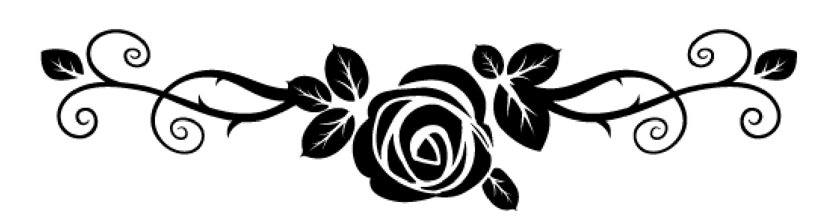
ميداني لمجموعة من المجاهدين ثم بعد ذلك صار مدير مديرية نرنج من قبل الإمارة الإسلامية وكان يخدم بإخلاص وتفاني إلى أن نال الشهادة.
كان الشهيد مسكوناً ومغرماً بالعمليات والكمائن ومحاربة أعداء الله. وفي اليوم السابع من عيد الفطر لعام ٢٠١٤م نصب كميناً للجنود العملاء، وبعد اشتباك طويل دام ساعات طوال، وبعدما أردى كثيراً منهم، قضى نحبه في سبيل الله مقبلاً غير مدبر.

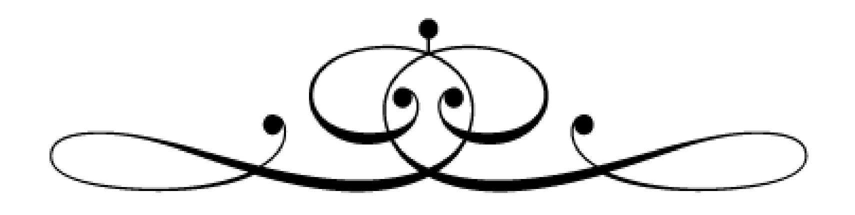
يا أيها المسلمون! من قتل دون ماله فهو شهيد. ومن قتل دون عرضه فهو شهيد. فما بالكم بمن قُتل لله ولدينه ولإسلامه ولوطنه ولأرضه ولعرضه؟ واقفاً أمام جنود أمريكا وأذنابهم يواجه رصاصهم الجبان بصدر مفعم بالإيمان، وقلب ثابت على الحق، ليقول لهم: إن هذه الأرض ليست للمحتلين وإنما هي أرضي وأرض آبائي، أرض المسلمين، ولا حق فيها لدولة مستعمرة أيا كانت قيد أنملة.
لا عليك يا بطل. فبعد قليل من استشهادك، جاءك التكريم من فوق سبع سماوات. لا عليك يا شهيد، فقد وقع أجرك على الله وهو أكرم الأكرمين.
وأما أصدق الناس فهم الشهداء، لا يقاتلون لأجل المال ولا لحطام الدنيا وإنما يقاتلون لإعلاء كلمة الله لتكون هي العليا، فهذه النفوس الزكية المزكاة يصطفيها الله سبحانه وتعالى في سبيله، وهكذا تبنى صروح المجد والعزة من دماء هؤلاء وأشلاءهم. استمعوا إلى هذه القصة العجيبة التي يرويها المولوي محمد إسماعيل أحد رفاقه حيث يقول:
عندما أراد الشهيد عبيدالله -رحمه الله- أن يخوض المعركة الأخيرة التي استشهد فيها، قال لأحد أصدقائه: "لو لم استشهد في هذه المعركة ورجعت سالماً، فاعلم أنني منافق ويجب عليك أن تقاطعني ولاتتصل بي" فكان كما كان يتمنى، وصدق الله ظن عبده واصطفاه لصحبته.
كان بطلاً جمع المجد من أطرافه كلها، حتى لم يفته منه شيء، وهو فوق ذلك كله توّج هامته بتاج العلم والتقى والصلاح، كان لبقاً ذكياً، وبعدما صار قائداً كبيراً للإسلام عرف أن القيادة إنجاز، وقدرة على

التغيير، وتحمل، وتضحية، وعرف أن القيادة تعني الكثير، فكان من أحسن القادات.

وقد خلف الشهيد ٥ أبناء، أحدهم فتى عبقري يواصل مسيرة أبيه التي خطها له، ومهدها وعبدها ونورها بدمائه، فهو يمشي في ضوءه، ويواصل درب الجهاد. رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنان.

● ● ●





الشاعر المطبوع، والكاتب والمهندس
نذير أحمد طه
«رحمه الله»



عهدتك واعظاً في كل خطبٍ ... وأنت اليوم أوعـظ منك حياً

فكم ناصحتـني حـيّاً ولكـن ... أراك اليوم أوعــظ منـك حياً

نذير أحمد طه «رحمه الله»

يقول الشيخ الفقيد مصطفى السباعي رحمه الله: (إن لله عباداً قطعوا علائق الشهوات، وأسرجوا مراكب الجد بصدق العزمات وامتطوا جياد الأمل، واتجهوا إلى الله عز وجل، وتزودوا إليه بصالح العمل، مع إخلاص النية، وتوسلوا إليه بصفاء القلب وصدق الطوية، فمروا بالخضرة الفاتنة مسبحين، وبالحطب اللاهب مستعيذين، ولم يعبؤوا بالعقبات، ولم يلتفتوا إلى المغريات، قد صانوا وجوههم عن الابتذال، وطهروا أقدامهم من الأوحال، استعانوا بالله على مشقة الطريق فذلل لهم صعابه، وعلى بعد المدى فلملم لهم رحابه، فلما اجتازوا الصعاب، سألوا الله ففتح لهم بابه، فلما دخلوه استضافوه فقرّبهم ورفع دونهم حجابه، فلما استطابوا المقام بعد طول السرى قالوا: (الحمدلله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) أولئك أحباء الله، صدقوه العهد فصدقهم الوعد، ومحضوه الحب فمنحهم القرب).

أحد هؤلاء الأحباء الذين صدقوا الله العهد -كما نحسبه والله حسيبه -الشهيد الباسل، الشاعر المطبوع، والكاتب الحاذق، والمهندس الضليع، المجاهد المقدام نذير أحمد طه -رحمه الله- تعالى.

مولده ونشأته ودراسته:

لقد أبصر مهندسنا المغوار والكاتب الألمعي والشاب النشيط الشهيد نذير أحمد بن بيرمحمد بن الحاج خان محمد؛ النور قبل ٢٤ عاماً في بيت عريق بقرية تشيرجو بمديرية قره باغ بولاية غزني.

وبدأ تعليمه الابتدائي عام ١٤١٧هـ.ق في مدرسة شيرخان الابتدائية، وبدأ تعليمه الثانوي بمركز السلطان محمود الغزنوي العالي عام ١٤٢٢ وتخرج بدرجة امتياز عام ١٤٢٨هـ.ق، وكان من نوابغ التلاميذ، ودائما كان هو المميز في صفه.

تخرج عام ١٤٣٥هـ.ق بدرجة عالية من كلية الهندسة من جامعة بولي تيكنيكال بالعاصمة الأفغانية كابول، ورغم أن الوظائف كانت متوفرة لديه إلا أنه لم يكن يحب أن يخدم الحكومة العميلة في المؤسسات الأجنبية وقام بتعليم أبناء المسلمين في معهد كأستاذ عادي.

كان الشهيد طه متديناً منذ الصبا، وهو مع أنه كان يساعد أباه وعائلته



في مشكلاتهم إلا أنه كان يتابع دروسه، وكانت صلته وطيدة بالمجاهدين، وكان مشهوراً فيما بين أصدقائه بالمجاهد التقي.
كان -رحمه الله- يتعلم الدروس الدينية بجانب الدروس العصرية، يتتلمذ لدى العلماء المخلصين وينهل من معينهم الصافي، وكان يشغل أوقات فراغه بالمطالعة والقراءة في الأدب والتاريخ باللغة الفارسية والبشتونية؛ لأنه استيقن بأن القراءة إكسير الحياة، والمصدر الأول والرئيسي للمعرفة بشتى أنواعها، ولا عجب أن بداية الكلام الإلهي في الرسالة المحمديّة كان «اقرأ»، فمن القراءة والاطّلاع انطلقت المعرفة الإنسانية التي ساهمت في تأسيس الحضارات الإنسانية على مرّ التاريخ، وأدّت من خلال التراكم المعرفي عبر الأجيال المتلاحقة إلى تطور الإنسان في ميادين الحياة المختلفة، وصولاً إلى ما نراه حالياً من ازدهار تكنولوجي، وعلمي، وحضاري، وثقافي.

صفات الشهيد الخَلقية والخُلقية:

كان الفقيد فوق علمه الغزير ورغم مواهبه الزاخرة في العلوم العصرية والتقنية، يتمتع بأخلاق طاهرة، وشمائل باهرة، كان جم التواضع والأدب، كثير الحلم والرفق، سباقاً إلى الخير، يخالق الناس بخلق حسن. يبغض المتكبرين ويبتعد عنهم، وكان يقول إن لم يقم المرء بتزكية نفسه وسلوكه، وتطهير باطنه من الرذائل، وتحلية نفسه بالمحاسن والعلوم، فإنه سيكون كلاًّ على المجتمع.
وكان شديد التأثر بالإمارة الإسلامية ولاسيما بمؤسسها الفقيد الملا محمد عمر رحمه الله، ويعشق سياسته وتقواه وزعامته، ويرى استقلال البلاد وإنشاء الإمارة الإسلامية في زعامته.
فكان يدافع في نشاطاته الإعلامية في الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك عن الإمارة الإسلامية، ويرد على شبهات الشباب المنحرفين، ونشاطاته لا تزال موجودة في الشبكة العنكبوتية.

فهل يسكن المجاهد الثائر ويستكين؟

لقد كان الشهيد طه -رحمه الله- شديد الحب للجهاد والمجاهدين منذ أن

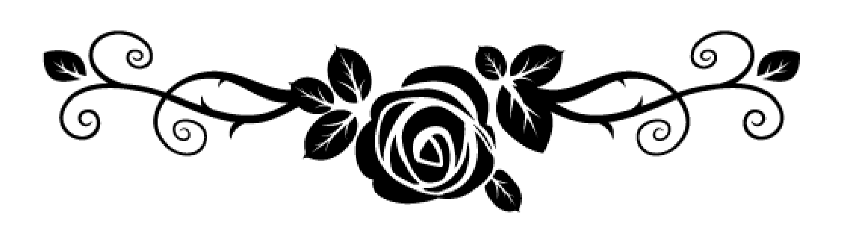
كان طالباً، يدعو زملائه إلى مساعدة المجاهدين، وكان بنفسه أيضاً يخدم المجاهدين إلى أن تخرّج فسلك في هذا المسلك الوضيء، مسلك المجاهدين الأبطال، وبعدما جاهد وناضل لعامين استشهد في ٢٢ من أكتوبر لعام ٢٠١٤م، إنالله وإنا إليه راجعون.

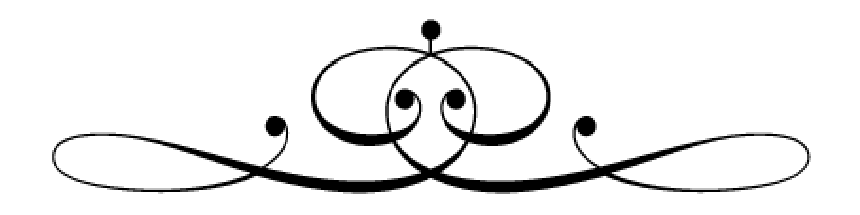
لقد كان الشهيد -رحمه الله تعالى- شاعراً مطبوعاً يقرض الأشعار، كما أنه كان كاتباً ويترجم الآثار، وفي العام الماضي أراد أن ينفذ عملية استشهادية لكنه أخفى أمره عني، وأعطاني مجموعة آثاره، وأوصاني إذا اصطفاه الله شهيداً أن أطبعها أو أعطيها من يطبعها.

له مجموعة شعرية وكذلك كتاب آخر وهو رواية شخص أسلم وأسمى ذلك الكتاب (من الكنيسة إلى المسجد).

لم يكن الشهيد متزوجاً وإنما كان له أب شيخ كبير في السن وأم عجوز، وخلف أصدقاء يسيرون على خطاه، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه.

●●●





الشيخ المهاجر أبو مهاجر المكي

«رحمه الله»



سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة).

الشيخ المهاجر أبو مهاجر المكي «رحمه الله»

تحت بنود الجهاد الخفاقة، وراياته المباركة، اندفعت قوافل الشهادة والاستشهاد في هذه الأمة؛ حمايةً للعقيدة، وتطلعاً إلى تلك الرحاب المقدسة الطهور في جنان الفردوس الأعلى.

فالاستشهاد في حقيقته الإيمانية، حدث موضوعي قائم على الأرض يتجلى من خلال الحقائق والوقائع، وليس حديثاً عاطفياً تمليه الرغبة والأمنيات. إنه نفض للغبار المتراكم على الصدور، الذي أظلمت منه القلوب، وانحنت تحت وطأته الكواهل.

وإذا كان لكل شيء آفة، فآفة الجهاد الركون إلى الدنيا والإخلاد إلى الأرض، وآفة الاستشهاد فساد النية، وضحالة المعرفة بالله رب العالمين. فمن لم يجاهد ولم يحدث نفسه بالجهاد مات على شعبة من النفاق. ومن سأل الله الشهادة بصدق آتاه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها»، قالوا: أمن قلةٍ نحن يومئذٍ يارسول الله؟ قال: «لا، بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل. لأن الله يقذف في قلوبكم الوهن»، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

والجدير بالمؤمن أن يموت تحت بريق السيوف، لا على الفرش وفي أفنية الديار. والله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذه السطور المتواضعة لبنة كريمة في صرح التربية المنشودة. التربية التي نتدبر فيها معاني الشهادة الرائعة وعظمة الشهداء، لتكون نبراساً يهدي التائهين في أمواج الدنيا المتلاطمة إلى ضفاف الشاطئ الأمين، ومحفزاً إلى أن نقتفي أثر الشهداء الأبرار ونسير على خطاهم ونكمل مسيرتهم.

هجر شهيدنا بلاد الحرمين، ويمّم شطر بلادٍ أخرى، هل تدرون ماهذه البلاد؟

إنها أفغانستان؛ مهوى أفئدة العشاق، ومحط آمال الأمّة. رحل إليها ليس ليوم أو يومين، بل نذر فيها بقية عمره لله عز وجل، وعزم على أن لا



يرجع إلى بلاده. وضع الدنيا تحت قدمه ثم مضى، نادته فلم يلتفت، وتوسلت له، فما لان ولا حنّ، شدته وجذبته فلم تستطع، وأخيراً جلست تولول، ومضى متبسماً إلى طريقه.
لم يأتِ إلى أرض الجهاد لهمّ نزل به أو لضيق في العيش، بل كان يدرس في الحرم، ثم تخرج وصار إمام مسجد في تلك البقعة المباركة يؤمّ الناس قرب الحرم.
ثمّ تزوج ورزقه الله سبحانه وتعالى بنتين، وهما "مَها ونُهى"، ولمّا كبرتا ودعهما الشيخ؛ لأجل دينه وللثأر لأعراض أخواته.
دخل الشيخ -رحمه الله- معسكر "برافشة" في شوال عام ١٤٢٨هـ.ق، ثم لمّا فرغ من التدريبات التأسيسية، قضى نحو ثلاث سنوات في الجهاد والرباط والتعليم في كثير من مديريات هلمند ونيمروز، ممسكاً بعنان فرسه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي القتل مظانّه، حتى صار مضرب المثل في الشجاعة والإقدام.

كان الشيخ -رحمه الله- رجلاً مثالياً، تقرأ دوماً في محياه الحيوية والنّشاط ودماثة الخلق، فلا يلقاك إلا بوجهٍ طلق بشوش، ويحب المرح والإكثار منه؛ للترويح عن إخوانه، وكان مع هذا التواضع مهاباً وقوراً.
كان -رحمه الله- يدير دروساً لإخوانه في العقيدة والفقه، ويعلمهم أحكام دينهم، بفصاحة لا يتكلف معها العبارات الرنّانة والألفاظ المنمّقة، بل كانت كلماته تخترق قلبك فتحرّكه، وذهنك فتخاطبه؛ لأنها كلمات خارجة من القلب.
وكان -رحمه الله- إذا رأى منكراً أو سمع عنه، قام بالتوجيه أو كلم من يقوم بذلك، إذا رأى مصلحة في ذلك، فقد أُلهم سداداً وتوفيقاً.
ولمّا رأى الأمراء أخلاقه الكريمة مع ما كان يحمل بين جنبيه من علم الكتاب والسنة؛ عيّنوه أستاذاً في "معسكر برافشة" لإخوانه العرب الجدد، فتخرّجت جماعات كثيرة من المجاهدين على يديه، ليبقى أجر تعليمهم في ميزانه إلى يوم القيامة بإذن الله.
فكانت الأيام تمضي وأبو مجاهد يحقق بطولات ويقدّم تضحيات، مما أثار إعجاب الآخرين. وإذا سألت عن عبادته فهو من أصحاب قيام

الليل، وإذا سألت عن صيامه فلا يترك صيام الإثنين والخميس إلا فيما ندر.
ولقد وفقني الله سبحانه وتعالى لمصاحبته في بعض العمليات التي استغرقت نحو شهر على ثرى نيمروز، فوجدته شجاعاً شجاعة لا توصف، ومقداماً لا يذكرك إلا بالصحابة.

وفي أحد الأيام عام ١٤٢٩ هـ.ق أتت إخبارية للمجاهدين في منطقة بكوا بأنّ قافلة العدو ستعبر غداً من المنطقة، فأمرنا أميرنا بأن نأخذ أهبتنا، والله يعلم كم فرح الإخوة، لا سيما الإخوة العرب الذين كانوا معنا، وعلى رأسهم أبو مجاهد.
وأخبر المجاهدون أهالي المنازل الواقعة قرب الطريق المعبّد الذي كان العدوّ يمر منه، فخرج الجميع وتركوا منازلهم لنا، فترصدنا الطريق منها، حتى جاء العدوّ، وكانوا أكثر من ثلاثين سيّارة، ونحن المجاهدون كنّا قرابة ثمانية سيارات إلى عشرة.
فلمّا جاء العدو اشتبك الإخوة معهم اشتباكاً عنيفاً دام نحو ثلاث ساعات، وكان أبو مجاهد قد اعتلى أحد البيوت وأخذ يرمي من هناك على العدوّ، حتى نفدت ذخيرته، فصار الإخوة يعطونه رصاصاتهم وهو يرمي بها.

وكان -رحمه الله- يؤمّنا في أكثر الأوقات بصوته النّدي الشجي العذب، فعندما كان يتلو آيات الله المباركات في الصلوات، كنا نشعر كما لو أنها تنزلت الساعة.
كما كان -رحمه الله- يواظب على تلاوة سورة الكهف، وأذكر بأننا لمّا كنا في مديرية خاشرود -وكان المجاهدون يتعبون هناك كثيراً لأنهم كانوا يتجولون طوال اليوم -وكان الوقت بعد صلاة العصر والإخوة الآخرون كانوا في حالة انتظار، قال لي: حتى لا تفوتنا اليوم سورة الكهف؛ سأتلوها وأنت تسمعها، قلت: لا بأس. فكان يتلو وأنا استمع.
و كان -رحمه الله تعالى- ينشد للمجاهدين الأناشيد الجهادية الجميلة، سيماً هذه الأنشودة الرنانة:

أمشـي علـى جمـر المخاطـر حافيـاً ... وتثـور أشـواقي فأكتـم مابيـا
مـن أجـل دينـي قـد هجـرتُ دياريـا ... وتركـتُ أهلـي فـي البـلاد بواكيـا
حُـبُّ الجهـاد سـرى بـكل جوانحـي ... أرخصـت فـي درب الجهـاد دمائيا
أمـاه قـد عـز اللقـاء تصبـري ... مـاكان قلبـي ياحبيبـة قاسـيا
لكـن مثلـي لا يقـر قـراره ... والجـرح فـي جنـب العقيـدة داميـا
أمـاه دمعـي قـد تحـدّر جاريـا ... لا تحسـبي أنـي تركتـك جافيـا
تتعثـر الكلمـات حيـن أصوغهـا ... قد حـار في وصـف الحنيـن بكائيا
مازلـت أذكـر فـي الرسـالة قولهـا ... عـد يـا بنـي ألا رحمـت فؤاديـا
فلتعلمـي يـا أم أنـي حينمـا ... فارقـت أمـرك لـم أكـن لـك عاصيا
كيـف السـبيل إلـى الرجـوع ودينـنـا ... يصلـى الهـوان فكيـف أنسـى باريا
إخواننـا قـد قتلـوا قـد شـردوا ... أأغـض طرفـي عنهـم متناسـيا
لا والـذي خلـق السـماوات العـلا ... هـذا الـذي لا يرتضيـه إبائيـا
أمـاه طلقـت الحيـاة ثلاثـة ... وتطلعـت نفسـي لتسـمو عاليـا
قـد عفـت دنيايـا البغيضـة بعتهـا ... وتركتهـا لـم التفـت لورائيـا
أقسـمتُ إمـا أن أعيـش بعزتـي ... بكرامتـي أو أن تـدق عظاميـا
سـأظل فـي هـذه الحيـاة مجاهـداً ... وأظـل فـي سـاح المعـارك راميـا

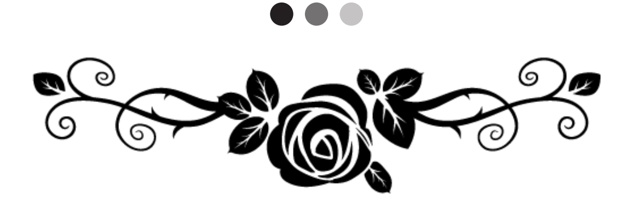
آهٍ ثـمّ آهٍ، يـا الله أنـت تعلـم كـم يعتصـر الألـم قلوبنـا حيـن نتذكـر إخواننـا وخلاّننـا الذيـن فارقناهـم علـى أرض الكرامـة، وودعناهـم بالعبـرات لا بالكلمـات، فاللهـم اجمعنـا بهـم فـي الفـردوس الأعلـى، وارزقنـا الشـهادة، ولا تجعلنـا مـن خونـة دمـاء أولئـک الأبطـال.

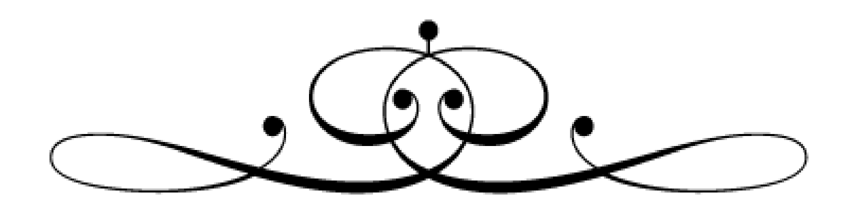
ولمّـا كان أبـو مجاهـد -رحمـه الله- فـي برافشـة كان أميـراً للإخـوة العـرب، فطلـب الإخـوة العـرب الذيـن كانـوا معـه بـأن ينتقلـوا إلـى ولايـة زابـل، ولـكنّـه استـخار الله فـي أمـره، فـرأى فـي المنـام خيـر البريـة -صلـى الله عليـه وعلـى آلـه وصحبـه وسـلم- وهـو آخـذ بيـد أميـر المجاهديـن فـي نيمـروز الشـيخ المولـوي عبدالرشـيد -حفظـه الله- وقـال لـه: يـا أبـا مجاهـد، هـذا

أميـرک فأطعـه.
فأجابهـم: إذا أردتـم الذهـاب فاذهبـوا، لكنّـي سـأبقى ههنـا إلـى أن يصطفينـي الله شـهيداً.

وحيـن كنـت فـي "برافشـة" كنـت أحـبّ أن أكـون معـه ومـع باقـي الإخـوة العـرب، فوجدتـه يخـدم إخوانـه ويطبـخ لهـم، واسـتمرّ فـي خدمـة إخوانـه الذيـن يداعبهـم حيـن يقـدّم الطعـام لهـم: «زيـادة يـا أحبـاب».
وذات مـرة، عـزم الأمـراء علـى أن يرسـلوا جماعـة مـن الإخـوة للعمليـات فـي مديريـة خاشـرود -وكل جماعـة لمّـا كانـت تذهـب هنالـک كانـت تبقـى نحـو شـهر أو أكثـر فـي عمليـات كـرّ وفـرّ علـى العـدو-، فـكان أبـو مجاهـد أيضـاً ضمـن هـذه المجموعـة، فأصـررت علـى أميـر تلـک المنطقـة علـى أن يكتـب إسـمي فـي قائمتهـم، ولكـن قبـل الذهـاب طلبنـي القائـد الميدانـي الشـيخ الحافـظ غـلام الله -حفظـه الله -إلـى مـكان آخـر، فلمّـا أردت أن أذهـب ودّعـتُ الإخـوة، فقـال أبومجاهـد: أنـا أوصلـک إلـى محطّـة الـركاب. فركبـت معـه دراجتـه الناريـة، فلمّـا أوصلنـي فـي سـوق "برافشـة"، قلـت لـه: أخـي والله إنـي أحـسّ بهـمٍّ شـديدٍ علـى مفارقتكـم هـذه المـرّة! لـم أكـن أحسـه مـن قبـل عندمـا كنـت أفارقكـم، ولـكـن لا أدري مـاذا حـلّ بـي حيـث ينتابنـي هـمٌ وحـزنٌ بالغيـن؟
فقـال كلمـة لـم تـزل تقـرع أذنـي إلـى الآن: يـا أخـي لعلـک لا ترانـي بعـد الآن!
وصـار كمـا قـال؛ لأننـي لمّـا ودّعتـه بعـد أيـام قليلـة، أُسـرت، وفـي المحبـس رقـم ١٧ عـام ١٤٣٠هــ.ق، نقـل لنـا خبـر باستشـهاده بعـض الإخـوة الذيـن جـاءوا لزيارتنـا، فإنـا لله وإنـا إليـه راجعـون.
لله درّه مـن رجـل، ضـرب وسـطّر أعظـم معانـي البطولـة والفداء والتضحيـة والإبـاء، وحقـاً لقد أصـاب المجاهديـن مصـابٌ جلـلٌ بفقدهـم لهـذا البطـل.

● ● ●





القائد الشهيد فاروق

«رحمه الله»

إن الأبطـال الحقيقيين هم الذين يخطـون بدمائهم تاريخ أمتهم، ويبنون بأجسادهم أمجاد عزتها الشامخة، ويشيدون بجماجمهم حصونها المنيعة.

القائد الشهيد فاروق «رحمه الله»

كان القائد محمد فاروق -رحمه الله تعالى- من ساكني برافشة، ينتمي إلى أحد قبائل البلوش الأصيلة. التحق بمجاهدي برافشة لمّا رأى الأعداء تسلطوا على أبناء شعبه بالإذلال والهمجية.

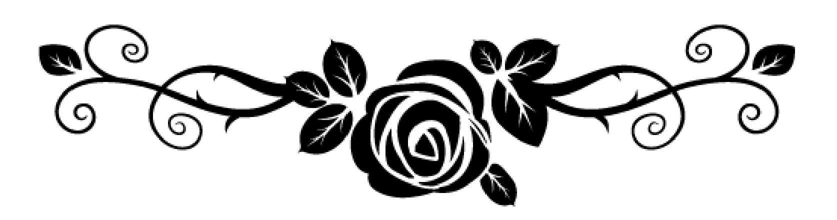
وكان -رحمه الله- في بادئ الأمر سائقاً للمجاهدين، يجول في الليالي في برافشة حتى الصبح مع مجموعة الجولة، لا يعرف الملل ولا التعب. حتى برزت مواهبه الذاخرة للقادة، فأُرسل كقائد إلى خانشين، عندما تسلط الصليبيون عليها مرّة أخرى بعدما فتحها المجاهدون من قبل.

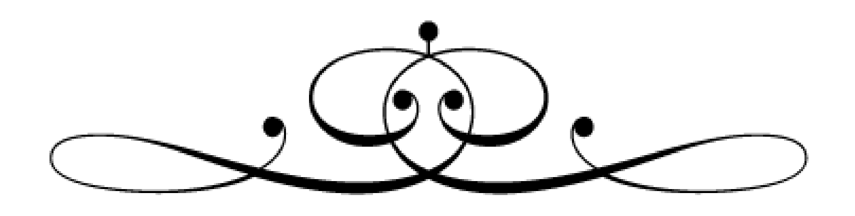
فكان -رحمه الله- يزرع الألغام للأعداء، ويرميهم بالصواريخ، فدمّر عشرات الدبابات للعدو، وأذاقهم مرّ العذاب، وسقاهم كؤوس الهلاك، وقتل من أعداء الله ما يكون له -بإذن الله -حصناً حصيناً من النّار (لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً). (١)

وكان -رحمه الله- في القتال نحو شهرين أو أكثر، يذهب إلى بيته ثمّ يعود مرّة أخرى. حتى ضاق على الأعداء الخناق، فكانوا ينزلون في الليالي كل منطقة يظنون أنه فيها، وكلما هجموا على منطقة، سألوا أهلها: أين فاروق؟

واستمر الأمر كذلك حتى لما أراد ذات يوم أن ينتقل من مكان إلى مكان آخر، حاصره العدوّ بالمروحية وأخذوا يقتربون منه يريدون أسره، وطلبوا منه أن يسلّم نفسه، فلما اقتربوا منه، أشهر مسدسه وأخذ يرميهم لا يرضى الدنية في دينه، فصبوا عليه وابلاً من النيران ليضمخ الثرى بدمائه الزكية.

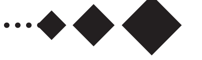
(١) رواه مسلم.





الشهيد الإعلامي محمد

«رحمه الله»



لا موت للشهداء فينا. نحن الذين تخضّبت أرواحنا بنداءِ أحمد، و اشرأبّت الأعناق منا للنجومِ.
شهدائنا راياتنا .. فليرتفع منها مئات أوَ ألوف، لا ضير.
فالشهداء قنطرة الحياة إلى الخلود، وهمُ إذا ما أجدبت أرواحنا سالوا ندىً، و حموا نضارة عُشبِنا من صُفرة الزمن العقيم.
يا سادتي الشهداء؛ هذا عهدنا أن نمتطي ذات الصهيل، وأن لا نفك لجام خيل الله، قبل بلوغنا الفتح العظيم.

الشهيد الإعلامي محمد «رحمه الله»

لـو تأملنـا طبيعـة المعـارك الجهاديـة مـع العـدو اليـوم لوجدناهـا تقـوم علـى حـرب العصابـات، والتـي تعتمـد بدورهـا علـى المجموعـات الصغيـرة والأسلحة الخفيفة، كما هو الحال في أفغانستان. ولو تأملنا أكثر لوجدنا أن هـذه المجموعـات حتـى تكـون جماعـة مقاتلـة نموذجيـة فـي هـذا الزمـن -زمـن التكنولوجيـا عابـرة الحـدود والإنترنـت والفضائيـات -فهـي تحتـاج بالإضافـة إلـى الأسلحة الخفيفـة والقنابـل، إلـى أسلحة لا تقـل أهميـة عنهـا، إنهـا الكاميـرا والحاسـوب وشـبكة الانترنـت، لتسـجيل وتصويـر العمليـات الجهاديـة ورسـائل القـادة الجهادييـن وبثهـا للـرأي العـام، فتوثيـق هـذه العمليـات وكـذا خسـائر العـدوّ بـات بحـد ذاتـه عمـلاً لا يقـل أهميـة عـن القيـام بهـذه العمليـات وإحـداث هـذه الخسـائر، وهـذا مـا فقهـه الشـهيد الإعلامـي الـذي نحـن بصـدد بيـان شـيء مـن سـيرته الآن وهـو الشـهيد محمـد مـن مجاهـدي ولايـة سـربل.

أبصر الشهيد محمد -رحمه الله- النور في محافظة سربل.

كان شـاباً حميّـاً أبيـاً باسـلاً، ومـن الشـباب الذيـن رفعـوا رايـة الجهـاد فـي محافظـة سـربل، فقـد حـذا حـذو آبائـه الأبطـال، وأدّى دوره بالوقـوف فـي وجـه طغـاة العصـر وعلـى رأسـهم أميـركا.

لمّـا شـاهد هـذا الشـاب الأبـي أنّ الأمريـكان قـد وطـؤوا بأقدامهـم القـذرة ثـرى بـلاده الطاهـر؛ امتـلأ غضبـاً وغيظـاً علـى هـؤلاء الأنجـاس، وتهيّـأ هـو وبضعـة مـن أصدقائـه لأداء مهمـة الجهـاد، ثـم طلـب مـن أحـد علمـاء تلـك المنطقـة إلـى أن يرشـده إلـى مراكـز المجاهديـن.

كان ذا خلـقٍ كريـمٍ، لا تفـارق البسـمة محيـاه، يقطـر الحيـاء مـن قسـماته. كان يألـف ويؤلـف، وكان مـع هـذه الفضائـل التـي تفضـل الله بهـا عليـه متواضعـاً، ليّـن الجانـب للنـاس، دائـم الذكـر وتـلاوة القـرآن الكريـم، مداومـاً علـى أذكاره اليوميـة علـى أحسـن الوجـه.

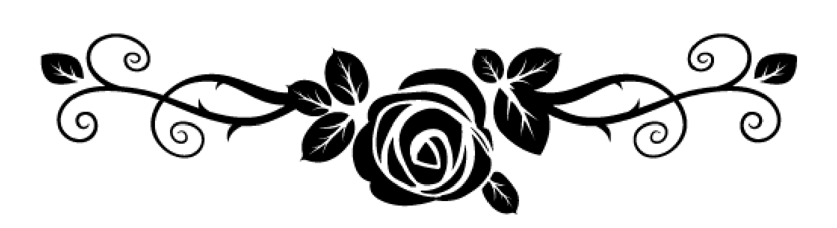
وبعـد أن تعلـم التكتيـكات الحربيـة الحديثـة، بـادر بتطبيقهـا علـى أعـداء الله حفاظـاً علـى حـدود الله وأعـراض المسـلمين.

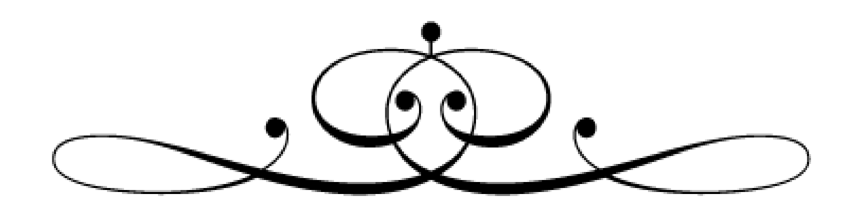
جاهـد فـي مناطـق مختلفـة مـن أفغانسـتان كـ: «لوجـر» و«ميـدان وردك» و«كابيسـا» و«سـربل».

وبمـا أنــه -رحمــه الله تعالــى- كان يريـد أن ينــكأ العـدوّ ويهزمــه هزيمـة موجعـة؛ بـادر -إلـى جانـب أعمالـه النظاميـة والعسـكرية- إلـى العمـل فـي المجـال الإعلامـي. فـكان -رحمـه الله- رجـلاً عسـكرياً، عبقريـاً، إعلاميـاً نشـيطاً، يصـوّر فضائـح العـدوّ بالكاميـرا.

وكانـت فرحتـه لا توصـف عندمـا رأى إقبـال الشـباب علـى الجهـاد والنضـال ضـد أعـداء الله، ومسـاعدة سـكان سـربل للجهـاد والمجاهديـن. ولـهـذا أحـب البقـاء فـي مراكـز المجاهديـن بولايـة سـربل، لكـن سـرعان مـا سـقط شـهيداً، مقبـلاً غيـر مدبـراً، فـي تلـك البقعـة المباركـة.

فرحـم الله محمـداً وأسـكنه فسـيح جنانــه مـع الذيـن أنعـم الله عليهـم مـن النبييـن والصدّيقيـن والشـهداء والصالحيـن وحسـن أولئـك رفيقـاً، وأبـدل الأمّـة خيـراً منــه.





قدوة التضحية والإيثار
الشهيد المقدام الملا تورجان
«رحمه الله»

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة، ويظهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا».



الشهيد المقدام الملا تورجان «رحمه الله»

إنّ التوبة، والإنابة، والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى بإخلاص، ويقين، وثبات، وصبر، لشخصٍ توغّل في الآثام ومعاصي الربّ، من أعجب الأمور -إلا من شاء ربي إصلاحه وهدايته- سيما في زمن يعج بالفتن، وتقبل فيه الدنيا تغرّ الناس ببهرجتها وزخارفها الخدّاعة البرّاقة، والتي لم يعد قلب ينجو منها.

فالقلوب بين أصبعي الرحمن يقلبها كيفما شاء، وإلاّ لما كنّا نتحدث الآن عن الملاّ تور جان رحمه الله، وما كنّا لنتجرأ على أن ندرج اسمه في قائمة الكوكبة الذهبية الفريدة؛ نظراً إلى هيبة النّاس منه قبل التزامه!

فسبحان الباري عز وجل الذي قلّب قلب أميرنا إلى ما يحب ويرضى، حتى صار مؤنساً للناس، مألوفاً محبوباً، يكرمونه ويودّون صحبته؛ لأنّ وجهه البشوش، وخلقه النبيل يجعلانك ترتاح إلى صحبته.

نعم؛ لقد أراد أن يرضي الله سبحانه وتعالى، بعدما جعل هذا الدعاء نصب عينيه: {اللهم يامقلب القلوب ثبّت قلوبنا على دينك، اللهم يا مصرّف القلوب والأبصار! صرّف قلوبنا على طاعتك، اللهم إنا نعوذ بك من الحور بعد الكور}.

وبعد أن بايع القادة الميدانيين، عاهدهم بأن يريهم منه ما يثلج صدورهم، ويشفي غليلهم. فأمره الشيخ المولوي عبد الرشيد حفظه الله أن يكوّن لنفسه عصابة تثخن في الأعداء على ثرى مديرية خاشرود. فاجتمعت حوله جماعة من الشباب المتحمّسين، فجهزهم الشيخ بالأسلحة والأمتعة والزاد، وعيّنه كقائد عسكري في مديرية خاشرود الحبيبة.

قل ما شئت عنه من أخلاق، وصف ما بدا لك من شجاعة فلن تجد وصفاً لتصف به هذا الضرغام، والليث المقدام.

إنّ ذكرياته العطرة لم تزل تراود الذهن، ولعلّي أذكر شيئاً بسيطاً منها -بإذن الباري- في هذا المقام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عندما كان رمضان عام ١٤٢٨هـ.ق، ذهب بنا سماحة القائد الميداني الشيخ الحافظ غلام الله -حفظه الله- بعدد كبير من الإخوة إلى مديرية خاشرود، وكان معنا قرابة ستة من الإخوان العرب تقبلهم الله، وكانت أوضاع المديرية في ذلك الحين حرجة، لم يكن للمجاهد أن يتجوّل

فـي النهـار؛ بـل كان الأمـر بالخفـاء. فلمـا وصلنـا وقـت العصـر قريبـاً مـن المديريـة، مكثنـا عنـد نهـر وصلينـا العصـر ثـم انتظرنـا حتـى يرخـي الليـل سـدوله، وبعـد صـلاة المغـرب وصلنـا إلـى القريـة، فقسـم الأمـراء الإخـوة علـى جماعتيـن، جماعـة مـع القائـد المـلا تـور جـان -رحمـه الله- وجماعـة مـع المـلا عبـد المنـان، وكنـت مـع الإخـوة العـرب كمترجـم لهـم. وكنـا لا نخـرج مـن بيـت المـلا تـور جـان إلا للوضـوء وقضـاء الحاجـة ثـم نبيـت فـي غرفـة، حتـى أتـى موعـد العمليـة، واجتمـع الإخـوة والقـادة فـي بيـت مـلا تـور جـان رحمـه الله، ثـم استشـار القائـد الميدانـي الحافـظ غـلام الله القـادة الآخريـن، فأعـدوا لعمليـة ثـم رجـع الإخـوة سـالمين مـن تلـك العمليـة.

وبعـد ذلـك كان -رحمـه الله تعالـى- يجـول ويصـول علـى الأعـداء بـكل شراسـة، ويذيـق الأعـداء الخيبـة والخسـران، كمـا أنـه غنـم غنائـم كثيـرة حتـى هابـه الأعـداء.

إلـى أن آن أوان التضحيـة والفـداء والإيثـار، تضحيـة مثاليـة فريـدة؛ لأنـه عندمـا كان يكبـد العـدو الخسـائر الفادحـة بيـن الحيـن والآخـر، اشـتكى العمـلاء إلـى أسـيادهم الأمريـكان لإنقاذهـم.

يقـول الأخ الحافـظ داوود المهاجـر: ذات ليلـة تناولنـا العشـاء عنـده، ثـم فوجئنـا بأزيـز النفاثـات وطائـرات الاسـتطلاع، وسـرعان مـا تركنـا بيتـه وذهبنـا إلـى منطقـة أخـرى، ثـم أتـى الأمريكيـون علـى إثرنـا وداهمـوا بيتـه ولكنهـم لـم يجـدوا أحـداً، فرجعـوا يجـرّون أذيـال الخيبـة والخسـران.

بعدهـا فكـر القائـد -رحمـه الله- مـاذا يصنـع؟ فشـاور الأمـراء، وقـرر أن يهاجـر إلـى "برافشـة" بأهلـه وأولاده، فصحـب معـه ثلـة مـن الإخـوة الأصفيـاء، وهـم: الأخ محمـد عمـر، والأسـتاذ عبـد الله السرخسـي، والأخ أسـامة (محمـد كاظـم) رحمهـم الله تعالـى، وكذلـك أخـذ بعـض أمتعـة بيتـه، وأخـذ أولاده التسـعة، وزوجاتـه الثـلاث، وأمّـه الحنـون.

وفـي الطريـق ابتلـي القائـد ابتلاءً شـديداً، حيث تعطلـت سيارتهم، والطائرات الحربيـة مـن النفاثـات والمروحيات تحلـق فوقهم.

فعندمـا سـمعوا هديـر الطائـرات والمروحيـات، صعـدوا قمـم الجبـال القريبـة منهـم، وكمنـوا للأمريـكان، فناداهـم الأمريـكان عبـر مكبـرات الصـوت بـأن سـلموا أنفسـكم تسـلمون.

فـردّ الأبطـال مكبّريـن مهلّليـن إننـا كنـا نبحـث عـن الشـهادة مـن قبـل، فهـل نفـر منهـا وهـي تقـرع بابنـا؟! لا والله، أيهـا الأنـذال إننـا لـن نستسـلم، بـل نبتغـي إحـدى الحسـنيين.

فقصفتهـم الطائـرات، وصبّـت عليهـم المروحيـات حممـاً مـن النيـران والقذائـف. إلا أنهـم مـا وهنـوا لِمـا أصابهـم فـي سـبيل الله ومـا ضعفـوا ومـا اسـتكانوا؛ بـل صبـروا وثبتـوا وقاومـوا سـاعات طويلـة.

وكان الشـيخ تـارةً يصعـد أحـد الجبـال ويرمـي أعـداء الله، وتـارة أخـرى يرجـع إلـى أهلـه. لكنـه عندمـا وصـل إليهـم رأى منظـراً يكـوي الكبـد، حيـث رأى ولديـه الرضيعيـن قـد قتـلا برصـاص العـدو، ورأى اثنتيـن مـن زوجاتـه قـد استشـهدتا، فغطاهمـا بـرداء، وفصـل عنهمـا مجوهراتهمـا وألقاهـا إلـى جانبهمـا، حتـى إذا وصـل العـدو السـارق إليهمـا لا يفتشـهما بحثـاً عـن مجوهـرات؛ لأنهـا مفصولـة عنهمـا.

بـالله عليـك يـا أميرنـا، مـاذا كنـت تحمـل بيـن جنبيـك؟ أكانـت قطعـة لحـم فتـذوب أمـام هـذه المصائـب وتتقطـع إزاء هـذه الفظائـع التـي يقترفهـا الصليبيـون بحـق الأفغـان علـى ثـرى وطنهـم؟

وليـت الأمـر توقـف إلـى هـذا الحدّ، لكنـه عندمـا التفـت وراءه، شـاهد مشـهداً محزنـاً يقطـع نيـاط القلـب.

ولمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

وا لهـف نفسـي، إنهـا أمـه تكفكـف دموعهـا حزنـاً علـى فلـذات كبـده وعيالـه الذيـن شـوتهم نـار الصليبييـن أمـام ناظريهـا.

فليجعـل كل منّـا نفسـه مـكان القائـد -رحمـه الله- ولينغمـس فـي بحـر هـذه الابتـلاءات حتـى يـدرك كنههـا.

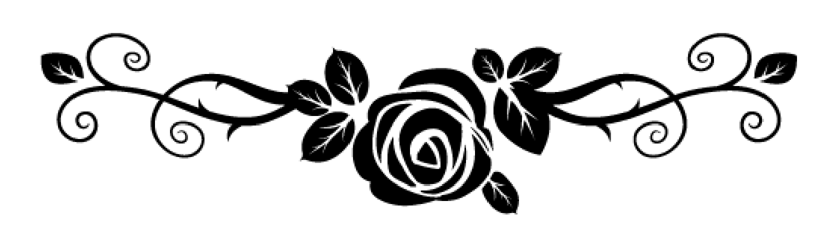
يُهدهـد الشـيخ أطفالـه ويواسـي أمّـه الحنـون وعيالـه، ويوصيهـم بالصبـر والسـلوان. ثـمّ لمـا رأى أمـه حافيـة القدميـن، نـزع حـذاءه، وأعطاهـا إياهـا. ثـم صعـد إلـى تلـة أو جبـلٍ قريـب منـه فهلـل وكبّـر.

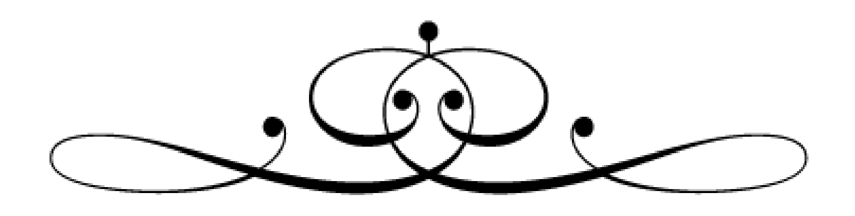
متـلـفـعٌ بسـلاحـه والعـزم منـه تفجّـر

خاض الصعاب وهولها ماهاب كفراً أغبر
يا رُبّ ليل لم يذق فيه اللذيذ من الكرى
أينام في لذاته والكفر من حقد برى
حشدت له أعدائه ويقينه صلب العرى
ضاقت به أيامه والقلب منه استبشر
أنّت له أقدامه وبكت إليه تفطرا
وشكت له أطرافه يكفي أسىً وتصبّرا
فأجابها متجلداً قد بعت والله اشترى

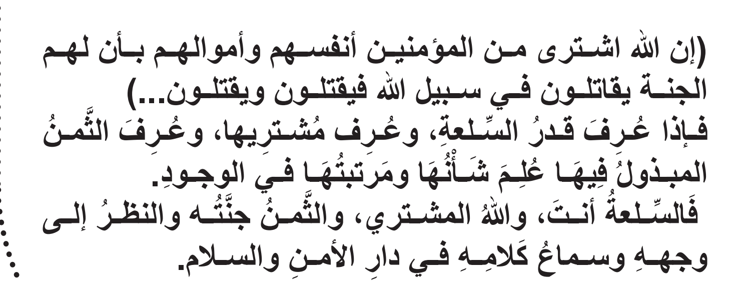
يا الله ما أشد هذه المصيبة والبلية التي تحار لهولها العقول! وتعجز أمام بشاعتها الحروف. إنها وصمة عار على جبين الديمقراطية الغربية التي هي مجرّد ضحك على ذقون الشعوب المسلمة، وامتصاص لغضب المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وبعدما قاتل قتال الأبطال، قضى نحبه في سبيل الله في ربيع الأول عام ١٤٢٩هـ.ق -مع عصابته الفدائية- مقبلا غير مدبر، ضارباً أروع الأمثلة في التضحية والفداء، ورحل بتعبير بعض الإخوة -إن شاء الله وبإذنه- رحلة عائلية إلى الجنة.





الشهيد البطل
صلاح الدين الكردي
«رحمه الله»



(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون...)

فإذا عُرِفَ قدرُ السِّلعةِ، وعُرِف مُشترِيها، وعُرِفَ الثَّمنُ المبذولُ فِيهَا عُلِمَ شَأْنُهَا ومَرتبتُهَا في الوجودِ.

فَالسِّلعةُ أنتَ، واللهُ المشتري، والثَّمنُ جنَّتُه والنظرُ إلى وجههِ وسماعُ كَلامِهِ في دارِ الأمنِ والسلام.

الشهيد البطل صلاح الدين الكردي «رحمه الله»

فتحت كراسة ذكرياتي فإذا بكلمات لي كتبتها في السجن الكبير "بولي تشرخي" بكابول العاصمة، عندما نُعيت بالبطل صلاح الدين الكردي، من أحفاد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله. فوقع في نفسي أن ننشرها هنا حتى تعمّ الفائدة إن شاء الله.

جاء صديق لي وأعطاني الجوال حتى أكلم أخاً لنا في الخارج (أي خارج السجن) فأخذت الجوال، وتجاذبت معه أطراف الحديث، وإذ بخبر ينزل على فكري وأعصابي كالصاعقة، ولم أكد أصدق الخبر، وقلت في نفسي: لعلّي أخطأت السمع.

لا.. لا.. لا يمكن أن يتركنا بهذه السرعة. يا الله اجعل الخبر عكس ذلك، كيف لي أن أصدق؟!

ولكن وقع في القلب أنّ الخبر صادق، وقد نزل القضاء بما شاء الله تعالى وهو العليم الخبير.

أيتها النفس تصبّري، إنّ الذي كنت تحذرين قد وقعَ. إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد التحق بركب الشهداء شاب ورع، وعمره لم يجاوز الثلاثين!

يا الله كيف أستسيغ الحياة بعد هذا؟ حيث الأبطال من إخواني وبني جلدتي يلتحقون بقافلة الشهداء، وأنا المذنب، السقيم من الخطايا أتقلب على فراش الحسرة والندامة. وأيم الله إنّ أسود الإسلام متنعمين -بإذن الله- بلذائذ الآخرة الخالدة، وفي أحضان الحور العين، وأنا لا أزال أتقلب في نعم الدنيا الفانية.

إنّ القلب ليحزن، وإنّ العين والله لتدمع، وإنا لفراقك يا صلاح الدين لمحزونون. عرفتك عندما التقيت بك، فجبينك كان يحكي قصة السجود، وقلبك يروي قصة الشجاعة، فيقول إنك حفيد صالح ووريث مثالي لصلاح الدين الفاتح. صفاتك وسماتك تشهد بأنك كنت أنموذجاً حياً للحماسة والفداء والسماحة والإخاء، والإخلاص والتقوى.

صلاح الدين كيف أنساك، لا بل كيف ينساك التاريخ من كتابة صفحاته؟

سكك برافشة، وجبال هندوكوش كيف تنساك؟ كيف تنساك عندما كنت تنزل من جبل إلى جبل، ومن شعب إلى شعب تزرع الألغام،



وتعـد الصواريـخ مـع عصابتـك مـن الأبطـال الغـرّ الميامـين، لتثخـن فـي الأمريـكان. حتـى عرفـك الجميـع كقائـد رشـيد ضـرب أروع الأمثلـة فـي التضحيـة والبطولـة والفـداء.

كنـت تحمـل علـى كتفـك رشاشـك المهـذار، كلمـا سـمعت هيعـة أو فزعـةً طـرت إليهـا، تبتغـي القتـل مظانّـه، تشـهد لـك بذلـك رحلتـك الأخيـرة التـي نلـت فيهـا مقـام الشـهداء.

وكلمـا عـاودت ذهنـي ذكرياتـك العطـرة، بكـت عينـاي، وانسـكبت عبراتـي. لا أذكـر أن عينـي ذرفـت علـى أخٍ التحـق بالقافلـة، كتذرافـي علـى فراقـك يـا صـلاح.

خطـاك الخالصـة الجـادة تشـهد بأنـك لـم تكـن تبحـث المقـام ولا الجـاه. فكلمـا نـزل الأمريـكان إلـى مـكان، كنـت أول مقاتـل أمامهـم.

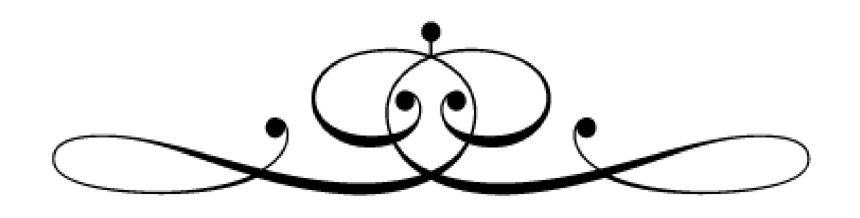
كنـت مقدامـاً فـي الحـروب والمعـارك، وكنـت مـن القلائـل الذيـن ربتهـم أرض "برافشـة"، ليكونـوا أسـوداً أحـراراً ينامـون بإحـدى مقلتيهـم، ويراقبون بالأخـرى الأعـداء، حتـى أدهشـتَ الأعـداء.

كنـتَ حقـاً مـن الذيـن دخلـوا أرض الجهـاد، ثـم طلقـوا الدنيـا بزخارفهـا الخادعـة ومتاعهـا البـراق، فتركـت عيـش البـذخ والرفاهيـة، وزهـدت فـي الدنيـا، واقتنعـت بمـا يسـدّ الرمـق ويقيـم الصلـب، فـي عصـر الشـهوات والمطامـع، فـي عصـر الأهـواء والنـزوات، فـي عصـر الجاهليـة وعبـادة البطـن والمعـدة. وأعلنـتَ بأنّـك لا ترضـى العيـش كالدواجـن التـي لا تفكـر إلا بالعلـف وبالمـكان الـذي تـأوي إليـه. لقـد كفـرت بهـذه الحيـاة ألـف مـرّة، وطلبـت الحيـاة فـي ظـل التوحيـد والإيمـان، تلـك الحيـاة التـي تصنـع الرجـال وتقويهـم فـلا تثنيهـم الجبـال الراسـيات، ولا تقـف أمامهـم الـدول والحكومـات.

وبعـد أن كابـدت أصنـاف البلايـا والمحـن والخطـوب والإحـن ثـلاث سـنوات ونيّـف، طـرتَ إلـى نعـم القديـر فـي يـوم الأربعـاء ١٣٨٩/٢/١٦ هـ.ش، لتكـون روحـك فـي جـوف طيـر خضـرٍ، تطيـر مـن شـجرة إلـى شـجرة تحـت عـرش الرحمـن -بـإذن الله-

اللهـم إنـي أدعـوك يـا الله، وأرفـع إليـك أكـف التضـرع والخشـوع بـأن لا تجعلنـا ممـن يخـون دمـاء أحبابـك الأتقيـاء.

●●●



المنشد المقدام من أرض الوحي
أبو دجانة المكي
«رحمه الله»



عرسُ الشهادةِ للفتى فخــــرٌ وأعلى رتبةِ
اللهُ أخبرَ صـــادقًا ليسَ الشـــهيـدُ بميِّـتِ
هذي نهايةُ قصتي تحكي صمودي وعزّتِي
مسكُ الختامِ أقولُها فـــزتُ وربِّ الكعبـــةِ



المنشد المقدام من أرض الوحي أبو دجانة المكي «رحمه الله»

أبـو دجانـة المكـي -رحمـه الله تعالـى- مـن الذيـن جـاؤوا أرض الجهـاد والربـاط، أرض المثابـرة والإيثـار، أفغانسـتان المسلمة التـي احتلتهـا القـوات الصليبيـة الغاشـمة بقيـادة عمـلاق الكفـر والعـدوان أمريـكا الكافـرة.

حينهـا عظمـت المصيبـة، ووقـع المسـلمون ببـلاء عظيـم وخطـب جسـيم، وحينئـذ أراد أميـر المومنيـن المـلا محمـد عمـر (مجاهـد) -رحمـه الله- دفـع اعتـداء الكافريـن، فأصـدر أوامـره الكريمـة ضـد العـدوان الأمريكـي السـافر، فبـادر أخونـا إلـى نصـرة إخوتـه مـن الرجـال والنسـاء والولـدان الذيـن يقولـون ربنـا أخرجنـا مـن هـذه القريـة الظالـم أهلهـا، فغـادر مكـة المكرمـة إلـى خنـادق القتـال فـي أفغانسـتان.

فـي شـعبان عـام ١٤٢٧ مـن الهجـرة الكريمـة، كنـا نتـدرب فـي إحـدى المعسـكرات بجبـال الهندكـوش. وذات يـوم حينمـا كنـا نسـتمع إلـى الـدروس العسـكرية مـن المـدرب إذ اقتربـت مـن معسـكرنا سـيارة قادمـة مـن المركـز (برافشـه)، فأمـر المـدرب بإيقافهـا والتعـرف علـى ركابهـا، فتقدمتُ وأوقفتُ السـيارة، ففوجئـت بوجـوه نيـرة مشـرقة، مفعمـة بالحـب والحنـان، وهـم مجموعـة مـن الإخـوة العـرب. فاسـتقبلناهم بحفـاوة بالغـة، وزاد مـن فرحنـا عندمـا عرفنـا بأنهـم مـن إخوانـنـا العـرب، الذيـن كنـا نسـمع عنهـم أعاجيـب وقصـص خارقـة للعـادة، فكنـا معجبيـن بهـم ونحبهـم. كيـف لا؟ وهـم أحفـاد الرسـول وأبنـاؤه، فـداه أبـي وأمـي، صلـى الله عليـه وسـلم. كيـف لا؟ وهـم أبنـاء الذيـن جـاؤوا بالإسـلام إلينـا، وشـرفونا بالتوحيـد والإيمـان، وضحـوا فـي هـذا الـدرب بالنفـس والنفيـس، وبذلـوا مُهَجهـم وأرواحهـم وأموالهـم، حتـى ملـك الديـن قلـوب العبـاد.

ومضـى ذلـك اليـوم حتـى آن وقـت مـن أحلـى الأوقـات، وقـت التعـرف علـى شـخصية رجـل تملـك حبـه فيمـا بعـد قلـوب جميـع المجاهديـن.

كان مـن برامـج المعسـكر بعـد صـلاة المغـرب، الـدور الإصلاحـي والإسـتراحة، فيأتـي مجاهـد ويقـدم موعظـة أو نصيحـة أو شـعراً أو نشـيداً. لكـن تلـك الليلـة كانـت تختلـف عـن جميـع الليالـي الماضيـة، عندمـا قـام أبـو دجانـة المكـي -رحمـه الله-، ذلـك الشـاب التقـي الـورع، الـذي اشـتهر بدماثة

أخلاقه فيما بعد بين أقرانه، وأنشد نشيده المعروف الذي بقي في ذاكرة إخوانه وهو:

صبراً يا نفسي معنا الله
فالقدس تنادي صرخت آه
صبراً فطريقي من نيران
والحور تنادي للرضوان

فكان -رحمه الله- ينشد بصوت جميل وبصوت جهوري يهيج بصوته الإخوان، ويحرضهم على أن يعضوا على هدفهم المحمود بالنواجذ.
وأصر الإخوة أن يقوم مرةً أخرى ويحرضهم بصوته الندي الشجي؛ لما أخذ حسن صوته بمجامع قلوبهم وتسرب إلى أفئدتهم، فبدأ نشيداً حماسياً آخر، حيث أثار به الإخوة وهو:

هيا اقتلوني شهيداً ثم ادفنوني وحيداً
فلستُ أرضى حياتي بين البرايا شريداً

وكان برنامج الرياضة والجري يبدأ بعد صلاة الفجر مباشرة، ولما كنا من القدماء في التدريب أمرنا المدرب بتسلق الجبال في ذلك اليوم، وقال للإخوة الجدد -بما فيهم أبو دجانة- أن يقوموا بالجري في الشعاب والسهول.
فكنا على ذروة جبل شامخ إذ فوجئنا بزئير الأخ أبي دجانة -رحمه الله- وهو ينشد هذا النشيد الجميل:

في سبيل الله نمضي
نبتغي رفع اللواء
فليعد للدين مجده
وليعد للدين عزه
ولترق منا الدماء

فعرف الإخوة أن هذا صوت أخيهم الجديد أبي دجانة رحمه الله.
كانت الأيام تمضي وأبو دجانة يزيل عن إخوانه التعب والملل، ويشيع



في قلوبهم الفرح والجذل بأهازيجه الحماسية الرنانة.
انتهى التدريب في الخامس من شهر رمضان عام ١٤٢٧ هـ.ق، وآن أوان الفرح والسرور، آن أوان مقارعة الصليب ومنازلة أعداء الملة والدين، وجهاً لوجه، وصفاً لصف. فكم اشتاقت النفوس إلى هذه الأيام والساعات! وكم تاقت ليوث الإسلام للتنكيل بالظالمين المعربدين الذين جاوزوا الحدود، وهتكوا الحرمات، ودنسوا دستور المسلمين ومصدر عزهم وشرفهم، وأوغلوا في الأعراض وانتهكوها، واقترفوا جرائم بربرية تشيب لهولها الولدان، وتقشعر لفظاعتها الأبدان.
وكان أبو دجانة -رحمه الله- من بين هؤلاء الذين يتحيّنون الفرص والساعات لمجابهة الطغاة الفاسدين.
فجاء مدرب من المدربين واختار من الإخوة بضعة نفر، بما فيهم أبي دجانة وبعض الإخوة وكاتب السطور. فركبنا السيارة، بفرح وسرور غامرين، مغادرين "برافشة" نحو "تاغز" -منطقة في هلمند-، فلا تسأل عن فرحنا في الطريق، ومن حسن حظنا أن أبا دجانة -رحمه الله- كان معنا في هذا السفر، فتارة ينشد الأناشيد، وتارةً يهلل ويكبر، وتارةً يذكر لنا حديثاً في فضل الغبار في سبيل الله. وهكذا حتى وصلنا "تاغز".
فكنا في تاغز نحو عشرة أيام، نسبح في نهرها، ونصيد من سمك النهر، ونجري على الرمال التي بجانب النهر، حتى آن يوم الذهاب إلى خط القتال. فجاء القائد الميداني سماحة الشيخ الحافظ غلام الله -حفظه الله- واختار مجموعة من الإخوة -بما فيهم أبودجانة وكاتب السطور وبعض الإخوة الآخرين- فركبنا سياراتنا في الساعة العاشرة صباحاً، في يوم ١٧ من شهر الخير والإحسان رمضان عام ١٤٢٧ هـ ق، وغادرنا "تاغز" نحو خط النار الأول بمنطقة "هزارجفت" بولاية هلمند.
وكان هنالك صفان: صف فيه عباد الرحمن من المجاهدين الأبطال، وصفٌ فيه القوات الصليبية والعميلة المدجّجة بأفتك أنواع الأسلحة، وهم يزحفون بالدبابات بمساعدة الطائرات والقاذفات والصواريخ ويصبون حممهم يومياً على المجاهدين، ومع ذلك لم يكونوا قادرين على أن يتقدموا شبراً خوفاً من أسود الإسلام الذين قاموا في وجههم

بعدد قليل وبكميات يسيرة من الأسلحة، متيقنين بما وعدهم الله سبحانه وتعالى من النصر المبين وإذلال أعدائه الخاسرين.
وصلنا إلى منطقة "هزار جفت" بعد صلاة العصر من نفس اليوم، فمكث الأبطال أياماً في معسكر الانتظار حتى يأتي دورهم إلى خط النار الأول. فكانوا رغم الشدائد والمحن، يسبحون ويمزحون، وبالجملة كانوا في سعادة وانشراح صدر، يرقص القلب فيها فرحاً وأنساً بالله، ولسان حالهم يقول: لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة والراحة والاطمئنان، لجالدونا عليها بالسيوف.
وهذه هي الجنة التي قال عنها ابن القيم الجوزي -رحمه الله- :«إن في الدنيا جنة من لم يدخلها، لم يدخل جنة الآخرة».
فمكث الإخوة في معسكر الانتظار نحو ثلاثة أيام، ثم ذهب بهم الأمير إلى خط القتال، ولم يسمح لي حينها أن أصاحبهم، ثم ذهب بي بعد أيام إلى الخط.
كنا نذهب إلى الخط بعد صلاة الفجر مباشرة، ونعود بعد صلاة المغرب إلى غرفاتنا، وكانت المسافة بين الغرفة والخط بعيدة نسبياً، فكان أبو دجانة ينشد هذا النشيد ويقول لي أنشد معي وهو:

في سبيل الله نمضي
نبتغي رفع اللواء
فليعد للدين مجده
وليعد للدين عزه
ولترق منا الدماء

فأنشدنا حتى وصلنا إلى المعسكر الذي كنا نبيت فيه.
نعم؛ ما كان أبو دجانه ينزل منزلاً أو منطقة إلا وأهلها يحبونه، وحتى الآن يذكرونه بالخير.
والشيء الهام ههنا، أن الدور الأكبر لمجيئه إلى أفغانستان يرجع إلى أمه. كما كان -رحمه الله تعالى- يحكي لنا حكايته ويقول: إن أمي ودعتني في المطار وقالت لي: لا ترجع إليّ، بل أريدك أن تستشهد!



وبعد ثلاثة أشهر من الرباط والقتال رجع إلى بلاده، فلما رأته أمه غضبت وحزنت وقالت لِمَ رجعت؟

كان قلبها يهفو للجهاد، وكانت تطلب من أبي دجانه -رحمه الله- أن يذهب بها إلى أرض الجهاد، لتطبخ للمجاهدين إن لم تستطع قتالاً!

ثم رجع أبو دجانة مرة أخرى إلى أفغانستان، وكان يجول من معركة إلى معركة، يطلب الموت مظانّه.

وفي نهاية المطاف، في ليلة الثلاثاء ٢٤ من رجب عام ١٤٢٨هـ الموافق ٢٠٠٧/٨/٧م بات مع مجموعة من المجاهدين في إحدى المناطق التي كانوا يستريحون فيها من وعثاء السفر ثم ينطلقون منها إلى العمليات، فباغتتهم طائرات العدو والمروحيات وأنزل العدو جنوده. فاشتبك جنود الرحمن وجنود الشيطان، وتمكن المجاهدون من إسقاط مروحيتين للأمريكان، وقتل قرابة خمسين جندياً من العدو. وفي نهاية المعركة استراح أبو دجانه -رحمه الله- مع أميره القائد الميداني الشيخ المفتي نصرالله -رحمه الله تعالى- و٩ مجاهدين آخرين وروّوا الثرى بدمائهم الزكية.

يقول كماندو[١] -رحمه الله- (أحد جرحى في هذه الغزوة المباركة والذي كان بجانب أبي دجانه في هذه العملية): كان أبو دجانه يكبّر ويهلّل ويرمي على الأعداء بكل شجاعة وشراسة، ولا يفصله عن العدو سوى أمتار قليلة، حتى سقط شهيداً.

صفاته وشمائله:

إن أهم الأوصاف المرموقة التي كان أبودجانه -رحمه الله تعالى- يتسم بها:

١ - كان الفرح والسرور والجذل والحبور يشع من جبينه، فلا مدخل للتعب والملل ولا للعناء والكسل في وجوده؛ بل كان دائماً في نشاط، وما رؤي كسيراً حزيناً قط.

٢ - كان -رحمه الله تعالى- يحوز على إعجاب إخوانه بأفعاله العجيبة،

---

(١) قام الأخ كماندو بتنفيذ عملية استشهادية في يوم السبت ٣٠ من شعبان عام ١٤٢٩ من الهجرة في زرنج مركز ولاية نيمروز.

وفكاهاتـه الطريفـة، فيدخـل قلوبهـم بـلا اسـتئذان، ويشـيع فيهـم روح الحماسـة الجهاديـة، والأحاسـيس الطيبـة؛ علـى سـبيل المثـال: كنـا نتسـحر فـي "هزارجفـت" فـي إحـدى الليالـي الرمضانيـة، وكان كل الإخـوة سـاكتين صامتيـن لا يسـمع لهـم همـس ولا حركـة، فـإذ بأبـي دجانـه -رحمـه الله تعالـى- يأتـي بأفعـال وأقـوال يضحـك بهـا الجميـع وهكـذا يهيمـن المـزاح علـى الأجـواء، مثـلاً يقـول بصـوت جهـوري وبـأداء خـاص: أمـي!. فيضحـك الجميـع.

٣ - كان -رحمـه الله تعالـى- لا يـرد طلـب أي مجاهـد، وكلمـا طلـب منـه أخ نشـيد فـي أي وقـت، كان ينشـد لـه ولا يـرده.

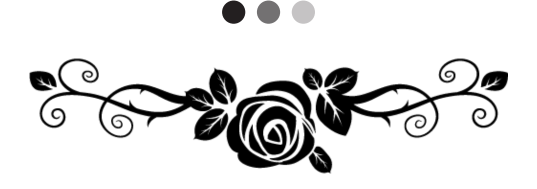
٤ - كان -رحمـه الله تعالـى- يُفـرح الأمـراء بنثـر أناشـيده الرنانـة وطرائفـه الخاصـة، حتـى صـاروا يحبونـه حبـاً جمـاً.

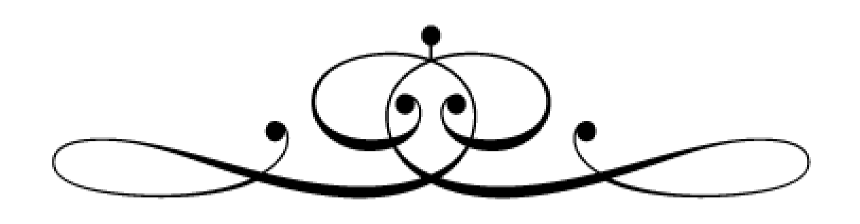
٥ - كان -رحمـه الله تعالـى- حليمـاً صبـوراً، مارأيـتُ أحلـم منـه، ولـم يكـن لينتقـم لنفسـه، فقد رأيتـه فـي الشـدة التـي نزلـت عليـه مـن أخ، ولكـن ذلـك لـم ينقـص مـن حلمـه شـيئاً، ومـا رأيـتُ منـه رد فعـل، بـل سـكت صابـراً محتسـباً. وهكـذا علّمنـا عمليـاً بـأن الشـدة علـى الأعـداء والرحمـة والحنـان لإخوانـه مـن المسـلمين.

٦ - كان -رحمـه الله تعالـى- يحتـرق قلبـه للإسـلام كمـداً وألمـاً، وكانـت آلام المسـلمين تقـض مضجعـه.

رأيتـه يومـاً يسـأل أخـاً مـن الذيـن كانـوا يدرسـون ويتعلمـون العلـوم الشـرعية وفـي الإجـازة الصيفيـة يأتـون للجهـاد، هـل ترجـع إلـى بيتـك بعـد التدريـب؟ فأجاب: نعم.

وههنـا تمعـر وجهـه، واحمـرت عينـاه، وزأر قائـلاً: هـل ترجـع والأمـة المكلومـة تعانـي المآسـي المريـرة، والآلام الطاحنـة؟ هـل ترجـع وأعـداؤك يهتكـون المحـارم ويتوغلـون فـي أعـراض العـذارى المسـلمات؟ هـل ترجـع وإخـوان القـردة والخنازيـر يدنّسـون القـرآن الكريـم ويبولـون عليـه؟





الداعية الشهيد الشيخ البطل
أحمد ظاهر أسلميار
«رحمه الله»

كل إنسانٍ يخرج من هذه الدنيا يموت، إلا الشهيد فإن الله عز وجلَّ أخبرنا بأنه ينتقل من حياة إلى حياة أفضل، حياة أوسع، حياة لا موت بعدها، ولا كدر بعدها، ولا ضيق ولا خوف، الإنسان فيها فرِح مُستبشر بلقاء الله عز وجل، ولهذا نبينا صلى الله عليه وسلم -وهو الذي غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر- تمنى أن يخرج من الدنيا من هذا الباب -من باب الشهادة في سبيل الله- ونبينا هو صاحب المرتبة العليا.

الداعية الشهيد الشيخ البطل أحمد ظاهر أسلميار «رحمه الله»

الحمد لله مكرم عباده الصالحين بجنات النعيم التي غرس كرامتهم بيده، والصلاة والسلام على القائل عن الجنة: "فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

الجنة أمنية المشتاقين، ومنتهى آمال القاصدين، وهي التي تهوّن على العبد أعباء التكاليف وصعوبة الحياة الدنيا، وهي المقام الأمين، ودار النعيم، ودار الحبور والسرور، قال عليه الصلاة والسلام: "من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه". (١)

هي جنة طابت وطاب نعيمها ... فنعيمها باقٍ وليس بفانٍ
دار السلام وجنة المأوى ومنـ ... ـزل عسكر الإيمان والقرآن

ولهذا نرى عباد الله الصالحين يشتاقونها، ويبذلون في سبيل الله أغلى ما يملكون من المهج والأرواح، قاصدين إحدى الحسنيين؛ إمّا النصر وإمّا الشهادة.

يقول الشيخ الشهيد أبو يحيى حسن القائد رحمه الله: (فالحديث عن الشهادة والشهداء حديث عن الحياة والأحياء. حياة لا كالحياة البئيسة المنكدة مهما ازيّنت في أعين طالبيها والحريصين عليها، وأحياء لا كالأحياء الذين لم يعرفوا طعم محبة الله، ولم يستلذوا بالشوق الصادق إلى لقياه، فهو حديث تستطيبه النفوس الزكية، وتنشرح له الصدور الصافية، وتحيا به القلوب المؤمنة.

فالشهيد في رحلة الروح والريحان، والتنعم والرضوان، من أول لحظات وداعه للدنيا حتى يستقر في دار السلام، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلامٌ عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار.

فالناس يحرصون على الحياة خوفاً من الموت، والشهيد يطارد الموت طلباً للحياة، فلحظة فوزه التي يترقبها، ويركب الأخطار والأهوال لينالها حين يسقط مجندلاً في سبيل الله ولسان حاله يقول: فزت ورب الكعبة).

---

(١) رواه مسلم.

مــن الذيــن وفــت لله بيعتهــم
فأخلصــوا العهـد إيمانًــا وأيمانــا
باعوا نفوسـهم من ربهم فجُزوا
خُلـد الثنـاء وخُلـد الفـوز أثمانــا
فأشــرقت سُــبُل الدنيــا بهديهـمُ
والأرض قد شرِقت كفرًا وأوثانا

نــرى معظــم المســلمين فــي العصــر الراهــن يطلبــون الدعــة والراحــة والاســتثمار والأمــوال الفانيــة. فيســعون فــي كل مــكان، لا يميــزون بيــن الحــلال والحــرام، ولا يعرفــون الغــث مــن الســمين، كمــا لا يفرقــون بيــن الصديــق والعــدو.

ولكـن مـع ذلـك، بـرزت فئـة مـن المؤمنيـن الصادقيـن الذيـن نـذروا أعمارهـم للدعــوة والجهــاد. فطائفــة منهــم يكافحــون الغــزو الفكــري الحديــث بالقلــم واللســان، ويبصّــرون المســلمين بمــا يكيــده أعداؤهــم، حتــى لا يقعــوا فــي أفخاخهــم.

وطائفـة أخـرى مـن هـؤلاء المؤمنيـن الصادقيـن، حملـوا أسـلحتهم فـي وجـه أعـداء الملـة مـن اليهـود والنصـارى والمرتديـن والعمـلاء، وجعلـوا صدورهم درعــاً للإســلام، وطهـروا قلوبهـم مـن نعيـم الدنيـا الزائلـة وملذاتهـا.

ولكـن قليلـون هـم الذيـن جمعـوا بيـن هاتيـن الفضيلتيـن، لا سـيما فـي العصـر الراهـن، عصـر التأويـلات والخـوف والجبن.

كان الشـيخ الأسـتاذ أحمـد ظاهـر أسـلميار -رحمـه الله- مـن المجاهديـن الدعاة الذيــن آخــوا بيــن الســيف والدعــوة، فــكان قــدوة بحــق فــي هــذا المضمــار، خاصــة للدعــاة والعلمــاء الذيــن لــم يغبــروا أقدامهــم فــي ســبيل الله حتــى الآن.

أبصــر الشــيخ الأســتاذ أحمــد ظاهــر أســلميار بــن محمــد ظاهــر النــور عــام ١٣٩٥ هــ.ق فــي مدينــة كابــول. وتعلــم العلــوم الابتدائيــة والمتوســطة فــي مســقط رأســه، حتــى ســطع نجمــه مــن بيــن أقرانــه؛ نظــراً إلــى مــا كان يتمتــع بــه مــن ذهــن نشــيط وفــؤاد متيقــظ. فدخــل جامعــة كابــل، ولكــن دخولــه لجامعــة كابــول لــم يحــل بينــه وبيــن شــغفه بالعلــوم الشــرعية التــي تســرّب حبهــا إلــى ســويداء قلبــه.

فحزم حقائبه نحو كلية الإمام أبي حنيفة للغة العربية بمدينة بيشاور -باكستان. فلمّا أتم دراسته هنالك ونال درجة الماجستر عام ١٩٩٣م، رحل إلى جامعة المدينة المنوّرة في قسم الأدب واللغة. كما أنه -رحمه الله- قد ساهم في كثير من المؤتمرات.

وكان الشيخ أحمد ظاهر في تلك الجامعة يتعلم إلى أن حصل على شهادة الليسانس عام ١٤٢١هـ.ق فرجع إلى باكستان، وأخذ يعلّم أبناء المسلمين العلم والأدب، وساهم في مضمار الأدب أيّما ساهمة.

ولا يخفى على أحد أن المحتلين الأجانب دسوا السمّ في العسل لأبناء المسلمين عندما سيطروا بصلف وتجبر على ثرى الأبطال والشجعان. حيث وسعوا دائرة مكائدهم وحيلهم على الشعب الأفغاني المضطهد تحت شعارات براقة خدّاعة مزخرفة كالديموقراطية، وحقوق المرأة، والمدنيّة، والحضارة، والشعبية وغيرها مما لاعدّ له ولاحصر. ولم يكونوا يقصدون وراء ذلك سوى اصطياد الشباب بهذه الفخاخ المميتة.

ولكن من سنّة الله سبحانه تعالى أن جعل الأمّة المؤمنة ولوداً، تقدّم أبناء بررة، وشباباً أكفاء، ولديها رصيد ضخم من الشباب الذين قد فقهوا الإسلام قلباً وقالباً، والذين يذودون عن حماه ودفعون جميع ما يمكره الأعداء. وكان الأستاذ الشهيد من ضمن هؤلاء الدعاة المبصرين الذين فقهوا ما يدور في خلد العدوّ من كيد، فينزعوا عنه كل قناع ليظهر وجهه الحقيقي لأبناء المسلمين.

ولهذا الهدف الجليل؛ أقام الشيخ دورات شرعية للمجاهدين في أماكن عدّة، يبين خلالها مؤامرات الأعداء ويفضحهم. كما أنه -رحمه الله تعالى- كان لا يتوانى أن يساهم بنفسه في ميادين القتال.

ترى ما الذي جعلك يا شيخنا تترك ذاك النور الرباني، وتلك الدرر النفيسة، وذاك البحر الرائق الذي يحوي أجل السبائك، وتقبل على ميادين الحر والقرّ، ومواطن العرق والدموع والدماء؟

هل تُراك خاطبت نفسك -معاتباً متعجباً- أيّ علم هذا الذي أبحث عنه جاهداً أفني سنيّ عمرك بين اليراعة والقرطاس؟ لقد أنّت أرفف المكتبات من ثقل ما حُمّلَ عليها، وبُحّ صوتها وهي تردد أين العاملون؟ أين العاملون؟



ولا أحسب إلا أن نداءها قد طرق سمعك فنفرت ملبياً داعيه.
أجـل؛ بعدمـا قضـى شـيخنا وقتـاً طويـلاً فـي الجهـاد والربـاط، ووعـظ النـاس، وإرشـاد المجاهديـن، قضـى نحبـه فـي سـبيل الله فـي ٢٥ مـن محـرم عـام ١٤٣٢هــ.ق مـع ثلـة مباركـة مـن أحبابـه إثـر قصـف جـويٍّ شـديد فـي إحـدى جبهـات القتـال. فرحمـك الله يـا أسـتاذ المجاهديـن وقائدهـم، وأسـكنك الفـردوس الأعلـى.

إيـه يـا كابـول! ليـس عليـك أن تبكـي هـذا البطـل الضرغـام، والشـيخ الهمـام، فهـو شـهيد الإسـلام -بـإذن الله- وقـدوة الأجيـال، ومـن ورثـة الأنبيـاء الصادقيـن. رحمـه الله وأعلـى مقامـه فـي عليين.
ولا نشـك بـأنّ هـذه الدمـاء التـي سـالت تنفـخ فـي قافلـة الأحـرار والأبطـال روحـاً جديـدة، وعزمـاً أكيـداً، بعـد أن غلـب عليهـا النعـاس، ودبّ فيهـا اليـأس لقـرون طويلـة.
إنّ هـذه الدمـاء، دمـاء الشـهداء، أثبتـت بـأن فـي الأمـة فئـة لا تـزال علـى العهـد، وأنـه «لا تـزال طائفـة مـن أمتـي منصوريـن لا يضرهـم مـن خذلهـم حتـى تقـوم السـاعة».
(أَحَسِـبَ النَّـاسُ أَنْ يُتْرَكُـوا أَنْ يَقُولُـوا آمَنَّـا وَهُـمْ لَا يُفْتَنُـونَ (٢) وَلَقَـدْ فَتَنَّـا الَّذِيـنَ مِـنْ قَبْلِهِـمْ فَلَيَعْلَمَـنَّ اللَّهُ الَّذِيـنَ صَدَقُـوا وَلَيَعْلَمَـنَّ الْكَاذِبِيـنَ (٣)). [٢]
وأنّ هـذه الشـهادة سـتفتح للشـباب طريقـاً واضـح المعالـم، مشـرق السـمات والقسـمات، يتابعونـه، ويسـيرون علـى نهجـه فـي الإصـلاح والكفـاح، والصبـر والجهـاد، والثبـات علـى المبـدأ، والثقـة بـالله وبنصـره المبيـن فـي الدنيـا والدّيـن.
ومـا أحسـن مـا قـال الإمـام الشـهيد عبـد الله عـزام رحمـه الله: (إن النـاس كلهـم يموتـون ولكـن الشـهداء هـم الذيـن ينفـذون بالمجـد فـي الدنيـا وبالفـوز فـي المـلأ الأعلـى، إن الشـهادة اختيـار مـن رب العـزة لصفـوة خلقـه {وتلـك الأيـام نداولهـا بيـن النـاس وليعلـم الله الذيـن آمنـوا ويتخـذ منكـم شـهداء}.
إن الأمـم تحيـا برجالهـا الذيـن يضحـون فـي سـبيل نصـرة مبادئهـا وارتفـاع رايتهـا وصيانـة مقدسـاتها وحمايـة أعراضهـا، ولا خيـر فـي أمـة تهضـم

(٢) العنكبوت.

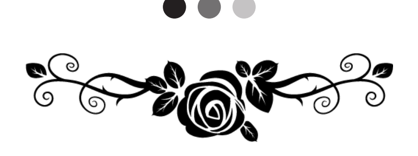
حقـوق مسـتضعفيها، وتـداس قيمهـا، وتهـدر دماءهـا، ولا تحمـى نسـاءها وظعائنهـا...

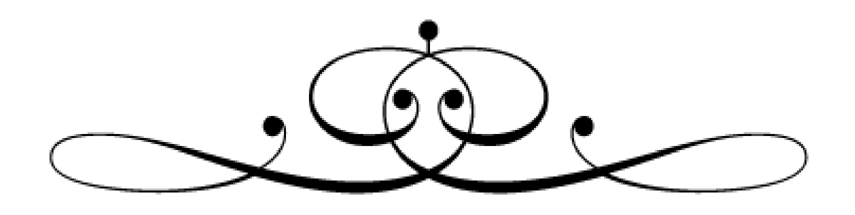
وكثيـر مـن القبائـل أحيـا ذكرهـا شـاب ذو نخـوة وحفـظ لهـا وجودهـا وأدخلهـا سـجل التاريخ...

لقـد نامـت الأمـة طويـلاً وغطـت فـي سـبات عميـق، ولا يمكـن أن تسـتيقظ هـذه الأمـة إلا علـى صـوت السـلاح وسـيلان الدمـاء، فدمـاء هـؤلاء الشـباب الأطهـار تحيـي الأمـة مـن جديـد وتعيـد الحيـاة إلـى عروقهـا التـي كادت تجـف. إن شـجرة هـذا الديـن القويـم لا تنبـت ولا تترعـرع إلا إذا رويـت بدمـاء الصادقيـن وبعـرق المخلصيـن، فطريـق هـذا الديـن طويـل، مفـروش بالأشـلاء، مـروي بالدمـاء، وإن أقـرب طريـق إلـى الجنـة هـو الشـهادة فـي سـبيل الله، وإن فـي الجنـة مائـة درجـة أعدهـا الله للمجاهديـن فـي سـبيله... هـؤلاء الشـهداء صُنـاع التاريـخ، بنـاة الأمـم، صانعـو المجـد، سـادة العـزة... هـؤلاء يبنـون للأمـم كيانهـا، يخطـون للأمـة عزتهـا، جماجمهـم صـرح العـزة، أجسـادهم بنيـان الكرامـة. هـم، دماؤهـم، مـاء الحيـاة لهـذا الديـن وإلـى يـوم الديـن...

هـم شـهداء، يشـهدون أن المبـادئ أغلـى مـن الحيـاة، وأن القيـم أثمـن مـن الأرواح، وأن الشـرائع التـي يعيـش الإنسـان لتطبيقهـا أغلـى مـن الأجسـاد، وأمـم لا تقـدم الدمـاء لا تسـتحق الحيـاة، ولـن تعيـش {إِلاَّ تَنفِـرُواْ يُعَذِّبْكُـمْ عَذَابـاً أَلِيمـاً وَيَسْـتَبْدِلْ قَوْمـاً غَيْرَكُـمْ وَلاَ تَضُـرُّوهُ شَـيْئاً وَاللّهُ عَلَـى كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيـرٌ}).

وهكـذا اختتمـت مسـيرة عالـم داعيـة ومجاهـد مرابـط فـي سـبيل الله، عمـل لتحريـر الوطـن مـن رجـس الاحتـلال، ولتحريـر فكـر شـعبه المنكـوب مـن الجهـل، والتخلـف، ولإعمـار ضميـره بالعقيـدة الصحيحـة، والخلـق القويـم، والرجولـة والشـهامة. إنهـا مسـيرة عالـم مجاهـد عـاش فـي ضميـر أمتـه، وعاشـت أمتـه فـي ضميـره. أليـس كذلـك؟





الفارس المقدام أبو سياف (محمد)

«رحمه الله»



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يؤتى بالرجل من أهل الجنة، فيقول الله له: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب خير منزل، فيقول: سل وتمن، فيقول: ما أسألك وأتمنى؟ أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات لما رأى من فضل الشهادة...).

الفارس المقدام أبو سياف (محمد) «رحمه الله»

نتحدث في هذه السطور عن الفارس الذي لا يُبارى، والضرغام الذي لا يهدأ، ولا يعرف الراحة والدعة والسكون، يلقي بنفسه بين أحضان الموت لعله يرزق بالشهادة، عن ذلك الذي شطب من قاموس حياته كلمات عديدة مثل: «الخوف» و«الجبن» و«الهروب»، يشهد له بذلك معظم من رآه في المعارك والعمليات بأنه كان لا يرضى بالمناوشة من بعيد؛ بل كان -رحمه الله- ينغمس في أتون المعارك وخضم المعمعات حيث يحمى الوطيس ويشتد، ولسان حاله يردد: «وعجلت إليك رب لترضى».

إن الأنامل لتحتار، والحروف لتعجز حين يقف مثلي ليكتب عن هذا الجبل الأشم، والعَلَم في أرض الجهاد. ولأنه ليس ثمّ كاتب يكتب لنا عن ذكريات هذا البطل المباركة الرائعة على ثرى الجهاد؛ بادرت إلى أن أكتب شيئاً بسيطاً من ذكرياته الحسنة التي أذكرها أو بقيت في ذهني.

أردت أن أعرف كيف التحق محمد -رحمه الله- بقافلة الجهاد، فلم يكن لي بد إلا أن أذهب إلى أستاذه الذي أرشده إلى هذا الطريق المبين، فجلست لدى أستاذه سائلاً سماحته: يا فضيلة الشيخ، كيف وجدت محمد رحمه الله؟ وكيف انطلق إلى ميادين القتال؟

جلس شيخه خاشعاً بعدما كان متكئاً وذكر قصته: لقد وفّق الله سبحانه وتعالى الأخ أبا سياف إلى أن ينخرط في سلك حركة الدعوة والتبليغ، بعدما كان غير ملتزماً، وهنالك قالوا له: اذهب وتعلم العلوم الشرعية. فأتى إلى مدرستي، فكنت أدرسه القرآن الكريم، وأطلبه بعد العصر لشرب الشاي وأتكلم معه حتى أكشف عن معدنه، وأعرف ما يدور في خلد هذا الفتى. فوجدت الفتى شغوفاً توّاقاً لأرض الجهاد والرباط والنضال، وفي ذلك الحين كانت أحداث العراق ملتهبة، فوجدته يتألم كثيراً للأحداث الدامية، وغرق الحكومات والشعوب العربية في الأوحال، لا يهمهم شأن أمتهم وأبناء دينهم، فأخذت لواعج صدره تشتعل غيظاً على الظالمين، وتضطرم شوقاً لساحات القتال. فدللته على أرض الجهاد على ثرى الأفغان، فما لبث أن التحق بأرض الجهاد.



نعم؛ كان الفارس محمد -رحمه الله- يتقلب على الشوك، أرّقت أجفانه صرخات المظلومين، وأنات الثكالى، وأنين اليتامى، وصيحات العذارى التي تدوي في سفوح الهندوكوش، فلم يطق الحياة مع الكلمات الباردة التي يخزنها قوالب في ذهنه ثم يفرغها على ورقة لينال ورقة يعمل بها.

التحق أخونا بالقافلة، فدخل أحد معسكرات "برافشة" بهلمند، ثم أخذ يتعلم المتفجرات؛ استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى بالإعداد في قوله: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون» (٦٠). [١]

وكان -رحمه الله- يعشق عروس الحرب (أعني البيكا)، كانت معه في كل معركة وفي كل عملية، يقاتل قتال الأسود الأشاوس، لا يهاب وابل النيران والرصاصات التي كانت تهطل عليه هطول المطر الغزير، ولا ينحني برأسه.

وقد أُرسِل إلى مديرية خانشين، وكان التثبت في تلك المديرية صعباً على من يعرف لغة تلك المنطقة، فكيف بمن لا يعرف لغتهم ولا عادتهم، إلا أنّ أبا سياف -رحمه الله- تحمّل ذلك كله لله، ومكث نحو شهور هناك، في الرباط والحراسة وزراعة الألغام.

ثمّ بعد شهور عاد إلى بيته، وبعدما مكث فترة مع عائلته، رجع ثانية إلى أرض الرباط والجهاد والقتال.

وعندما وصل الأخ إلى برافشة وجد الإخوة متأهبين صوب مديرية خاشرود، فقضى شهراً في العمليات والرباط وزراعة الألغام.

وأذكر بأننا في هذا الشهر الذي قضيناه في خاشرود، اشتبكنا ذات مرّة مع الأعداء، ودارت معركة عنيفة حيث استمرّت قرابة ٤ ساعات، فضرب -رحمه الله- أروع الأمثلة في البطولة والإقدام.

ولمّا رجعنا من خاشرود بعد فترة، ذهب مرة أخرى إلى خانشين، فكان معه مجموعة من الإخوة المهاجرين، منهم عبد الله الكازاخستاني، الذي له قصّة عجيبة كذلك.

---

(١) الأنفال

عبد الله كان رجلاً لا يعرف لغتنا إلا شيئاً يسيراً، وذلك ببعض الكلمات فقط، وكان -رحمه الله- قد سجل اسمه في قائمة الاستشهاديين، وقد أخبرني بعض الإخوة بأنه كان جندياً في عهد السوفيات من جنود الاحتلال، إلا أن الله سبحانه وتعالى قد تاب عليه وهداه للإيمان، ثم وفقه أيضاً للجهاد في سبيله، فكان -رحمه الله- يكثر تلاوة للقرآن الكريم في آناء الليل وأطراف النهار؛ لأنه كان متيقناً بأنّ الحسنات يذهبن السيئات، وأنّ الإسلام يهدم ما كان قبله.

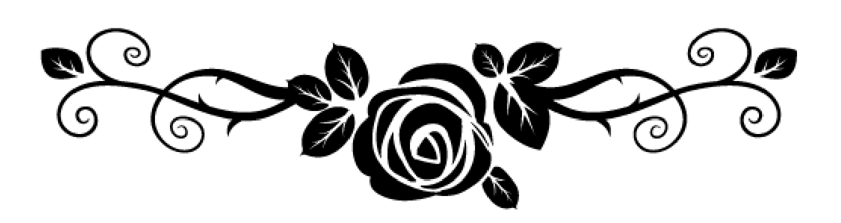
ولما كانوا هنالك، باغتهم الأمريكان مراراً بالطائرات والمروحيات، ولكن الله حفظهم مرات عديدة.

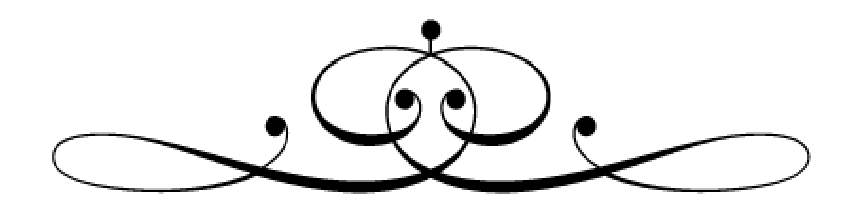
وقد قص لي محمد -رحمه الله- ذات مرة قصة الإخوة الاستشهاديين الذين هجموا على الأمريكان في تلك المديرية، فقال: أتى الجيش الأمريكي يريدون استعادة السيطرة على المديرية من المجاهدين، فكانوا يتقدمون نحونا، ولم تكن هنالك أسلحة متوفرة لنا، وقد كان معي أخ استشهادي وهو الأخ عبد الله الكازاخستاني ومعه حزامه الناسف، فلما اقتربوا منّا، قال لي الأخ عبد الله جهّز لي حزامي، فجهّزت له حزامه ثم ودعني وقال اذهب، واختبأ هو على ضفاف نهر حوله أشجار كثيفة، فكنتُ أسمع ضجيج الأمريكان وضوضاءهم وهم يتقدمون، فلما ابتعدت عنهم نحو مائتي متر، سمعت صوت تفجير حزامه الناسف الذي دك الأمريكان دكاً وهزهم هزاً، وخلع قلوبهم.

واستشهد محمد -رحمه الله- مع ثلة مباركة من أصدقائه بتاريخ ١٣٨٩/٢/١٦ في اشتباك مع الأمريكان، بعدما أذاقوهم الويلات. وقد كنا في سجن بولي تشرخي حين وصلني خبر استشهاده، فرثيته بهذه الأبيات:

لله درك أتراب الأفغان
كم رعرعت لنا من الفرسان
زمان تقمّص الرجال بزي النساء
سوى عصابة الموت على مر الزمان

شـمّر محمـد عـن سـاق الجـد اشـتياقاً
ليلتحـق بعصابة الموت في ركود الزمان
طلّـق الدنيـا بأمتعتهـا البراقـة
ليقـدو الشـباب بـإذن الدّيـان
كـم طربـت أرض برافشـة الطيبـة مـذ
وطأتهـا أقـدام أبـى سـياف الشـجعان
صاحـب عـروس الحـرب بعدمـا غرمـه
ضـخّ بـه علـى الأعـداء وابـل النيـران
كبّـد العـدوّ الخسـائر الفادحـة
صرعـى لديـه زرافـات ووحـدان
يطيـر مـن معركـة صـوب أخـرى
هيامـاً واشـتياقاً لـروض الجنـان
ومـا أحلـى المنيـة بعـد العنـاء
تجـاه الظلـم والبغـي والعـدوان
فطـرتَ إلـى نعـم القديـر يـا محمـد
لتهدينـا بوشـهر عـن أمثالـك الفرسـان





الشهيد المبشّر محمد حسن

«رحمه الله»

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته).

الشهيد المبشّر محمد حسن «رحمه الله»

بطلنـا المغـوار الشـهيد محمـد حسـن -رحمـه الله- أبصـر النـور عـام ١٣٦٦هـ.ش الموافق لعـام ١٩٨٧م، فـي عائلـة متدينـة بـدار الهجـرة بإيران. ثـم التحـق بالمـدارس الحكوميـة نحـو سـتة سـنوات، ولمـا بلـغ اثنـا عشـر عامـاً تلقـى العلـوم الشـرعية، وبعدمـا تعلـم العلـوم الضروريـة، أخـذ يعمـل لكسـب المعـاش. ولكنـه عـزم مـرة ثانيـة علـى الحصـول علـى العلـوم الدينية وتـرك العمـل، فبـدأ بالمطالعـة وأخـذ الـدروس عـن إمـام الحـي.

وقبـل شـهادته بنحـو ثلاثـة أعـوام تغيـر حالـه كثيـراً، وصـار متواضعـاً جـداً، وكان صامتـاً لايتكلـم إلا قليـلاً، وكان ناصحـاً ينصـح الآخريـن. وكان فـي أكثـر الأيـام صائمـاً ولا يخبـر عائلتـه إلا عنـد الإفطـار، وكان يقيـم ليالـي رمضـان ويعتكـف فـي العشـر الأخيـرة، ويقضـي أكثرالأوقـات بتـلاوة القـرآن الكريـم.

لـم يكـن يلتفـت إلـى الدنيـا ومتاعهـا الخـادع، بـل ولـم يلبـس لباسـاً جديـداً منـذ سـنوات، وكان ينفـق نفقـة اللبـاس للمسـجد، ويلبـس هـو الملابـس القديمـة.

اشـتاق للقـاء الله سـبحانه وتعالـى، وتاقـت نفسـه لاحتضـان الحـور العيـن، فسـلك أقصـر طـرق الجنـة، وذلـک عندمـا سـجّل اسـمه فـي قائمـة الاستشـهاديين فـي جبهـة خوسـت تحـت رايـة الإمـارة الإسـلامية، ولكـن بعـض المشـاكل حالـت دون تنفيـذ عمليتـه برهـة مـن الزمـن، فرجـع إلـى بيتـه ليعانـق أمـه عناقـه الأخيـر، فـودّع أهلـه صـوب جبهـة خوسـت، إلا أنـه فـي بـادئ الأمـر لـم يجـد أجـرة السـفر، فـأراد مجاهـد آخـر أن يذهـب إلـى الجهـاد، وقبـل أن يذهـب قـال لـه: أنـا أدفـع أجـرة سـفرک، ففـرح الشـهيد محمـد حسـن حينـذاک، وقـال فرحـاً شـكوراً: يـا إخـوان انظـروا كيـف جهزنـي ربـي لسـبيله.

فلمـا وصـل إلـى خوسـت، طلـب مـن أمرائـه فـي تلـک الجبهـة المباركـة أن يسـمحوا لـه بتنفيـذ عمليـة استشـهادية، ولِمـا كان يتمتـع بـه الشـهيد محمـد حسـن مـن مواهـب زاخـرة وذهـن حاضـر وفـؤاد يقـظ؛ اقترحـوا عليـه قائليـن أنـه بوسـعک أن تنفعنـا فـي أمـور الجهـاد والمجـالات الأخـرى إذا لـم تنفـذ عمليتـک.

لكنـه رأى بعـد أيـام فـي المنـام رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم، فقـال

لجنابه صلى الله عليه وسلم أدع لي! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له: بل أدع أنت. فبدأ يدعو. وكان الشهيد -رحمه الله تعالى- يقول: إني كنت أدعو وأسمع النبي صلى الله عليه وسلم يؤمّن بعدي. ثم قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: إني أريد أن أنفذ عملية استشهادية. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: جيد جداً، نفذها.

ولما استيقظ قصّ رؤياه على علماء تلك المنطقة، فقال له العلماء: قد فُرض الآن عليك تنفيذ هذه العملية؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمرك بنفسه، والشيطان لا يمكن أن يجيئ في صورته صلى الله عليه وسلم، إذاً عليك أن تنفذ عمليتك الاستشهادية.

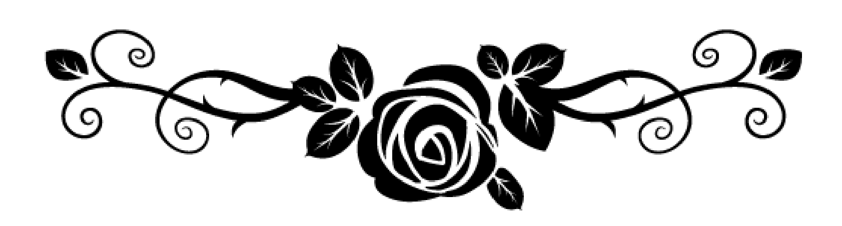
وهكذا صار عازماً على تنفيذ عمليته، حتى هيأ الله سبحانه وتعالى له في السابع من محرم عام ١٤٢٧ هـ.ق الموافق ٢٠٠٦/٢/٦م عندما كان في سن ١٩ بأن ينفذ عمليته البطولية داخل مركز للصليبيين، فخلفت عمليته المباركة زهاء ١٥ قتيلاً من العلوج الصليبيين.

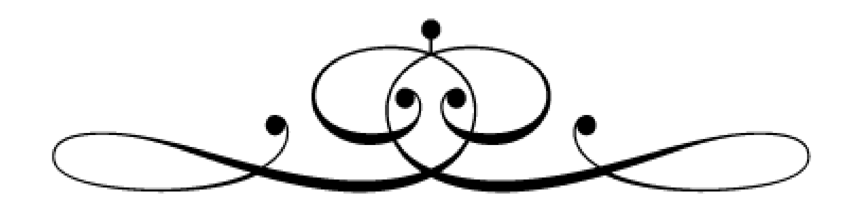
وبعد استشهاده، أُوصل خبر استشهاده لعائلته عبر الجوال، ولكنها لم تكن تتيقن أو تصدِّق حتى رأى أخوه الأصغر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في المنام حيث جاء وهنّأ أم حسن بشهادة ابنها وقال: إنني قد فرحت بعمليته.

وبعد فترة وصلت وصيته التي كتبها قبيل استشهاده فلم يبق مجال للشك. ومن تذكار الشهيد -رحمه الله تعالى- هذه الأبيات التي أنشدها باللغة الفارسية وكتبها على كتابه:

عشق زيبا گوهرى است
كه در هر دل بيمار نيست
من به كوى او نالان مى روم
زخم خنجرش بر دلم مرهم بود
ناز او را صد هزاران بار خريدار مى شوم
نه زبهر جنت ونه از ترس دوزخم
از درد زيبا خود را رسوا وشيدا مى كنم
ياخدايا اين چه شوق بود كه سوخت مرا

تـا بـه کـی در بیابـان غمـت مجنـون وار بدوم
ای مسـكين حَسَـن تـو بگـو درد تـو چیسـت
مـن تـو را پیـش طبیبـی دانـا مـی بـرم
عشـق زیبـا آتـش افروختـه بـر جـان وتنـم
هـر طبیبـی را بـر علاجـش
مـن پیـش زیبـا مـی بـرم





الشبل السياح عبد الحق

«رحمه الله»

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(رأيت الليلة رجلين أتياني فصَعِدا بي الشجرة فأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل، لم أر قط أحسن منها، قالا لي: أما هذه فدار الشهداء).

الشبل السياح عبدالحق «رحمه الله»

لو قلت بأن خنادق مارجة، ونادعلي، وبرافشة، ونورستان وغيرها اغرورقت بالدموع لفراق الشهيد عبدالحق، لما أجحفت في القول. فبطولاته وتضحياته ودماثة أخلاقه الكريمة وصفاته النبيلة وضميره الحي وقلبه الشجاع أجبرت القاصي والداني على احترامه وتبجيله وذكره بالخير.

عبدالحق، الشاب اليافع، يذكّرك بمعوّذ ومعاذ ابني عفراء الذين أثارا إعجاب كل من عرف شجاعتهما خلال أربعة عشرة قرن؛ لما قاما به من عمل بطولي فذ.

وبطلنا المقدام الذي كان من ذلك الطراز أبصر النور عام ١٤١٣هـ.ق في دارالهجرة بإيران، وكان من أسرة عريقة في البلوش، فترعرع في حضن أب وأم مسلمَين وفي عائلة متدينة. دخل دار تحفيظ القرآن، فحفظ القرآن حتى صقلته الآيات وهيأته إلى ساحات الوغى ومواطن النزال والرباط والقتال. فإن قرابة خمسمائة من الآيات في القرآن الكريم تبيّن أحكام الجهاد والقتال في سبيل الله، لا يجهلها إلا من أخذ الله بصيرته وأعمى قلبه، فيتأولها كيفما شاء. وما أحسن الشاعر محمد اقبال -رحمه الله- عندما قال:

من آن علم وفراست با پر كاهى نمى گيرم
كه از تيغ وسپر بيگانه سازد مرد غازى را

{أي: لا أشتري العلم والفراسة الذين يبعدان العالم والمجاهد عن السنان والترس وميادين القتال، بريشة تافهة أو بشيءٍ بخس}.

ثم بدأ تعلم العلوم الشرعية، بعدما حفظ القرآن، حتى دبّ الشوق إلى ميادين القتال والنزال في أعماقه، فدخل معسكرات بهرامتشه في رجب عام ١٤٢٩ هـ.ق، وبعد التدريبات العسكرية أمره الأمراء بأن يرجع إلى بيته نظراً إلى صغر سنه.

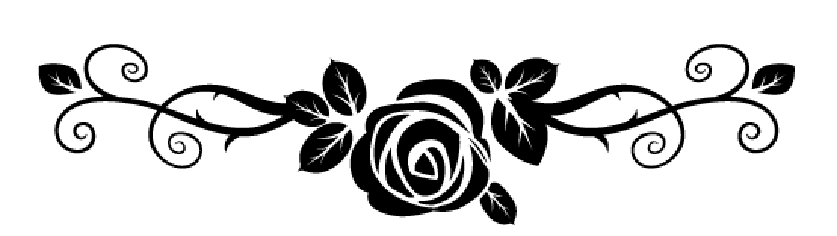
وعندما رجع إلى بيته لم يقر قراره ولم يهنأ باله إلا أن يرجع ثانية للإثخان في الأعداء الأنذال من الأمريكان وأذنابهم من العملاء. ولكن ماذا عساه أن يفعل؛ فعمره ١٧ عاماً، والمجاهدون لا يسمحون لمثله

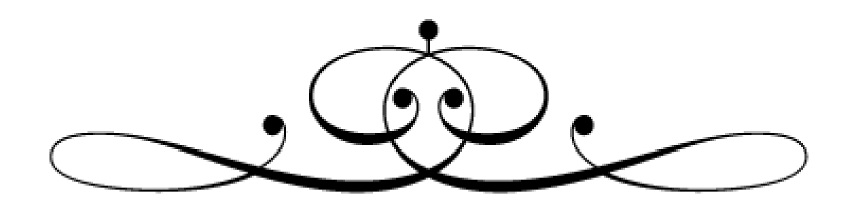
بـأن يخـوض العمليـات. وبيـن اللهفـة والرجـاء أخـذ طريقـه إلـى قلـب هلمنـد
ك "نادعلـي" و"هزارجفـت" و"مارجـه" فـي أتـون المعركـة حيـث الملاحـم
والبطـولات وحمـم المعمعـات والقعقعـات.
وعندمـا اتصـل أخـوه بـه يريـد إرجاعـه إلـى البيـت، أبـى ضميـر الفتـى
الوهـاج اليقـظ إلا أن يبقـى صامـداً فـي خنـادق القتـال، وهدّدهـم بقولـه: إذا
أتيـت إلـي لإرجاعـي إلـى البيـت فسـوف أذهـب إلـى ولايـة بعيـدة أخـرى،
ولـن أتصـل بكـم عبرالجـوال أو الهاتـف.
وكان مـن عادتـه -رحمـه الله تعالـى- حتـى الشـهادة أن يمكـث فـي خنـادق
القتـال ليبيـد الصليبييـن وأذنابهـم مـن العمـلاء. ومـن حظـه الحسـن أنـه كان
ضمـن المجموعـة التـي كانـت رأس حربـة جيـش المجاهديـن فـي معركـة
مارجـة الشـهيرة، التـي أقبـل فيهـا عبـاد الصليـب بخيلهـم ورجلهـم وحدهـم
وحديدهـم، والتـي بـاء فيهـا جنـود الشـيطان بالفشـل والخسـران بفضـل الله
سـبحانه وتعالـى ثـم بصمـود الأبطـال مـن المجاهديـن أمامهـم، وحقّـق الله
سـبحانه وتعالـى فيهـم قولـه :«وكـم مـن فئـة قليلـة غلبـت فئـة كثيـرة بـإذن
الله».
ومضـت الشـهور والأيـام والشـهيد عبـد الحـق يسـطر أروع البطـولات
لشـباب القـرن الواحـد والعشـرين الغافليـن الذيـن لا زالـوا يغطـون في سباتهم
العميـق لا يسـمعون صرخـات اليتامـى وشـهقات الثكالـى والأرامـل اللاتـي
بحـت حناجرهـن بـلا جـدوى.
فاختـار الشـهيد عبدالحـق -رحمـه الله- رغـم زخـارف الدنيـا البراقـة عيشـة
الغربـاء، حيـث يمكـث أربعـة أو خمسـة شـهور فـي خنـادق القتـال ثـم يرجـع
إلـى بيتـه نحـو شـهر، وكأنـه لا يفكـر إلا فـي شـيء واحـد وهـو الجهـاد،
الجهـاد، الجهـاد.
ولعـل مـن حظـه الوافـر أيضـاً أنـه سـاهم فـي فتـح "بـرگ متـال" مديريـة مـن
مديريـات نورسـتان الحبيبـة؛ لأنـه لـم يكـن يجاهـد ليذيـع صيتـه فـي الآفـاق،
بـل كان يـرى أن الأرض كلهـا لله، يحلـو لـه الجهـاد ويطيـب فـي جميـع
ولايـات أفغانسـتان. فكـم مـن وهـاد وجبـال وهضـاب وضـع هـذا الفتـى
العبقـري عليهـا أقدامـه ونحـن نجهلهـا، إلا أنـه اهتـم أن تكـون فوهـة رشاشـه
المهـذار نحـو الصليبييـن علـى ثـرى هلمنـد.



حتـى آن رحيـل هـذا الهزبـر المقـدام والبطـل الضرغـام يـوم الثلاثـاء ٢٥ مـن رجـب عـام ١٤٣٢ هــ.ق فـي مديريـة "نادعلـي" فـي معركـة حاسـمة، وهھنـا يتحـدث أميـره عـن تلـك المعركـة فيقـول: وقعنـا تحـت هجمـة شرسـة مـن العمـلاء فـي السـاعة السـابعة صباحـاً، وكنـت حينهـا أرتـب المجاهديـن وأنسـقهم، فأتيـت إلـى عبدالحـق وكان يحمـل بيـكا -وكان مـن عادتـه أن يحمـل البيـكا فـي كل معركـة- وعندمـا اقتربـت منـه قـال لـي: اذهـب إلـى الأسـفل حتـى لا يصيبـك رصـاص الغـدر، فأتـى مـن أمامـه نحـو ١٥ جنديـاً مـن العمـلاء فرماهـم بالبيـكا حتـى سـقطوا مجندليـن علـى الأرض.

ثـم بعدمـا أثخـن المجاهديـن فـي الأعـداء، أتـت قرابـة خمـس وثلاثيـن سـيارة لإمـداد المرتديـن، فانسـحب المجاهـدون إلا أن عبدالحـق وأربعـة آخريـن مـن المجاهديـن بقـوا فـي خنادقهـم صامديـن ثابتيـن صابريـن، يرجـون مـن الله إحـدى الحسـنيين، ودامـت المعركـة مـن السـاعة السـابعة صباحـاً إلـى قرابـة ١٢ ظهـراً، حتـى جُـرح هـو وصديقـه الآخـر ونفـدت ذخيرتهـم، فأتـى العـدو الجبـان إليـه وقبضـوا عليـه وهـو جريـح، ولكـن القسـاة الظلمـة لا وجـود للرحمـة والعطـف فـي قاموسـهم، فعذبـوه وصديقـه أشـدِّ تعذيـب حيـث أوثقـوا رجلـه علـى سـيارة ورجلـه الأخـرى بسـيارة أخـرى وانطلقـوا، فارتقـت روحـه فـي سـبيل الله وهـو مقبـل غيـر مدبـر، نحسـبه كذلـك والله حسـيبه.





البطل التركماني الشهيد
أحمد (علي)
«رحمه الله»



لا تبكــهِ فاليــومَ بـــدءُ حياتــه
إن الشهــيد يعيش يوم ممــاته



البطل التركماني الشهيد أحمد (علي) «رحمه الله»

ماذا تراني أقول فيك أيها البطل المقدام؟ وماذا عساي أن أخط بوصفك أيها الأسد الضرغام؟ لقد جعلتَ من نفسك جسراً مشيداً لتمرّ عليك حشود أمتنا الزاحفة نحو النور والضياء بعزم وثبات ويقين، فكنت خير نبراس يضيء لهم الطريق السوي ويعرّفهم على معالمه، لتقوم أمتنا السليبة باسترجاع سالف مجدها، ولتستيقظ من غفوتها وتصحو من رقادها الطويل.

الشهيد أحمد المشهور ب "علي" فيما بين المجاهدين، أبصر النور عام ١٣٦٠ هـ.ش الموافق ب ١٤٠٣هـ.ق. كان -رحمه الله- طويل القامة، وذا وجه صبوح طلق، تقرأ فيه النشاط، حيث لا مكان في نفسه للتعب والعناء ولا للملل والكسل.

كان أنموذجا صادقاً لهذه الآية الكريمة: «أشداء على الكفار رحماء بينهم». وكان -رحمه الله تعالى- يأنف الحياة التي نعيشها ولا يأبه لمتاعها الزائل، بل كان يتطلع إلى نيل شرف الشهادة في سبيل الله؛ ولهذا اقترح على أمير الاستشهاديين بولاية نيمروز سماحة الشيخ الحافظ غلام الله -حفظه الله- أن يهيئ له ولزوجته عملية استشهادية على ثرى نيمروز.

لكن الأمير لما رأى نشاطاته، وكيف أنه يوصل الإخوة الاستشهاديين الآخرين إلى أرض الجهاد، والذين ما كان لهم أن يصلوا إليها إلا بمساعدته، أمره بأن يمضي في سبيله ويؤخر عمليته؛ لأن الفضل يعود له -بعد الله- في إرسال ٣ من الإخوة الإستشهاديين المثاليين، حيث أن الأول نفذ عمليته في ١٩ نوفمبر عام ٢٠٠٧م وقتل فيها قرابة عشرين من العملاء، منهم ابن والي نيمروز. وأما الاستشهادي الثاني فقد نفذ عمليته على قافلة للصليبيين في مديرية دلارام- نيمروز عام ١٣٨٧ هـ ش. ثم أرسل أربعة آخرين من الإخوة الاستشهاديين، وكان دؤوباً في عمله حيث هيّأ قرابة أربعين استشهادياً.

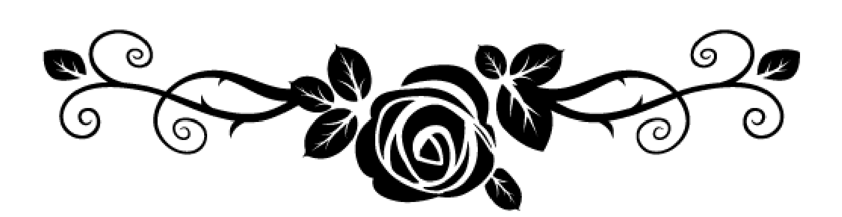
يقول الشيخ أبو محمد المهاجر الذي كان يرشد الشهيد في بعض مهماته: إن الشهيد -رحمه الله تعالى- كان دوماً يتمنى الشهادة وتتوق نفسه لها؛ لأنه كلما جاء بالإخوة الاستشهاديين يخر ساجداً لله ويقول: أي رب، إني كلما اقتربت إلى الشهادة أرجع وإخواني من دوني يستشهدون!

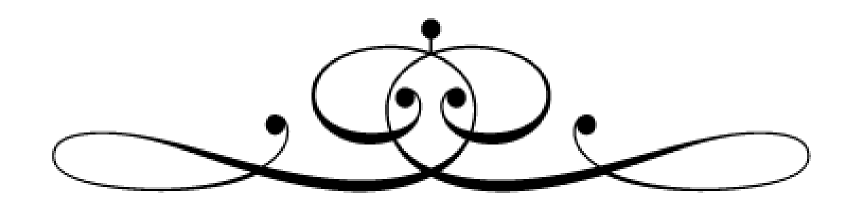
وكان -رحمه الله- جريئاً، بطلاً، شجاعاً، لا يهاب أحداً إلا الله، وخير شاهد على ذلك أنه ارتد رجلٌ في إحدى القرى عن الإسلام وصار مسيحياً، فذهب الشهيد -رحمه الله تعالى- في وضح النهار إليه وقتله؛ لأنه لا يُقبل في الإسلام من المرتد إلا القتل.

وقد ظهرت له عدة كرامات؛ منها ما حكاه أميره سماحة الشيخ الشهيد الفاضل أمان الله -رحمه الله- أنهم كانوا قد ذهبوا إلى عملية، وبعد العملية أرادوا الانسحاب، لكن مؤشر وقود السيارة كان يشير إلى نفاد الوقود، فبدأ الشهيد علي -رحمه الله- بالدعاء وألحّ فيه. قال القائد: فقطعنا نحو مائة كيلومترات بسرعة هائلة دون أن ينفد وقود السيارة.

وفي آخر أيام رمضان عام ١٣٨٧هـ.ش، كان هذا البطل المقدام يجهّز إخوانه الاستشهاديين، إلا أنه حوصر قرابة أربعين من إخوانه الاستشهاديين، فأراد نقلهم إلى نيمروز، لكن الخونة والعملاء كشفوه، فقاتلهم قتال الأبطال حتى سقط شهيداً ولوّن الأرض بدمائه الزكية، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

● ● ●





حفيد سلمان الفارسي الاستشهادي: عبدالهادي (محمد عمر) الشيرازي

«رحمه الله»



ظنـــوا وبئـــس الظن أن نهايــتي
مــوتي وما مــوتي سوى مــيلادي
إنـــي لأسمع صوت حور العين في
الجـــنات تدعوني للاســتــــشهـاد
عذرا سأتركــــــكم وامضي للجنان
فإنــــني معـــها على ميعـــــــاد

حفيد سلمان الفارسي الاستشهادي عبدالهادي (محمد عمر) الشيرازي «رحمه الله»

إن إحدى سنن الله سبحانه وتعالى في الدنيا أنه كلما قعد المسلمون وتكاسلوا عن إقامة فريضة الله سبحانه وتعالى في القتال والنضال، استبدلهم بأقوام آخرين لإعلاء كلمته، يبذلون في سبيلها أرواحهم ومهجهم وكل ما يملكون. وخير شاهد على ذلك الحديث الآتي الذي يوضح هذه الحقيقة، وإن كان الحديث غريباً كما قال الترمذي، إلا أن بعض العلماء رأى أن تعدد طرق الحديث يقوي بعضها بعضاً، كالألباني رحمه الله، ولهذا صحّحه في صحيح الترمذي، عن أبي هريرة قال: لمَّا نزلت (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) كان سلمان إلى جنب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، فقالوا: يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين إن تولينا استُبدلوا بنا؟ قال: فضرب النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم على منكب سلمان، فقال: (مِن هذا وَقَومِه، والذي نفسي بيده لَوْ أنَّ الدّينَ تَعَلَّقَ بالثُّرَيَّا لَنالَتْهُ رِجالٌ من أهْل فارِس). [١]

وقد سمعنا قصة "جون واكر" الأمريكي المسلم الذي اشتهر في العالم بأنه كان انكليزياً ثم هداه الله سبحانه وتعالى وأنقذه من الظلمات إلى النور، حيث صار مسلماً مجاهداً مرابطاً في سبيل الله وفي نهاية المطاف أسر في "قلعة جنكي" بيد العملاء والخونة.

والآن نحن بصدد بيان حياة شخص آخر من هذا الطراز.

نعم؛ إن الحديث عن عبدالهادي المشهور فيما بين المجاهدين بـ "محمد عمر الشيرازي" رحمه الله، ذلك الشاب التقي، النقي، المجاهد، الباسل، الذي ولد في ٣ من محرم عام ١٤٠٨ هـ.ق بمدينة شيراز في عائلة فارسية. كان -رحمه الله تعالى- طويل القامة، وذا جسم قوي، وذا لون أبيض، وصاحب خلق كريم. وكان -رحمه الله- مبتسماً دائماً، خاشعاً ومتواضعاً، يكرم العلماء ويجلهم ويشفق على إخوانه.

بذل جهده منذ سنة ١٣٧١ هـ ش للبحث عن الحق؛ ولهذا غادر شيراز نحو بلوشستان، ومن حسن حظه أنه زار شيخ الحديث والتفسير، سماحة الشهيد محمد عمر السربازي -رحمه الله- في بلوشستان، فكان يسأل

---

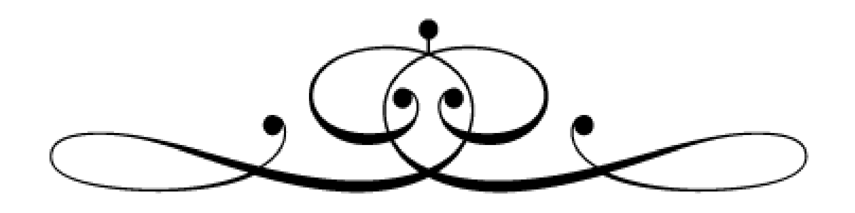
(١) رواه الترمذي (٣٢٦١).



سماحة الشيخ وهو يجيب، وبعدما شُفي غليله اختار مذهب أهل السنة والجماعة. وبعد مطالعته الغزيرة في القرآن والحديث وسير الصحابة، أُولع بحب الصحابة وبالجهاد في سبيل الله، وكانت الأوضاع الراهنة تؤلمه جداً، لأن المسلمين قد نسوا هذه الفريضة الهامة.
وكان يتحين الفرص للوصول إلى هدفه حتى وجد ضالته في شهر شعبان سنة ١٤٢٨ هـ.ق فدخل أرض الأبطال والبواسل لأول مرة من أجل الجهاد ضد الكافرين، فقضى شهرين في الرباط والقتال ثم رجع مرة أخرى إلى بلاده. لكن أحوال المسلمين السائدة كانت تؤلمه، فلم يقر له قرار حتى عاد مرة ثانية للإثخان في الصليبيين الذين تمادوا في ظلم العباد واستولوا على البلاد. فهيأ الله سبحانه وتعالى له الذهاب إلى الجهاد في شهر جمادى الثاني عام ١٤٢٩ هـ.ق فرحل إلى أفغانستان وتحمّل شدائد الجهاد وصعوباته، كما أنه سجّل اسمه في قائمة الاستشهاديين، ومكث شهوراً ينتظر دوره، وقضى فترة الانتظار في الصولات والجولات وقتال الأعداء.
حتى جاء دور هذا البطل المقدام لتنفيذ عمليته في شهر ربيع الأول عام ١٤٣٠ هـ.ق ليذيق الأعداء الأنذال المرّ والعلقم. وأرى أن أنقل تفصيل عمليته كما نشرتها مجلة "الصمود" في العدد ٣٤، في الصفحة ٥١، كالتالي:
«مقتل (١٩) شخصاً من عناصر الشرطة بولاية نيمروز: نفّذ أحد أبطال الإمارة الإسلامية المجاهد/ محمد عمر هجوماً استشهادياً داخل مبنى القيادة العامة في مدينة زرنج مركز ولاية نيمروز، والذي يقطنه حالياً عدد كبير من العسكريين، ممّا أسفر عن مقتل (١٩) جندياً على الفور، وإصابة (٩) آخرين بجراح. وحسب شهود عيان، فتح الأخ الإستشهادي في البداية وابلاً من الرصاص على الجنود، ثم باغتهم بهجوم استشهادي، مما أوقع عدداً كبيراً من القتلى والمصابين في صفوف العدوّ.
وكان من جملة القتلى قائدهم رحمت الله خان الذي كان الهدف الأساسي للهجوم. وأدت شدة الانفجار إلى تدمير مبنى القيادة العامة بشكل كامل، مما ألحق خسائر جسيمة بشرية ومادية في صفوف قوات العدوّ

والمنشآت التابعة له».
فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.
لقد حملت شهادة هذا الفتى المقدام رسالة للأمة الإسلامية، لاسيما للشباب. فيا أيها الشباب! إن الإسلام بحاجة ماسة إلى الدماء والتضحية والفداء. قوموا لنصرة دين الله ولإعلاء كلمته وسحق الكفر العالمي.
كما أن له وصية كتبها لأمه وعائلته نقتطف جزء منها:
(إلى عائلتي المكرمة:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
لقد كان اشتياقي لكم كبيراً. وكنت أتوق إلى أن أكون بينكم في الإجازة الصيفية. لكني لم أعد أحتمل آلام المسلمين من إخوتي وأخواتي الذين لا يزالون يعانون المصائب والبلايا، لأجلس تحت مكيف الهواء.
إن طريقي الذي اخترته لم يكن طريق أفراد قليلون؛ بل إنه فرض من أهم فروض الأعيان، فرضه الله سبحانه وتعالى على المؤمنين. وفرضيته واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، وإن النبي صلى الله عليه وسلم قد حضر بنفسه ٢٧ غزوة مباركة.
نعم؛ شارك الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل بيته في الجهاد، ليعمّ الدين القويم جميع أصقاع الأرض.
فما بالكم لا تسمحون لي بأن أتبع النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته كالإمام حسين -رضي الله عنه- وأجاهد في سبيل الله؟! أم أنّكم تساوون دم الرسول صلى الله عليه وسلم بدمي؟
أمّا أنتِ يا أمي الحبيبة، ويامن تحملتِ الشدائد حتى كبرتُ، فالآن يسترد الله سبحانه وتعالى الأمانة التي أعطاها إياك. واعلمي أيتها الحبيبة بأنني أفكر فيك وأدعو لك بأن تهتدي إلى سواء الطريق.
إن فرحتي ليست في الحداد وشق الجيوب، بل إن فرحتي التامة في أن تفرحوا، وإنني أحب أن تشتري أمي علبة من الحلويات بعد استشهادي.
وأوصيكم بالسير على طريقي، واتبعوا الحق لتفلحوا في الدنيا والآخرة).





الشهيد المحبوب أبو عزام المكي

«رحمه الله»

إن الشــهادة فــي ســبيل الله مكانــة عظيمــة لا يعطيهــا اللهُ -سبحانه وتعالى- إلا الصفوة من عباده وخيرتهم (ويتّخذ منكم شهداء).

الشهيد المحبوب أبو عزام المكي «رحمه الله»

لله درك يا أفغانستان! يا أرض الأسود والأبطال، ويا حاضنة حفاظ القرآن، كم ربيتِ رجالاً صدقوا ماعاهدوا الله عليه! رجالاً طلقوا الدنيا ثلاثة، رجالاً دكّوا معاقل الأعداء، وبدّدوا جحافل الظلم وأتوا بالضياء، رجالاً قاتلوا وقُتلوا حتى أنجزوا الوعد. فهنيئاً لكم أيها الشهداء العظام، هنيئاً لكم ذلك المقام الشامخ في الجنة.

أعزامٌ لك الأشواق تترى   شغلتَ قلوب إخوتك سنينا
وإنّا إن نسينا .. هل سننسى   أسود الله يحمينا العرينا

انقطع الشهيد أبوعزام المكي -رحمه الله- عن مواصلة دراسته في وقت اشتدّ فيه التنافس على الشهادات العليا، فهو كان يحمل شهادة البكالوريوس، لكنه مع ذلك غادر أم القرى -أعزها الله وزادها شرفاً- متجهاً إلى أرض الجهاد والاستشهاد بأفغانستان، إلى جانب ثلة من أقرانه، وكلهم حماسة وحيوية وحباً لخدمة الدين، ولسان حالهم يردد:

قالوا الحقوق فقلت لفظ لم   أجد عنه كألسنة اللهب معبراً
للحرب جند يصبرون على   الطوى يوم اللقاء ويلبسون الغيبرا
ويرون جوف الرمل أجمل فندق   وروائح البارود تنفح عنبرا
ويرون أنّ من استبيح له حمى   يلقى المنايا أو يعيش محرراً

وحال المجموعة التي كان فيها الشهيد أبوعزام -رحمه الله- يشبه حال القوم الذين وصفهم ابن قيم رحمه الله: (تلمح القوم الوجود ففهموا المقصود، فأجمعوا الرحيل، وشمّروا للسير في سواء السبيل، فالناس مشتغلون بالفضلات وهم في قطع الفلوات، وعصافير الهوى في وثاق الشبكة ينتظرن الذبح).

قدم أبوعزام -رحمه الله- إلى منطقة برافشة -هلمند (معقل الغزاة والفاتحين) وأخذ قسطه من التدريبات العسكرية في معسكراتها، ثم



التحق بإخوانه الذين كانوا يتعلمون المتفجرات في غرفة أخرى.
وأذكر بأنّني عندما كنت مع الإخوة العرب يكرمونني كثيراً -جزاهم الله خيراً- وكان معي سلاح البيكا الجميل، فذهبت إلى غرفة أخرى لبعض التعليمات، وتركت البيكا لأبي عزام -رحمه الله- وكنت آتي في الليلة إليهم كمترجم لهم. وكنا نذهب في الليالي إلى الغابة التي حفرنا بها خنادق نترصد فيها للأمريكان، وكان أبو عزام -رحمه الله- معي في خندق واحدٍ، وأذكر أن الأوامر وصلت إلينا من جانب الأمراء بأن تأهبوا، وخذوا حذركم الليلة، ولا تناموا نظراً إلى أن الطائرات النفاثة وطائرات الاستطلاع كانت تحوم في سماء القرية، وكان هجوم الأمريكان على برافشة قاب قوسين أو أدنى، فوجدت أبا عزام أسداً ضرغاماً، يرقب المنطقة بدقة، وانتظرنا حتى الصبح، لكن الجبناء لم يجرؤوا على مقارعة جند الرحمن.
كان -رحمه الله- رجلاً متواضعاً، دمث الخلق، لا ينسى النصح في الله في مختلف الظروف. وكنت أحسّ منه أنه يحبني كثيراً؛ لأنني كلما ذهبت إلى غرفة الإخوة العرب، كان -رحمه الله- يأتي معي حتى الباب، وعند الوداع يقول: أخي أحبك في الله، فأجيبه: أحبك الله الذي أحببتني فيه.
ثم علمني كأخ مشفق وداعٍ حنون: يا أخي، إذا خرجت من البيت قل: بسم الله وتوكلت على الله. فكنت أقول هذه الكلمات، ويودعني بكل محبة بكلمة: في أمان الله.
وكان الإخوة يعقدون جلسة إنشادية لضيافة الإخوة الجدد، وفي إحدى المرات قدّم أبو عزام النشيد الطريف "النظافة يا جماعة" فلم يتمالك الإخوة أنفسهم من الضحك؛ لأنه كان ينشد بلهجة مكاوية، ونحن نردد معه مقطع "ياجماعة".

وبقي الإخوة هنالك، حتى قصفت برافشة قصفاً شديداً صيف عام ١٤٢٩ هـ.ق، ثم اقترح بعض الأمراء على الإخوة أن يذهبوا إلى وزيرستان، والإخوة كانوا مشتاقين لتلك الأرض المباركة. ومنذ ذلك الحين انقطعت عنا أخبار الإخوة، لا سيما الأخ أبي عزام -رحمه الله-

حتى عثرت في مجلة طلائع خراسان ١٨ على كلمات بسيطة، لكنها مليئة بالدروس والحكم في سيرة الأخ أبي عزام -رحمه الله- فظننت أن صاعقة نزلت على مشاعري وأعصابي، وبتّ أتقلب على فراشي؛ لأنني علمت بأنني لن ألقى ذلك الأخ الحنون والمعلم المشفق بعد هذا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولقد سمعت أبا مصعب (سمندر خان) المكي يقول: بأنّ الشيخ أبي يحيى الليبي -رحمه الله- قال: إنّ أفضل الإخوة الذين جاؤوا إلينا هم الإخوة الذين قدموا من هلمند (برافشة)، فكان كل واحد منهم كقائد. وكان سبب ذلك واضحاً؛ وهو أنهم قد نضجوا في برافشة، وأخذوا حظهم الأوفر من التدريبات العسكرية. وما أحسن ما قال العلامة المجدد الدكتور عبدالله عزام -رحمه الله- عن الأفغان: (والأفغان لا يحترمونك إلا لسببين رئيسين: إما علمك أو ثقافتك العسكرية وتدريبك، فإذا كنت فاقداً للعلم وخاصة تلاوة القرآن -أهم شيء عند الأفغان تلاوة القرآن- إذا كنت فاقداً للقرآن الكريم، فاقداً للأسلحة، لا يأخذ منك الأفغان، ولا يحترمون رأيك، وبقدر مكثك في مركز التدريب بقدر إصرارك على الاستمرار في الجهاد، لأن طول التدريب علامة العزم على الجهاد..

والذي لايصبر هنا في معسكر التدريب على التدريب، غداً سيتعب ويُتعب الجبهات، ولا يعتمد عليه في الجبهات، لا يعتمد عليه، ولذلك تحصل المعركة والأفغان يؤخرونه.

"لماذا تؤخرونني؟! أنا أريد القتال، أنا أريد الشهادة".

يعرفونك لاتعرف على (آر. بي. جي) ولا على (الزيكويك) ولا على (الدشكة) ولا على (الهشتاد ودو) ولا على (الهشتاد وبنج) ولا...

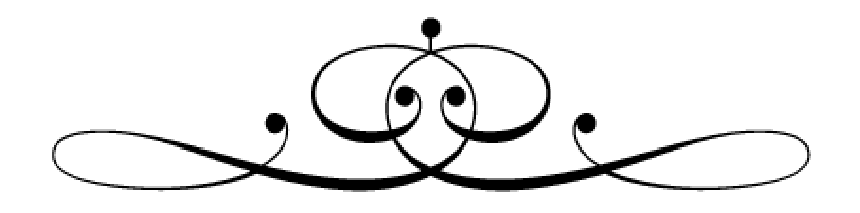
طيب .. ماذا تريد أن تعمل؟ الكلاشنكوف قلما يستعمل، فلابد أن تتقن الأسلحة جيّداً حتى يعتمد عليك الأفغان وتفيد الأفغان). (١)

ويتحدث عن أبي عزام رفيق دربه في ساحات النضال في مختلف جبهات أفغانستان الملتهبة؛ أبو عمر رحمه الله: (خرج أبو عزام ملبياً داعي الجهاد فعرفته ساحات أفغانستان، وظهر في إصدار "حتى

(١) في الجهاد فقه واجتهاد ج٢، ص: ٥١- ٥٢.



لاتتكرر محرقة غزّة" وهو يرمي بصواريخ BM وكان صاحب شجاعة لدرجة أنه ليقف وحده بالأربيجي في مواجهة الطائرة المروحية.
إيه يا عزام! رحمك الله، رحلت ولم ترحل ذكراك، وما ضرّ جلدك الأسود أن حوى قلبك الأبيض، ولأن أقسمت أني ما رأيت صفات شهيد حيٍّ يدب على الأرض اجتمعت في أخ كما اجتمعت في عزام لما كنت حانثاً إن شاء الله.
فقد اجتمعت فيه خصال الشهداء الذين كنت أقرأ عن سيرهم! فمن بشاشة الوجه وحسن الخلق، إلى الحرص على الخير، وكان لايغضب أحداً ولا يغضب منه أحد).
ويسرد الأخ قائلاً: (وفي يوم رأيته وقد احترق شيء من شعره ورأسه فسألته: ما هذا؟
فردّ عليّ بالمكاوي: «هذي بوسة حورية»!
والسبب أنه كان قد يحمل مدفع ٨٢ لمواجهة هيلوكبتر وخرجت منه قذيفة بالخطأ فأصيب إصابة طفيفة وسببت تلك الحروق.
وفي المعركة التي استشهد فيها -رحمه الله- وأثناء الاقتحام ظهرت بسالته الباهرة وهو يذب عن إخوانه. فقد كان في مجموعة الكمين والشاغلة وفيما كان يعدّ شريط البيكا جاءه أحد الإخوة كأنه يستعجله وقد بدأت العملية فما كان من عزام إلا أن تبسم له وقال:«الآن أوريك فيهم!»، وهذا يذكرنا بموقف ثابت بن قيس -رضي الله عنه- حين تكفن وتحنط في حروب الردّة، فجاءه أحدهم يستعجله فردّ عليه ثابت:«الآن يا ابن أخي».
وحمل أبوعزام -رحمه الله- بالبيكا على العدوّ ليؤمّن انسحاب إخوانه وانغمس فيهم ليصليهم من حرها، ومضى ولم يرجع ولم يلتفت، فعسى أن يتلبط بالغرف العلى من الجنة، ويضحك إليه ربنا، وإذا ضحك ربنا إلى أحد فلا حساب عليه).
لاشك أن رحيله جعل في الحناجر غصّة، وفي القلوب ألماً، وبكى على فراقه الأحبة، وحزنوا على رحيله حزن الولد البارّ على أبيه الحنون. وما كان قيس هلكه، هلك واحد ولكن بنيان قوم تهدم.



القائد الشهيد
عبدالحكيم (عمر) الخاشرودي
«رحمه الله»



قال الرسول عليه الصلاة والسلام:
«الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة».



القائد الشهيد عبدالحكيم (عمر) الخاشرودي «رحمه الله»

لو لم يكن للإسلام فتية آمنوا بربهم يطلعون كالأقمار هنا وهناك من حيث لا يحتسب أهل الباطل؛ لظن غير المسلمين أنه لم يعد للإسلام أهل ولا حماة يذودون عن حماه ويحمون بيضته. فتحيّة نزجيها إلى تلك السواعد المتوضئة التي أشرق نورها في وقت عمّ فيه ظلام الكون، لتبدد حلكة الظلم والطغيان، وتعيد وجه الإسلام باسماً مشرقاً من جديد، وتقطع الأيدي المجرمة التي ما فتئت تتطاول على حمى هذا الدين وأهله.

قبل أن نتحدث عن الشهيد عبدالحكيم (عمر) الخاشرودي، نفسح المجال لأميره الذي ربّاه في الجهاد أحسن تربية، وهو الأخ القائد الحافظ محمد داود ليحدثنا عن سمات شهيدنا المغفور له بإذن الله.

يقول القائد: كنت جالساً مع بعض الإخوة في أحد البيوت بمديرية خاشرود، وإذ بشاب قوي متربع، عرفت فيما بعد أنه ابن صاحب البيت الذي كنّا جالسين فيه، فقال لنا: أنا أيضاً أريد أن أجاهد معكم.

وبعد فترة أمرنا الأمير ومسؤول المجاهدين بإرسال مجموعة من أبناء القرية إلى برافشة، للإعداد والتدريب، ليتولوا بأنفسهم أمر الجهاد فيما بعد؛ لأنهم أعرف بمنطقتهم. وكلما بادر المجاهدون بهذا الأمر نجحوا في مهامهم القتالية، فكتبنا أسماء الذين رشحوا أنفسهم للخروج إلى الجهاد، وعندما أردنا أن نذهب بهؤلاء، عرفنا بأن ثلاثة أشخاص جاؤوا فقط، فأسميناهم (عبدالرحمن وأسدالله وعمر).

وفي وسط الطريق وقع هؤلاء الثلاثة في اختبار رباني، حيث ظلل الشتاء أنحاء الطريق بلونه الجليدي الذاهب بالأبصار، وصقيعه القارص مجمد المفاصل والأطراف، وكان اختباراً صعباً لهؤلاء الثلاثة. وكان أحدهم قوي الجسم، كالطود الأشم في البحر الخضمّ؛ فأخذ يواسي الاثنين الآخرين، ويشجعهم على الصبر والمصابرة على أذى الطريق، وهو الأخ عبدالحكيم الذي ذاع صيته في مديرية خاشرود باسم عمر، فعرفه الصديق والعدوّ. وكان الصديق يتقرب إليه لتقوى رابطة الأخوة معه ويصاحبه، بينما كان الصليبيون وعملاؤهم يبحثون عنه في كل مكان ليرتاحوا من نكاله بهم وهجماته الباسلة عليهم.

لقد كان -رحمه الله- في قمّة الإخلاص كما نحسبه والله حسيبه، ولم يكن له أي هدف أو غرض سوى رضا الله سبحانه وتعالى، ولم يكن يعبأ بالدنيا ولا بزخارفها الفاتنة، ولم يكن يطلب من أميره حتى مصاريف الهاتف، ولا مقداراً قليلاً من الوقود لسيارته مع أنه كان فقيراً جداً.

لقد كان رجلاً جريئاً بطلاً نشيطاً، وعندما يعزم على الهجوم على منطقة، فلا ينكص ولا يتردد؛ بل يتوكل على الله ويهجم عليها. ولم يكن يذكر شيئاً عن بطولاته، وكان يشجع المجاهدين الآخرين على تعلم الأمور العسكرية والجهادية.

والأعجب من كل ذلك أنه لم يكن يعرف شيئاً في القراءة والكتابة وكان أميّاً بحتاً، ولم يكن بوسعه قراءة الأرقام المتتالية؛ بل كان يقرأها واحداً واحداً، ولكن مع ذلك، جعله الله سبحانه وتعالى قدوة للشباب في مديرية خاشرود لإعلاء كلمة التوحيد.

لقد سطع نجمه في ولاية نيمروز، ولم يمر عليه كثير من الوقت حتى صار من أفضل وأتقى قادة المجاهدين في مديرية خاشرود، وكان يزداد تجربة مع مرور الأيام، ويرتقي سلم المجد حيناً بعد حين. وكان -رحمه الله- يدير الأمور العسكرية في هذه المديرية، ويحرك عجلتها كما يشاء ربنا ويرضى.

وقد داهم الصليبيون، ثلاث مرات، المنطقة والبيوت التي كان يتواجد فيها، بالمقاتلات والمروحيات والمشاة، ولكنهم كانوا يعودون خائبين خاسرين في كل مرة.

ولم يكن يقلق أو يخاف، مع أن الطائرات بلا طيار والصليبيين كانوا يتعقبونه. وفي إحدى المرّات بعدما داهم الصليبيون بيتاً في "بكوا" تركوا قائمة بأسماء المطلوبين وعلى رأسهم القائد عمر، وكانوا قد كتبوا فيها جميع صفاته وسماته مع رقم جواله ووزنه وقامته.

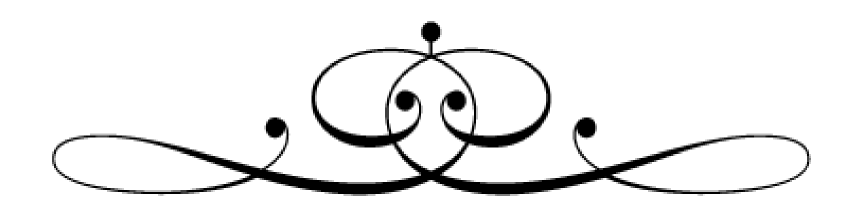
وكان -رحمه الله- محتاطاً جداً في أموال بيت المال، ولم نعثر على أي تساهل أو خيانة قليلة منه فيها أبداً، مع أنه كان يعوزه الفقر، وكان تقياً جدا يخاف من التساهل في بيت المال. وقد ضغطنا عليه في الآونة الأخيرة ليتزوج ولا يبقى أعزباً أكثر من هذا، وقد اقترحت عليه عائلتان من المنطقة للزواج من بنتيهما، وكان البعض يقول له: نحن



ندفع مهرك عنك مهما كان، ولكنه كان يرد دائماً: لا، ويقول: أخاف إن تزوجت أن أقترف خيانة في بيت المال.
وقد كان هناك كثير من المجاهدين كانوا أقدم التحاقاً منه بركب المجاهدين، وكثير منهم كانوا من قبائل أكبر وأشرف من قبيلته، ولكن عمر سبقهم وفاقهم بزهده في حطام الدنيا، وإخلاصه وتفانيه في سبيل الله؛ ولهذا كان مطمح قلوب الناس، ومحط أنظارهم.

وأخيراً، بعدما تعب العدوّ منه، وشرب كؤوساً مرّة من بطولاته؛ غيّر العدو طريقة الهجوم عليه من المداهمات الليلية إلى الهجوم على في رابعة النهار. فشن العدو هجوماً عليه عندما كان في طريقه مع ثلاثة أخوة للذهاب إلى منطقة أخرى، وأنزل العدو مشاته وقصفتهم الطائرات والمروحيات، وقاتل الأبطال العدوّ قتال الأسود الأشاوس، واستمرت المعركة بينهم نحو ساعتين أو ثلاث ساعات، حتى قضى الّأبطال نحبهم واحداً تلو الآخر في سبيل الله وذلك في ٢٥ من رجب عام ١٤٣٢هـ.ق.
أحسن الله عزاء الجميع وعوّضنا عنهم من يخلفهم، ويسير على خطاهم، ويملأ الفراغ الرهيب الذي أحدثه أفول أبطال كهؤلاء في سماء الجهاد والنضال والدعوة إلى الله، وأفاض الله عليهم شآبيب رحمته، ووفقنا لمواصلة دربهم المجيد دون كلل ولا ملل، وحقق أمانيهم في الأمة الإسلامية جمعاء.
وبعدما استشهد القائد عمر -رحمه الله- أخذ سلاحه أخوه الآخر، وملأ فراغه حتى التحق هو الآخر بركب الشهداء. والآن أخذ سلاحه ابن عمه. والعجب بأنّ معظم الشعب الأفغاني يرون أنه من العار أن يسقط سلاح أخيهم على الأرض بعد مقتله، ويرون أنه من اللازم أن يرفعه شخص آخر بعد مقتله!
فأنى لمحتل يقاتل جنوده بمعنويات منهارة وبجبن من أجل دولارات بخسة معدودة، أن يقاوم هذا الشعب الأبي الغيّور الباسل؟!





البطل المقدام الشهيد عمر

«رحمه الله»

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «إذا التقى الزحفان، ونزل الصبر، كان القتل أهون على الشهيد من الماء البارد في اليوم الصائف».



البطل المقدام الشهيد عمر «رحمه الله»

رأيته قبل أربع سنوات في "برافشة" قبل استشهاده. فقرأت في وجهه الحياء الجمّ، ودماثة الخلق، يسعد القلب بصحبته ومعاشرته. خدوم لإخوانه وخلوق مع زملائه.

وبعد أيام من ذلک اللقاء، سمعت بأنه قد ذهب إلى مديرية أخرى فيها صولات وجولات بين جنود الرحمن وجنود الشيطان. ولكن لم يمضِ كثير من الوقت حتى نعينا باستشهاده، فغبطناه على إخلاصه وصدقه مع الله، حيث سأله الشهادة بصدق وإخلاص ويقين، فلم يخيب الله رجاءه، بل كان عند ظنه به. فلله درّه وعلى الله أجره.

وفيما يلي يتحدث لنا أخوه الأكبر أبو مجاهد، الذي لا زال يسير على درب أخيه، سائلاً المولى الصبر والثبات والاستشهاد في سبيله.

يقول أبومجاهد: وُلد الشهيد عمر -رحمه الله تعالى-عام ١٤١٠ هـ.ق. وكان من الشباب الذين غيّر الجهاد مسيرة حياتهم. وكانت تبدو عليه -رحمه الله- سماتٍ عالية وصفات جليلة مرموقة.

ولما كان يافعاً كان ذا خلق شديد، ولكنه مع ذلک كان ملتزماً بالشعائر الدينية، والثأر للحق، وبارّاً بوالديه.

ولما التحق بدارالتحفيظ، وبدأ بحفظ القرآن، تغير حاله شيئاً فشيئاً، وترک مالا يعنيه، كما أنه اختار الصمت الطويل. وكان ينفر من الأثرياء المتكبرين، ولايقترب منهم.

كان -رحمه الله تعالى- يصلي بالناس التراويح في ليالي رمضان، مخلصاً لله، لا يقبل من الناس جزاءً ولاشكوراً.

وكان لا يأتي إلى البيت إلا قليلاً، إلى أن خرج في سبيل الله ونحن لا ندري، وبعد فترة علمنا بأنه لم يعد يتواجد بالمدرسة وأنه غائب عنها، ونحن في ذلک العهد لم نكن على خبر بنشاطات المجاهدين الأفغان شيئاً، فبحثنا عنه في أماكن كثيرة نتفقده؛ إلى أن رجع بعد أربعة أشهر إلى البيت.

فأخبرنا بأنه قد ذهب مع أخ آخر أرشده إلى خط النار الأول في مديرية "هزار جفت" بهلمند.

كنا نلمس فيه تغيراً عظيماً، لم يكن خلقه كالسابق، وما كان عُمَر

الماضي؛ بل وجدناه عُمَراً جديداً، جُلّ كلامه يدور حول الجهاد ومفاخره، ولا يدّخر جهداً في تحريضنا عليه.
كان يتكلم عن كرامات أرض الجهاد، وبسالة الشعب الأفغاني وحميّتهم وغيرتهم، ويشكو من قلة مشاركة الشباب من بني قومه -في ذلك العهد -في هذا الدرب القويم المستقيم.
وكم كان -رحمه الله تعالى- يتألم من الأمّية في هذا الشعب، وعدم توفر التعليم الكافي لهم، فكان يشكو بثّه وحزنه إلى الله مواساةً للمضطهدين والمنكوبين من بني جلدته. فلما رأى والده منه هذه الحالة أرادا منعه من المدرسة، لكنه أبى إلا أن يتابع دروسه.
وقد جاء إليّ بعد عيد الأضحى عام ١٤٢٨ هـ.ق وقال إني عازم على الذهاب إلى الجهاد، فوافقته على أمره إلا أنني أمرته وقلت له: إذا ذهبت أخبر عائلتنا، ولا ترجع قريباً؛ بل امكث هنالك مدة طويلة.
ولكنه لم يذهب ليرجع ثانية، وإنما ذهب ليلتحق بقافلة الشهداء الخالدين.
وعندما غادر بلدتنا اتصل بأمي وأخبرها عن قصده. فهددته أمي وقالت له: لن أعفو عنك!
فأجابها: لو شئتِ غفرتِ، ولو شئتِ كهرتِ. إنني أهديت عمري لهذا الدين.
فدخل معسكرات "برافشة" وتدرب هنالك حتى فرغ.
يقول أحد أصدقائه: لقد رأيته في المعسكر على أحسن صورة، وصار جميلاً جداً، ما عرفته بدء الأمر. فقد كان تغيّر خُلُقه؛ فصار رحيما بالجميع ويخدمهم، وكان الجميع يحبونه. وكلما رأيته قلت له: إنك ستستشهد.
ولما فرغ من التدريبات العسكرية، سجّل اسمه في قائمة الاستشهاديين.
يقول المولوي عمير -أحد زملائه-: كان من المقرر أن يذهب المجاهدون إلى عملية، فكتبوا اسمي لهذه العملية ولم يكتبوا اسمه، ويوم الذهاب ذهبوا به لتشابه أسمائنا، وقد استشهد في تلك العملية.
مكث الشهيد المقدام أياماً في مديرية"خاشرود"، ثم لما رجع مع الشهيد المقدام الملا تورجان -رحمهما الله- وبعض الإخوة الآخرين يقصدون "برافشة" تعقبهم الأعداء، فلما وصلوا وسط الطريق بين



"برافشة" و"خانشين" تعطلت سيارتهم. فسمعوا حينئذ أزيز الطائرات والمروحيات، فصعدوا قمم الجبال القريبة منهم، وترصدوا للأمريكان، فناداهم الأمريكان عبر مكبرات الصوت بأن سلموا أنفسكم لتسلموا. فنادى الأبطال مكبرين مهللين إننا كنا نتحرّى الشهادة من قبل، فهل نفر منها وهي تقرع بابنا؟ لا والله، أيها الأنذال إننا لن نستسلم، بل نبتغي إحدى الحسنيين.

فقصفتهم الطائرات، وصبّت عليهم المروحيات وابلاً من النيران والقذائف، إلا أنهم لم يهنوا لِما أصابهم في سبيل الله، ولم يضعفوا، ولم يستكينوا؛ بل صبروا وثبتوا وقاوموا ساعات طويلة، حتى سقط إخواننا واحداً تلو الآخر شهداء في أرض المعركة.

وكان الشهيد عمر -رحمه الله تعالى- يحمل عروس الحرب (البيكا) فأسقط بها مروحيةً للأعداء، ثم بعد قتال عنيف ضمّخ الثرى بدمائه الزكية، وذلك في ربيع الأول من عام ١٤٢٩ هـ.ق بجانب أميره القائد الميداني الملا تورجان وأسامة والمدرب الأستاذ عبدالله السرخسي (رحمهم الله تعالى).

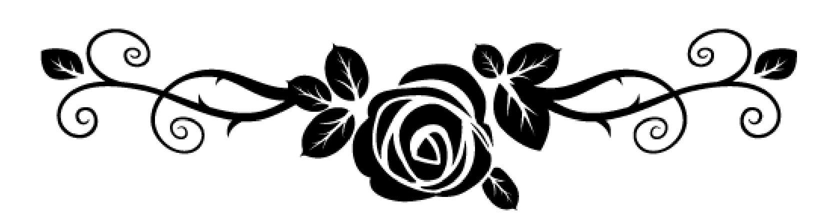
يقول الشهيد فاروق -رحمه الله-: «ولما ذهبنا لتفقد الشهداء، شممت من الشهيد عمر عبير المسك، فنقلنا أجسادهم إلى مقبرة شهداء "برافشة" ودفناهم هناك».

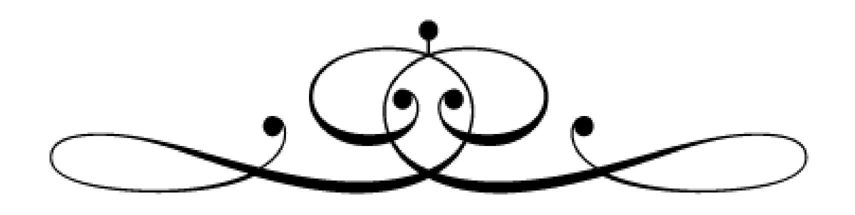
ولقد رأيته في المنام بعد استشهاده فسألته: كيف وجدت الألم؟

أجاب: كألم القرصة.

ويصدقه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة». (١)

(١) رواه الترمذي والنسائي.





الشهيد محمد كاظم (أسامة)

«رحمه الله»



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يؤتى الشهيد بجسد من الجنة كأحسن جسد فيؤمر بروحه فيدخل فيه، فهو ينظر إلى جسده وكيف يبعث به، وما يصنع به، ومن يتحزن له ومن لا يتحزن له، ويتكلم فيرى أنهم يسمعونه، وينظر إليهم فيرى أنهم ينظرون إليه، ثم يأتيه أزواجه من الحور العين فيذهبن به».



الشهيد محمد كاظم (أسامة) رحمه الله

ذكريات كلما مرّت بنا تُبكينا العيون.

عرفته عندما بدأت التعلم في المرحلة الابتدائية؛ فكنا أصدقاء في صف واحد نحو ست سنوات، ثم التحقت بجامعة وهو التحق بجامعة أخرى. وفي الإجازة الصيفية لذلك العام الدراسي دخلت أرض الجهاد، ففوجئتُ بالأخ الشهيد محمد كاظم -رحمه الله- ففرحتُ فرحاً عظيماً، لا يسعني أن أصفه بحروف أو كلمات، حينما وجدته هناك.

زملاء في العلم والدراسة، وزملاء في ميدان الجهاد والرباط والقتال، ما أحسن هذه السعادة وأطيبها! ولكنه لم يمكث معنا طويلاً، والتحق بالرفيق الأعلى.

بالله عليكم أجيبوني؛ لو كان لكم صديق، تحبونه حباً بالغاً، يكون معكم أينما رحلتم ونزلتم نحو ست سنوات من الطفولة وحتى ريعان الشباب، تضيفونه ليلة ويضيفكم ليلة، وتتسامرون بالقصص، وتشدون الرحال لزيارة العلماء في البلاد الأخرى معاً، وتذهبون إلى المكتبات وتشترون الكتب الدينية معاً، وتساهمون في حلقات دروس الأخلاق معاً، ثم يفارقكم فراقاً لا رجاء في رؤيته -إلا باذن الله في الآخرة- أولا تتفطر قلوبكم عندما تمر مثل هذه الذكريات في أذهانكم؟!

عفواً أحبتي، إنني إنسان وبشر، لكن لواعج صدري تشتعل عندما تمر بي ذكريات أحبتي الشهداء. يخفّف من حزني تلاوة الآيات والأحاديث الكثيرة التي تبشر المؤمنين الصادقين -لا سيما الشهداء الصالحين- بما هيّأه الله سبحانه وتعالى لهم في جنة الفردوس نزلاً، فهم مجتمعون على سرر متقابلين، يتنعمون بأصناف النعم والملذات؛ بما صبروا في الدنيا على المحن والإحن، وكابدوا أصناف العذاب وأنواع النكال على أيدي الطغاة والمجرمين والظالمين.

حبيبي في الله، وزميلي في مدرسة العلم والجهاد، الأخ محمد كاظم (أسامة) -رحمه الله- كان نموذجاً صادقاً لهذا الحديث الشريف: «المؤمن غرٌّ كريم».

لم يكن في نفسه مثقال ذرة من التكبر والتعسف؛ بل كان رجلاً حسن الخلق والأخلاق، متواضعاً ومتقشفاً وزاهداً. يحب الجمال؛ لأن الله كريم

يحب الجمال، قد حباه الله جمالاً، وزينة في العلم والجسم، وكم زادت في جماله لحيته الكثيفة!.
كان طالباً نجيباً ذكياً، يتعلم العلوم الدينية. يفرح لفرح الطلاب، ويحزن لحزنهم. وكان يساهم في الحلقات الخطابية، فيخطب خطباً نارية، يبين فيها مآسي المسلمين ويحرض على الجهاد.
كان يحب أرض الرباط والجهاد منذ الطفولة، ثم أخذ هذا الحب ينمو ويزداد عندما شبّ ونشأ، فكان يشتري أفلام مجاهدي الشيشان والعراق وأفغانستان، ويضيّف مجموعة من الطلاب، ثم يريهم الأفلام الجهادية؛ فلله درّه وعلى الله.
وأذكر أنني في يوم من الأيام عام ١٤٢٦ هـ ق، قرأت رسالة فاطمة العراق على زملائي في الغرفة، فأخذ يتألم ويبكي بكاءً شديداً حتى احمرّت عيناه.
وكان يشجّع الطلاب على الرياضة، وأذكر أنه جمع الطلاب وشاورنا وقال: إنني سأجيء بمدرّب للرياضة فما رأيكم؟ فوافقناه. وجاء بمدرّب محنك يعلمنا الرياضة وفنون استخدام السيف، والسكين، والخشب وغيرها. وكان هذا المدرب خطيباً، يحرّض الطلاب على الجهاد أثناء التدريب.
كان -رحمه الله- ينهل من العلوم، وكان -في الوقت نفسه- توّاقاً لأرض الجهاد، فأخذ يسأل نفسه: ماذا يفيدني علمي إذا لم يصدّقه العمل؟
كيف يحلو له أن يبقى متنعماً بين عشيرته، وهو يتلو مثل هذه الروايات: {لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء بلال إلى أبي بكر، رضي الله عنه، فقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أفضل أعمال المؤمن الجهاد في سبيل الله" وقد أردت أن أرابط في سبيل الله حتى أموت، فقال أبو بكر: أنشدك الله يا بلال، وحرمتي وحقي، فقد كبرت واقترب أجلي، فأقام بلال مع أبي بكر حتى توفي أبو بكر. فلما توفي جاء بلال إلى عمر -رضي الله عنه- فقال له كما قال لأبي بكر، فرد عليه كما رد أبو بكر، فأبى، وقيل إنه لما قال له عمر، ليقيم عنده، فأبى عليه: ما يمنعك أن تؤذن؟ فقال: إني أذنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى



قبض، ثم أذنت لأبي بكر حتى قبض؛ لأنه كان ولي نعمتي، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا بلال، ليس عمل أفضل من الجهاد في سبيل الله، فخرج إلى الشام مجاهداً}. [1]

هذا بلال لا يطيق أن يبقى لحظة في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولا يساوي المكوث في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وإقامة الأذان في تلك المدينة المباركة بالجهاد، حيث فقه وفهم أجر الجهاد في سبيل الله، وذلك في حينٍ كان فيه الجهاد فرض كفاية، فكيف بالشهيد كاظم -رحمه الله- وهو يرىً بأن الجهاد صار من أهم فروض الأعيان في مثل هذه الظروف العصيبة التي تكالب فيها الأعداء من كل حدب وصوب لاستئصال شأفة المسلمين، والمجاهدون بأمس الحاجة إلى أمثاله، أفيبخل بنفسه، ويتخلف مع المتخلفين؟

كلا وألف كلا؛ بل سلك طريق الجهاد، وأخذ يلتمس من يرشده إلى ميادين القتال، حتى أرشده الله سبحانه وتعالى وأوصله إلى ما يريد، فدخل أحد معسكرات برافشة في شعبان عام ١٤٢٧ هـ.ق، وكنت أيضاً معه في هذا المعسكر الذي كان يُسمى بمعسكر الفاروق.

وبعد انقضاء الإجازة الصيفية رجع إلى المدارس يتعلم العلوم الشرعية، ويحرض الطلاب على الجهاد في سبيل الله، ولا يخاف في ذلك لومة لائم.

يقول الأخ عبدالرحيم -من زملاء الشهيد- :«رأيته شاباً عالي الهمة، وكان يزور أصدقاءه بوجه طلق، لا يصده الفقر عن السخاء وبذل ما يملك. كان كالصخرة الشماء، وكالطود الأشم في البحر الخضم لدى المتاعب والمصائب، وأذكر أنه قال لي يوماً: أينما أذهب أواجه المشاكل وتنزل علي مصيبة، فاستفسرت من أحد أساتذتي حول هذا، فأوصاني بالصبر والمصابرة، فعزمت على أن أصبر».

ولما دخل عام ١٤٢٨ كان -رحمه الله- يتعلم في مدرسة دينية لتعليم العلوم الشرعية، لكنه عزم على أن يدخل أرض المعركة مرّة أخرى. فغادر المدرسة نحو ميادين القتال على ثرى هلمند، وفي شعبان من

---

(١) أسد الغابة.

ذلك العام بدأت تعليمات الحرب الرملية لأول مرّة على ثرى هلمند وبمنطقة برافشة، فكان من السابقين لهذه التدريبات؛ لأنه كان متيقناً أن كل من أتعب نفسه أكثر سيحظى بأجر عظيم، حيث يعظم أجره عندالله أولاً، ثم يسمح لمثل أولئك الأفراد بالدخول في المعارك.

وبعد رمضان حيث انتهت تدريباتهم، كانوا في غابات جاربرجك -نيمروز- وكان الأمراء قد جهزوا لهؤلاء الكوماندوز عملية على حصون تلك المنطقة المحصنة لتكتمل تدريباتهم عملياً، ولكن مع الأسف البالغ، قصفهم العدوّ قصفاً جباناً، فقضى معظم الكوماندوز هنالك نحبهم، وبقي الشهيد محمد كاظم مع سبعة أو أقل من إخوانه الكوماندوز، ليبلوا فيما بعد بلاءً حسناً في سبيل الله.

ثم ذهب إلى بيته بعد هذا القصف العنيف، ولكنه بعد شهور قليلة رجع إلى برافشة، وكان هذه المرّة قد تغير تغيراً كاملاً، ففي يوم من الأيام، لما كنا في برافشة، أخذ بيدي وقال لي: يا أخي سوف أستشيرك بأمر؛ هل أبادر بتنفيذ عمليّة استشهادية أم أدخل المعارك؟

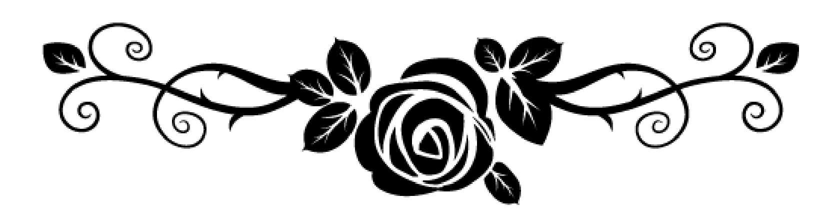
قلت له: والله كلاهما خير، ولكن برأيي عليك أولاً دخول العمليات حتى يأتي دورك.

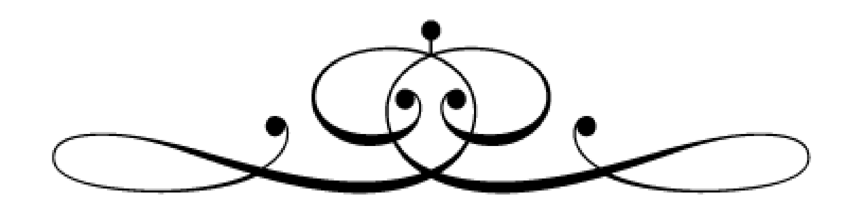
ثمّ جهّز الأمراء جماعة من الإخوة المجاهدين نحو خاشرود بولاية نيمروز، وكان شهيدنا محمد كاظم معهم.

فمكث الشهيد المقدام أياماً في مديرية"خاشرود"، ولما رجع مع الشهيد المقدام الملا تورجان -رحمه الله- وبعض الإخوة الآخرين يقصدون "برافشة" تعقبهم الأعداء، فلما وصلوا وسط الطريق بين "برافشة" و"خانشين" تعطلت سيارتهم. فسمعوا حينئذ أزيز الطائرات والمروحيات، فصعدوا قمم الجبال القريبة منهم، وترصدوا للأمريكان، فناداهم الأمريكان عبر مكبرات الصوت بأن سلموا أنفسكم لتسلموا. فنادى الأبطال مكبرين مهللين إننا كنا نتحرّى الشهادة من قبل، فهل نفر منها وهي تقرع بابنا؟ لا والله، أيها الأنذال إننا لن نستسلم، بل نبتغي إحدى الحسنيين.

فقصفتهم الطائرات، وصبّت عليهم المروحيات وابلاً من النيران والقذائف، إلا أنهم لم يهنوا لِما أصابهم في سبيل الله، ولم يضعفوا، ولم

يستكينوا؛ بل صبروا وثبتوا وقاوموا ساعات طويلة، حتى سقط إخواننا واحداً تلو الآخر شهداء في أرض المعركة.
ثم بعد قتال عنيف ضمّخ الشهيد محمد كاظم الثرى بدمائه الزكية، وذلك في ربيع الأول من عام ١٤٢٩ هـ.ق بجانب أميره القائد الميداني الملا تورجان-رحمه الله- والشهيد عمر والمدرب الأستاذ عبدالله السرخسي (رحمهم الله تعالى).





طالب العلوم الشرعية الشهيد عبدالكريم الثبوتي

«رحمه الله»



قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «تفتح أبواب الجنة عند صف القتال وصف الصلاة، فإذا ركبتم خيلكم وصاففتم عدوكم تزين الحور العين بالحرير الأخضر، ولبسن وشح الدر الأصفر، وحسرن عن قصصهن وصدورهن، ثم ركبن خيلا من خيل الجنة بركائل الياقوت، وجئن يسرن خلفهن، فإذا حملتم حملن معكم، وإذا صرع أحدكم أقبلن يمسحن الدم والغبار عن وجهه ، وقلن: اليوم تنقضي عنكم الدنيا وهمومها، وجاورتم الرب الكريم، وشربتم من الرحيق المختوم، وعاينتم أزواجكم من الحور العين».



طالب العلوم الشرعية الشهيد عبدالكريم الثبوتي «رحمه الله»

أبصر النور بطلنا المغوار الشهيد -كما نحسبه- عبدالكريم النيمروزي في ٢٠ من رجب عام ١٤٠٧ هـ.ق، دخل دارالتحفيظ وهو ابن عشر سنوات، وخلال سنة ونصف حفظ القرآن عن ظهر قلب، ثم تعلم العلوم الشرعية، ولشدة ذكائه تعلم اللغة الإنجليزية إلى جانب اللغة العربية وأتقنهما.

كان -رحمه الله تعالى- رقيق القلب، كلما استشهد قائد أو شيخ بكى كثيراً، وإذا سئل لِمَ تبكي؟ يجيب: كيف لا أبكي وعباد الله الصالحون يتركون الدنيا واحداً تلو الآخر ثم لا يبالي الله سبحانه وتعالى بالآخرين، ثم يقرأ هذا الحديث الشريف؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة». [1]

كان -رحمه الله تعالى- غزير المطالعة، وكان معه مذكرة صغيرة يدوّن فيها الفوائد والدرر المنتثرة. وفي يوم من الأيام أيقظته أمه للصلاة، فرأته حزيناً، فسألته: مالي أراك حزينا؟ فأجابها: رأيت في المنام بأني كنت أصلي خلف الرسول صلى الله عليه وسلم!

كان -رحمه الله تعالى- يتعلم العلوم الشرعية وينهل من نبعها، حتى اشتد عوده وبدأ يدرك الأحداث من حوله، فتاقت نفسه للعيش تحت ظل راية الجهاد بأفغانستان؛ لأنه علم أن الأمة لن ترى عزة ولا كرامة بغير الجهاد. وكان يعتصر قلبه ما يسمع ويرى من أحوال أمة المسلمين الممزقة والمشتتة على مائدة اللئام، لا سيما حال بلاده، فانطلق نحو بهرامتشه بولاية هلمند عام ١٤٢٩ هـ.ق، ومكث في مراكز تدريبات المجاهدين للإعداد، ثم سجل اسمه في قائمة الاستشهاديين. وكنتُ أذهب إليهم بعض الأوقات في غرفتهم فأراهم أنشط المجاهدين، وكانوا في تدريبات خاصة.

حتى أتاهم في ربيع نفس العام قصف شديد، فالتحق الأخ مع ١٥ من إخوانه بركب الشهداء، نحسبهم كذلك والله حسيبهم.

وقد صدق الشهيد -رحمه الله تعالى- في مقالته الآتية، حيث استشهد بعد

---

(١) رواه البخاري.

كتابة هذه المقالـةن وما مكث في هذه الدنيا الدنية إلا شهوراً قليلة، بينما بقيت كلماته تعيش بيننا لتضيء لنا الطريق، كما قال الشيخ المجاهد، مجدد الجهاد الإسلامي في القرن العشرين الشهيد الدكتور عبدالله عزام رحمه الله: «إن كلماتنا ستبقى ميتة، أعراساً من الشموع، لا حراك فيها جامدة، حتى إذا متنا من أجلها، انتفضت حية، وعاشت بين الأحياء، كل كلمة عاشت كانت قد اقتاتت قلب إنسان حي، فعاشت بين الأحياء، والأحياء لا يتبنون الأموات».

وإليكم الآن نص مقالة الشهيد المغوار -رحمه الله تعالى-:

الحمدلله رب العالمين، الذي أنعم على الناس برسالة الإسلام التي أرادها الله -عزوجل- نظاماً عالمياً للبشرية جمعاء، فمن شاء أن يؤمن كان من المؤمنين، ومن أبى فلا إكراه في الدين، إلا أنه -رغم ذلك- يشترك مع المسلمين بنعمة الإسلام من حيث أنه نظام أراد الله من البشر أن يخضعوا له مسلمين كانوا أم غير المسلمين.

وأفضل الصلاة والتسليم على سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم، صاحب هذه الرسالة، وأول من سار في طريق إقامة النظام الإسلامي العالمي الذي ارتضاه الله للبشرية من خلقه، عن طريق الجهاد في سبيل الله؛ لإزاحة العقبات التي تقف دون ذلك النظام.

وعلى آله وأصحابه الذين حملوا لواء الجهاد امتثالاً لأمر الله، وقطعاً لدابر المفسدين في الأرض، وسعياً وراء إسعاد البشرية بالعمل على تطبيق منهج الله في هذه الحياة.

إخوتي؛ إنكم تعلمون ما هو الجهاد. للجهاد معنى عام وهو يشمل كل سعي شُد المئزر فيه ابتغاءً لوجه الله تعالى، وكل خطوة خطاها المرء إعلاءً لكلمة الله العليا.

فالمداومة على الجماعة جهاد، والصوم جهاد، والدعوة جهاد، والقتال جهاد. وقد قال حسين بن علي -رضي الله عنه-: «الحياة عقيدة وجهاد».

وهذا ما بينه الله تعالى في محكم تنزيله بقوله: «وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ». (٢)

(٢) سورة العصر.



فالإيمـان عقيـدة، والعمـل الصالـح هـو الجهـاد. قـال المفكـر الداعـي العالـم الإسـلامي الكبيـر الشـيخ العلامـة أبـو الحسـن علـي النـدوي -رحمـه الله-: «أكمل النـاس عبـادة لله تعالـى هـو الـذي حصـل علـى جميـع مراتـب الجهـاد فـي حياتـه».

ونحـن فـي هـذه العجالـة بصـدد أن نتكلـم حـول معنـى مـن معانيـه وهـو القتـال فـي سـبيل الله الـذي يضمـن عـزة الإسـلام وكرامتـه وغلبتـه وعصمـة أهلـه وعفتهـم وحريتهـم وعظمتهـم، والـذي تحيـى بـه الأخـلاق والمـكارم والحضـارة والمدنيـة والقيـم الإنسـانية، والـذي شـرع لإقامـة حـدود الله فـي الأرض ولإعـلاء كلمتـه العليـا فـي أقطارهـا، ولكسـر شـوكة الكفـر والمجوسـية واليهوديـة والنصرانيـة التـي لـم تـزل عبـر التاريـخ أقـوى سـبب لشـيوع البغـي والفسـاد والظلـم والفتنـة، وأكبـر مانـع عـن قبـول الحـق والإصغـاء إلـى الدعـوة الإسـلامية.

الجهاد في ضوء القرآن الكريم:

ولـو ألقينـا نظـرة دقيقـة فـي القـرآن الكريـم، وتلونـاه بدقـة، فسـنجد آيـات توضـح أن الجهـاد أمـارة الإيمـان.

كقولـه تعالـى: «الَّذِيـنَ آمَنُـواْ يُقَاتِلُـونَ فِـي سَـبِيلِ اللّهِ وَالَّذِيـنَ كَفَـرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَـبِيلِ الطَّـاغُـوتِ فَقَاتِلُـواْ أَوْلِيَـاء الشَّـيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّـيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً».[٣]

مخطئ من ظن أنه يدخل الجنة دون جهاد:

قـال الله تبـارك وتعالـى: «أَمْ حَسِـبْتُمْ أَن تَدْخُلُـواْ الْجَنَّـةَ وَلَمَّـا يَعْلَـمِ اللّهُ الَّذِيـنَ جَاهَـدُواْ مِنكُـمْ وَيَعْلَـمَ الصَّـابِرِيـنَ». [٤]

كيف يعامل الله المجاهدين:

«إِنَّ اللّهَ اشْـتَرَى مِـنَ الْمُؤْمِنِيـنَ أَنفُسَـهُمْ وَأَمْوَالَـهُم بِـأَنَّ لَـهُمُ الجَنَّـةَ يُقَاتِلُـونَ فِـي سَـبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُـونَ وَيُقْتَلُـونَ وَعْـداً عَلَيْـهِ حَقّـاً فِـي التَّـوْرَاةِ وَالإِنجِيـلِ وَالْقُـرْآنِ

(٣) سورة النساء/٧٦.

(٤) آل عمران/١٤٢.

وَمَـنْ أَوْفَـى بِعَهْـدِهِ مِـنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِـرُواْ بِبَيْعِكُـمُ الَّـذِي بَايَعْتُـم بِـهِ وَذَلِـكَ هُـوَ الْفَـوْزُ الْعَظِيـمُ».[٥]

المجاهدون هم أحباب الله سبحانه وتعالى:

« إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ».[٦]

مخطئ من يظن بأنّ الفوز في اختيار الدين بدون جهاد:

«أَمْ حَسِـبْتُمْ أَن تُتْرَكُـواْ وَلَمَّـا يَعْلَـمِ اللّهُ الَّذِيـنَ جَاهَـدُواْ مِنكُـمْ وَلَـمْ يَتَّخِـذُواْ مِـن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُـولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِيـنَ وَلِيجَـةً وَاللّهُ خَبِيـرٌ بِمَـا تَعْمَلُـونَ».[٧] إن الله تعالـى فضـل الشـهداء علـى بقيـة الأمـوات أجـراً عظيمـاً، وصـرح بفضائلهـم فـي آيـات شـتى فـي كلامـه المجيـد، منهـا قولـه تعالـى:

«وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ».[٨]

ومنهـا قولـه تعالـى: «وَلاَ تَحْسَـبَنَّ الَّذِيـنَ قُتِلُـواْ فِـي سَـبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتـاً بَـلْ أَحْيَـاء عِنـدَ رَبِّهِـمْ يُرْزَقُونَ».[٩]

ومنهـا قولــه سـبحانه وتعالــى: «وَالَّذِيــنَ آمَنُــوا بِــاللَّهِ وَرُسُــلِهِ أُوْلَئِـكَ هُـمُ الصِّدِّيقُـونَ وَالشُّـهَدَاء عِنـدَ رَبِّهِـمْ لَهُـمْ أَجْرُهُـمْ وَنُورُهُـمْ وَالَّذِيـنَ كَفَـرُوا وَكَذَّبُـوا بِآيَاتِنَــا أُوْلَئِـكَ أَصْحَــابُ الْجَحِيـمِ». [١٠]

وهنـاك آيـات وأحاديـث كثيـرة تهـدد الذيـن تركـوا الجهـاد وتنذرهـم، ولكـن المقـام هنـا لا يتسـع لسـردها، لكـن عليكـم بقراءتهـا متمعنيـن فـي معانيهـا.

ثـم بعـد هـذه الآيـات والأحاديـث التـي أمرتنـا بالقتـال فـي سـبيل الله، مـن ذا الـذي ينهانـا عنـه؟

فـوالله «لـو تركنـا الجهـاد رغبـة عنـه، ألبسـنا الله الـذل. ولـو قعدنـا حتـى يهجـم علينـا العـدو، فـوالله مـا غـزي قـوم فـي عقـر دارهـم إلا ذلـوا».

---

(٥) التوبة/١١١.

(٦) سورة الصف/٤.

(٧) التوبة/١٦.

(٨) سورة البقرة/١٥٤.

(٩) سورة آل عمران/١٦٢.

(١٠) سورة الحديد/١٩.



ولو بحثنا عن الأسباب التي منعتنا من الجهاد فسنجدها تتلخص في الدليلين:
الأول: حب الدنيا. والثاني: كراهية الموت.
إذا كان الأول مانعاً عن الجهاد في وجه العدو، فلنعلم أن كل ما في الكون ماهو إلا سراب أو ظل يوشك أن يتلاشى، قال الله تعالى: «قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ». (١١)
وإن كان الآخر، فلنتيقن بأن من لم يمت بالسيف مات بغيره، تعددت الأسباب والموت واحد. قال تعالى: «أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلًّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً». (١٢)
وقال تعالى في مقام آخر: «... قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ». (١٣)
فيا معشر الشباب؛ لقد ظهر الفساد في البر والبحر، والفتن المتنوعة في مشارق الأرض ومغاربها تلتهب وتشتعل اشتعال النار في الهشيم، وهاقد اتحدت الدول الغربية وأنصارها عازمين على تحطيم الفكر الإسلامي الأغر في أرجاء المعمورة كلها بغاراتهم وهجماتهم ضد الإسلام وأهله، وهم يبذلون جهودهم المكثفة، ويقدمون تضحياتهم، ويصرفون كل ثرواتهم ونفوذهم لتحقيق أهدافهم العدوانية.
لقد كنا قادة العالم كله، وكان الإسلام هو الدين السائد في أنحاء العالم. فمالذي حلّ بنا لنقعد في وقت يسود العالم فيه النصارى واليهود؟!

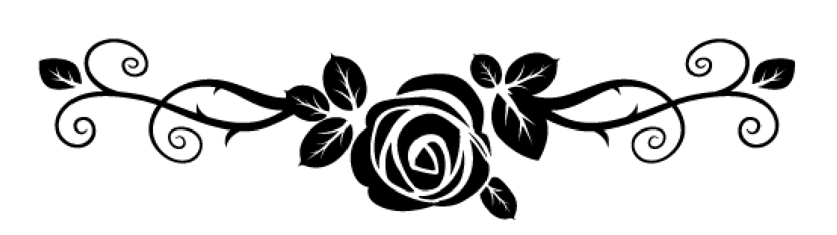
(١١) سورة التوبة/٢٤.
(١٢) سورة النساء/٧٦.
(١٣) سورة آل عمران/١٥٤

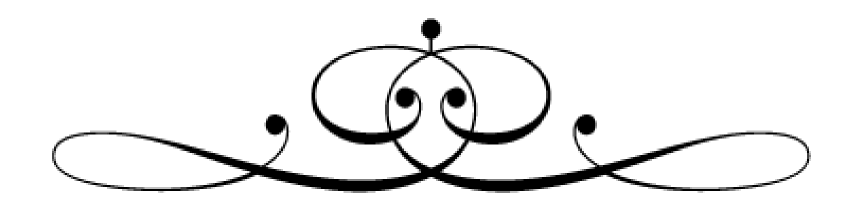
من ذا الـذي رفع السـيوف ليرفع ... اسمک فوق هامات النجوم مناراً
كنا جبالا فی الجبال وربما سـرنا ... علــى مــوج البحــار بحــارا
بمعابـد الإفرنـج كان أذاننـا ... قبـل الكتائـب يفتـح الأمصــارا
لـم تنـس أفريقيـة ولا صحرائهـا ... سـجداتنا والأرض تقـذف نــارا
كنــا نقـدم للسـيوف صدورنــا ... لــم نخـش يومـاً غاشـماً جبـاراً
وكان ظـل السـيف ظـل حديقـة ... خضـراء تنبـت حولنـا الأزهـارا
لـم نخـش طاغوتـاً يحاربنـا ولـو ... نصــب المنايــا حولنــا أســواراً
ندعـوا جهـارا لا إلـه سـوى الذي ... صنــع الوجــود وقــدّر الأقــدارا
ورؤوســنا يــارب فــوق أكفنــا ... نرجــو ثوابــک مغنمــاً وجــواراً
كنــا نــرى الأصنــام مــن ذهــب ... فنهدمهــا ونهــدم فوقهــا الكفــار
لــو كان غيرالمســلمين لحازهــا ... كنــزاً وصــاغ الحــي والدينــارا

*الأبيات للعلامة إقبال اللاهوري رحمه الله.

فليـس لنــا مــن سـبيل إلا قتــال هــولاء الكفــار والمشــركين الذيــن يُكذّبــون رســل الله، ويتعــدون حــدوده، ويكثــرون فــي الارض الفســاد. ومــا علينــا إلا البــلاغ.

●●●





البطل الاستشهادي
أبو عبيدة الكويتي
«رحمه الله»

الموت أو القتل في سبيل الله -بهذا القيد وبهذا الاعتبار- خيرٌ من الحياة، وخيرٌ مما يجمعه الناس في الحياة من أعراضها الصغار؛ من مال ومن جاه ومن سلطان ومن متاع.

البطل الاستشهادي أبو عبيدة الكويتي «رحمه الله»

أخذ بيدي وذهب بي إلى قائد الاستشهاديين على ثرى نيمروز القائد الحافظ غلام الله -حفظه الله -؛ لأني كنت المترجم بينه وبين الأمير، فقال بتلطف وصوت كسير جداً: يا أخي قل للأمير بالله يا أمير لا أستطيع أن أبقى في الدنيا أكثر من هذا، والله لقد اشتقت إلى لقاء الله وزيارته. أنشدكم بالله رتبوا عمليتي.

فلم أستطع أن أترجم ودمعت عيناي، وكان الأمير ينظر إلي ودمعت عيناه أيضاً فقال: ماذا يقول؟

وبعد برهة ترجمتُ للأمير كلمات الأخ، فقال: قل له لا تحزن، وأبشر سأشتري لك سيّارة، لم تكن قلوبنا قاسية عندما لم نشتر لك سيّارة طيلة هذه الأيام التي كنت تنتظر فيها دورك؛ بل لم يكن لدينا مال لنشتري لك سيّارة، والحمدلله اليوم تبرّع شخص بمال في سبيل الله لبيت المال، مع أنّ لنا حوائج كثيرة، إلا أنني سأشتري لك اليوم سيّارة ليلغّمها الأستاذ سلطان.

والله عندما سمع هذه الكلمات بعدما ترجمتها له، أنفرجت أسارير وجهه وأخذ يكبّر، وبات فرحاً سعيداً إلى حد لا يوصف، كأنما سيزفونه إلى عشيقته.

الذكريات عن أخينا أبي عبيدة الاستشهادي -رحمه الله- تملأ الذاكرة، والصور تزاحم الخيال، وهذه مجرد كلمة ندخل بها إلى ساحة نفسه الرحبة، وعقله الواسع، ومواهبه الزاخرة.

عندما وجد أبوعبيدة -رحمه الله- طريقاً إلى أفغانستان لم يتوان أو يتردد عن ذلك؛ بل هاجر برفقة الشيخ أبي عبدالملك -حفظه الله -وأبي عمر -رحمه الله- وأبي يوسف، فابتلاهم الله سبحانه وتعالى في الطريق ليعظم لهم أجرهم في الآخرة إن شاء الله، كما يروي الشيخ أبي عبدالملك الكويتي -حفظه الله- نبذة عن هذا السفر:

(وصلنا لأفغانستان الحبيبة، هلمند مقبرة الغزاة والمحتلين في غرّة ذي الحجة لعام ١٤٢٨ هـ.ق، بعد رحلة دامت شهراً تقريباً رأينا فيها الأهوال والأحوال، والمصاعب والمتاعب، حتى كان قتْلَنا على أيدي قطّاع الطريق قاب قوسين أو أدنى لولا لطف الله بنا، حيث لم يروا

بقتلنا حاجة بعد أن أخذوا منا كل غال ونفيس، وهذه المتاعب على ما فيها من شدة إلا أنّ لها حلاوة في ذات الله نسأل الله القبول).
وعندما كان أبوعبيدة -رحمه الله- في برافشة، كان يسعى إلى أن يكون رجلاً مثالياً وقدوة للآخرين، فكان خوف الباري يغلب عليه حتى يبكي في الصلوات، لا سيما الصلوات التي كان يؤمها، وإذا صلى بالليل كان له أزيز كأزيز المرجل؛ لأنه كان يسعى إلى أن يكون من السبعة الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله «ورجل ذكر الله تعالى خالياً ففاضت عيناه»، وكما قال عليه الصلاة والسلام: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع».
كان -رحمه الله تعالى- يحب إخوانه المجاهدين ويخدمهم ويطبخ لهم أفضل الطعام وألذه؛ لأنه أدرك هذه الحقيقة الواقعية والملموسة وهي أن عشاق الفردوس الأعلى والحور العين يسعون إلى الشهادة حتى عن طريق المطبخ! كما قال الدكتور الشيخ عبدالله عزام -رحمه الله-: (ففي هذا المكان -أي المطبخ -تتواضع النفس إلى أقصى درجاتها فإذا كان هذا التواضع لله، ترفع هذه النفس إلى عليين).
وأذكر أنه -رحمه الله- كان يأخذني على دراجته النارية، فنذهب إلى السوق ويشتري اللحم والأرز والفواكه ثم نرجع، وفي وسط الطريق كان يمزح كثيراً ويضحكني جداً بطرائفه، ثم يذهب إلى الأساتذة والمدربين ويستأذن منهم للإخوة العرب الجدد في أيام الجمعة للضيافة، ويطبخ بنفسه الطعام لمثل هذه الضيافات، وكان الإخوة في ذلك اليوم يقضون يومهم في جلسة إنشادية جميلة، والله لا تزال حلاوتها باقية في ذهني حتى الآن.
وبهذا كان الإخوة الجدد لا يحسون بالغربة، مع أنهم حديثي العهد بفراق ذويهم وأهليهم. وكان لهذه الجلسات تأثير هائل طيلة الأسبوع والأيام الآتية التي يقضونها في التدريبات، فكانوا يجتهدون ويجدون في التعلم.
وكان -رحمه الله- خلال وجوده هناك يطبق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «من أعظم الأجر إدخال السرور على نفس مسلم».
وكان مع هذه الفضائل التي أكرمه الله بها، متواضعاً لله، خافضاً

جناحه لإخوانه، ولكنه مع هذا التواضع كان مهيباً وقوراً، وكان الناس يحترمونه ويقدرونه؛ فإن (من تواضع لله رفعه).
وكان لوجوده خيرٌ عظيم في ميدان الجهاد، حتى جاء دوره لينفّذ عمليته البطولية. وكان لا يتكلف، ولا يستخدم العبارات الرنانة، والألفاظ المنمقة، بل إن عباراته تنفذ إلى القلب فتحرّكه؛ لأنها كلمات خارجة من القلب.
ولهذا أحببت أن أفرغ كلماته التي قالها قبل انطلاقه من شريط فيديو لم ينشر حتى الآن، ليخاطب القرّاء بكلماته الخالدة، وهي كما يلي:

الحمدلله رب العالمين، ولا إله إلا الله الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولا بنات ولا بنيناً، كلمة الحق التي قالها إلى مريم من روحه، ومريم من إمائه الصالحات، وعيسى عبده ورسوله، وعزير عبده ورسوله رغم أنف النصارى الضالين، ورغم أنف اليهود الملعونين، والملائكة الكرام خلق له وعبيد، لم يتخذهم بناتاً، ومحمد عبده ورسوله، وخاتم الأنبياء والمرسلين، عليه أفضل الصلوة والسلام.
أما بعد:
تحتوي هذه الآية الكريمة على معانٍ كثيرة ولكن قليل من يفقهها، وقليل من يطبقها: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة}. إن الله هو المشتري، اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم. وما الثمن؟ الثمن الجنّة.
للعلم توجد عيوب كثيرة في هذه السلعة، ولكن (مع ذلك) إن الله اشترى، وأسأل الله القبول. أين أنتم من هذه الآية ؟ أين أنتم؟
لماذا لا تبيع نفسك وأموالك في سبيل الله؟ وبالأخير الله يبشرك بأن لك الجنة، بأنّ لك الجنة.
الآن نحن المجاهدون في هذا المكان مثل محطة الباص، يأتيك ويأخذك، والباص ملك الموت، ونحن في انتظار يأتينا ويأخذنا إلى الجنة بإذن الله. أين أنتم من هذا؟ أين أنتم؟
(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد).
وفي اللغة يشري أي يبيع. يبيع نفسه ابتغاء مرضاة الله بهذه العمليات



الاستشهادية، وهذه -السيارة- بيعتي مع الله وتذكرتي بإذن الله إلى الجنة، أقطع تذكرتي إلى الجنة بإذن الله، إن الطائرة تحتاج إلى تذكرة للصعود، والجنة تحتاج إلى تذكرة سيارة مفخخة بإذن الله، وأسأل الله الفردوس الأعلى.

غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه

اللهم اجعلنا من الشهداء يا ذا الجلال والإكرام، وتقبلنا بقبول حسن يا ذا الجلال والإكرام.

وأقول إلى علماء السوء لمن طردتم أخواتنا في العراق، وأخواتنا في أفغانستان؟ لمن؟ لمن تركتموهن يغتصبن؟

حرك المعتصم -رحمه الله- بسبب فتاة واحدة صرخت: وامعتصماه! جيشاً جراراً من المشرق إلى المغرب، حرك جيش المسلمين كلهم من أجل فتاة واحدة، حتى فك سراحها ودك الحصون والسجون وأطلقها في سبيل الله.

وقال عمر -رضي الله عنه- لو أنّ شاة عثرت في العراق لسألني الله عنها. والآن أمم تتعثر في العراق وأفغانستان.

واعلموا أننا لا نستعطفكم؛ لأن الله وعدنا بالنصر، وأمريكا وأذنابها وعدتنا بالهزيمة، أمريكا قوية في عيون المنافقين، ولكنهم في أرض أفغانستان والله إنهم أذلة صاغرين، لا يقاتلون إلا بالطائرات، والطائرات لا تجدي لهم نفعاً. الحمدلله، الحمدلله، إن الله وعد بالنصر.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي تقاتل في سبيل الله ....). أنا لا أسأل علماء السوء؛ بل أسأل علماء اللغة: أولا تفيد هذه الكلمة معنى الاستمرار (لاتزال)؟ ومتى يقف هذا الاستمرار؟ حتى يقاتل آخر هذه الأمة الدجال أو قيام الساعة.

نحن لو كنا اثنين أو ثلاثة مجاهدين لا نعبأ به أبداً؛ لأن الله وعدنا بالنصر وكفى بالله نصيراً. إن الله غني عن العالمين، ولكن الله قد وضع لكم هذا الباب، أي باب الجهاد، لتدخلوا الجنة بسلام.

يدعوكم: هيّا أقبلوا، أقبلوا للجهاد، أقبلوا للجنة.

إن الله أمره بين الكاف والنون، إن قال كن فيكون، فينصر عباده.

في السابق عندما كنا مع القاعدين والمتخلفين عن الجهاد، والله العظيم

كنا نسمع قصص الصحابة؛ هذا تفوح منه رائحة المسک، وهذا يتشهّد، وهذا يبتسم، وهذا يرى الحور، والآن عندما أتينا أرض الجهاد رأيناها بأم أعيننا، وشممنا المسک بأنوفنا، والحمدلله، الحمدلله، الحمدلله، الذي أوصلني إلى هذا المكان.

وأقول لجميع علماء السوء: لو كانت أختک أو أمک أو زوجتک هي التي تغتصب في أفغانستان أو في العراق، وقلم الفتوى بيدک، ماذا كنت تقول؟

أقسم بالله العظيم كنت تكتب، الجهاد الجهاد الجهاد، تكتبها ثلاثاً.

ولكن التي تغتصب في العراق الآن لم تكن أختک أو أمک ولا زوجتک.

ابنتک التي في السادسة عشرة من عمرها تؤخذ من بين يديک وأنت مكبل ولا تعرف ما مصيرها. تعرف ما مصيرها؟

يغتصبونها الخنازير وأبناء الزواني يغتصبونها وأنت تقول الآن لا جهاد، ولكن لو كانت من ذوي قرابتک والله العظيم لن ترضى بغير الجهاد فتوى، لن ترضى بغير الجهاد فتوى.

لا إله إلا الله. ولكنک نسيت وغفلت عن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). ألا تؤمن بهذا الحديث؟ لماذا تفتي بغير فتوى الحق؟

يقول الشيخ عبد الله عزام رحمة الله عليه وتقبل الله منه: إن الذين يجادلون الآن في حكم الجهاد، هؤلاء كثير منهم إما جهلة وإما مغرضون، وأولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، إن الذين يجادلون في حكم الجهاد الآن وهم قاعدون لا يتعدى عملهم النظرة في الكتاب، والتقلب بين ألوان النعيم، والنوم على الفراش الوثير، ولا يستيقظون إلا على البخور، ولا ينامون إلا على العطور ومع ذلك يتكلمون في الجهاد، هؤلاء كما يقول ابن تيمية: (لا يجوز الجلوس معهم).

ويا من اتخذتم الطواغيت أولياء من دون الله، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن أهون الخلق على الله: العالم يزور العمال». وأيضاً قال: «ما ازداد رجل من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً».

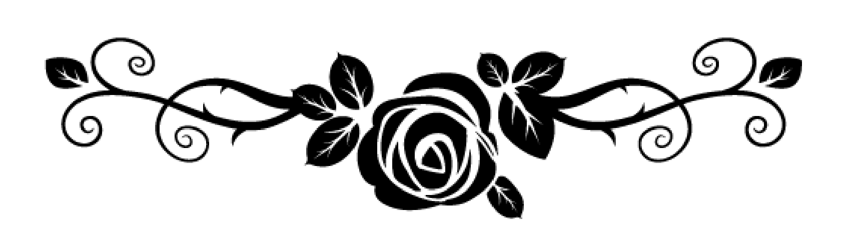


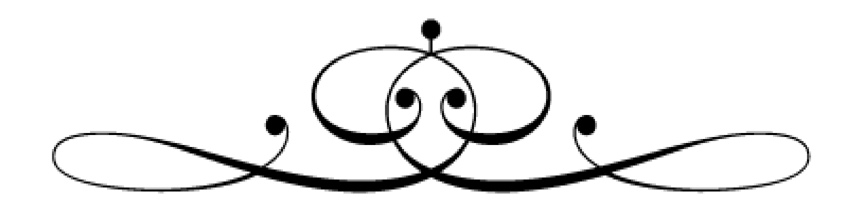
كان الأئمة الأربعة يقولون مالنا وللسلطان؟
كم من الأئمة قتل أو مات في السجن؟
والأنبياء هذا طريقهم كلهم أوذوا. إبراهيم عليه السلام ألقي في النار، ومحمد عليه السلام رجم بالأحجار، وكل الأنبياء أوذوا في سبيل الله.
قل لي، منذ خلق هذا الكون، من ذا الذي أوتي العلم وجاهد بغير أذىً؟
والآن أنتم في المكاتب جالسون على كرسي من حرير، وبأيديكم قلم من ذهب أو فضة، وتطلبون أنواع الطعام والشراب، وتقولون: الحمدلله نحن على طريق الحق.
فأين الابتلاء الذي ابتليت به؟ وإلى متى تجلسون عند السلاطين؟
لاحول ولا قوة إلا بالله العظيم.
وأقول لإخواني المجاهدين في سبيل الله: أبشروا، أبشروا، إن الله لن يخزيكم، أقسم بالله لن يخزيكم، إن الله يراكم فلا تقولوا نحن قلة، ولا تقولوا نحن كثرة. وتذكروا أن الله وعدكم بالنصر، وقد رأيتم الحمدلله من الكرامات الكثير والكثير، رأيتم أصحابكم كيف يقتلون في سبيل الله وتشمون منهم رائحة المسک، وغداً يأتيک في المنام وهو لابس الحرير ويبشرک الحمدلله.
ولا إله إلا الله. ولا إله إلا الله. ولا إله إلا الله.
وأقول لكل القاعدين الذين يرونني الآن: أخواتكم في أفغانستان وفي العراق لا تنسوا بأنكم خذلتموهن، نحن لا نستعطفكم لكن نتمنى لكم الخير.
أقبلوا إلى الجنات، أقبلوا إلى الجنات.
الآن تداعت علينا الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، في كل الدول جيش كافر، وفي كل الدول جيش محتل. في الدول العربية والإسلامية يوجد جيش محتل لماذا؟ ألا تسئل نفسک لماذا؟
لاحول ولا قوة إلا بالله العظيم.
الآن كلهم يقولون: إرهاب إرهاب إرهاب إرهاب إرهاب.
وكفانا فخراً بأن الله أمرنا بهذا: ترهبون به عدو الله وعدوكم.
وفي بعض الدول العربية هناك من يدنسون وجوه الشهداء ويصبغونها باللون الأسود لكي لا يبين نورهم.

يـا مـن قلتـم بـأن فـي أرض أفغانسـتان بيـن البشـتون والبلـوش وغيرهـم توجـد البـدع، والله لـم نـرَ منهـم البـدع، والله لـم نـرَ منهـم بـدع، لـم نـرَ منهـم إلا قيـام الليـل وصيـام النهـار وخدمـة إخوانهـم المجاهديـن.
الحمدلله الذي جعلنا بنعمته إخواناً، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

فذهـب الأخ فـي ربيـع عـام ١٤٢٩هـ.ق بسـيارته المفخخة واسـتطاع أن يدخل إلـى المبنـى القيـادي بمديريـة غورغـوري، وحصـد مـن العـدو جمعـاً غفيـراً، حيـث قُدّر قتلـى العـدو بالعشـرات، إلا أنّ العـدو تعمّـد التعتيـم كعادتـه.

●●●





الشهيد أبو عمر محمد الكويتي

«رحمه الله»

ما مات من نال الشهادة مخلصًا

سيروا إلى تلك الحياة وشمـروا

الشهيد أبو عمر محمد الكويتي «رحمه الله»

لمّا عاد البشير يزف لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- نبأ فتح القادسية، وسمّى له أسماء بعض الشهداء الذين يعرفهم عمر، أضاف وآخرون استشهدوا لايعلمهم أميرالمؤمنين، فرد عليه عمر -رضي الله عنه- يكفي أنّ الله يعرفهم.

يا حبيبي أبا عمر لست كاتباً فذّاً فيعرفک الكثير، ولست شاعراً طار ذكره، وذاع صيته فملأ الدنيا، وشغل الناس، لست هذا ولا ذاک، ولكنک غيرا هذا وذاک!

أنت شاب في ربيع عمرك، عرفت الله فآمنت به إيماناً كان مضرب المثل في الوعي والثبات، وأبصرت درب الهدى فسلكته ليكون لك نهج حياة، وقنطرة نجاة، راضياً به مطمئناً إلى فجره القريب -بإذن الله -، غادرت إلى أرض الجهاد والرباط والقتال، بعيداً عن الأهل والجيران والوطن، في حين يسافر الشباب الذين في مثل سنّک للتمرغ في أوحال الشهوات ومستنقع الرذيلة، وحمأة الإثم.

قرأت -ويا للشوق- (من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق)، فوعيته وخرجت في سبيل الله خوفاً من النفاق، وقرأه غيرك فأوّله كما شاء ليبرّئ نفسه من النفاق، ولاحول ولاقوة إلا بالله.

وجدير بنا أن ننقل ما قصّه عنه أستاذه، سماحة الشيخ أبي عبدالملک الكويتي -حفظه الله -في مجلة طلائع خراسان، والذي كان أستاذه وزميله في رحلة الجهاد:

بدأت القصة عندما دخل علي المسجد وأنا أسمّع القرآن لمجموعة من الإخوة بين المغرب والعشاء في مسجد قيس بن سعد في منطقتنا في عام ٢٠٠٣م، شاب وضيء الوجه، مربوع القامة، يعلوه الحياء والبهاء، هادئ النفس، ذو صمت وفكر، ابن التسعة عشر ربيعاً، أتانا مقبلاً بقلبه وبدنه قد انشرحت بالهداية أسارير وجهه، وطابت بها نفسه: (فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ



ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ (١٢٥).
فأول سؤال سألني إياه بعد السلام والتحية: كيف أحفظ القرآن؟
فهششت له وبششت، وبدأت أتجاذب معه أطراف الحديث وأسأله بعض الأسئلة، فسبحان من جعل الأرواح جنوداً مجندة ما تعارف منها ائتلف، فارتاحت نفسي إليه.
ويضيف الشيخ قائلاً: أعطيته برنامجاً يبدأ به لحفظ القرآن، فجاءني من الغد وقرأ حفظه ولم يتلكأ ولم يخطئ، فسررت به وشجعته، فمضى على هذا المنوال كل يوم حتى ختم الجزء الثلاثين بأسبوعين، ثم الجزء التاسع والعشرين بمثل ذلك أو أزيد بقليل، بقراءة متأنية محكمة، وحفظٍ منتظم غير متوانٍ ولا واهٍ، فعجبت لهمته وعلمت أني وقعت على كنزٍ لا يقدر بثمن، فقد حباه الله بصفات يُغبط عليها من حسن أخلاق، وهمة عالية تدلك عليها اتساع عينيه ودورانها في رأسه، لا يهدأ له قرار حتى ينفذ أهدافه السامية ويطبق مبادئه العالية، فكما حفظ الجزء الثلاثين في أسبوعين فقد حفظ القرآن في سنتين ثم شرع في ضبطه متقناً، فكان يراجع كل يوم خمسة أجزاء فتبارك الله أحسن الخالقين.

فيه الفضائل من دين وأخلاق
ومن جوامع أفضال بمفضال

ولم تقتصر همته -رحمه الله- على حفظ القرآن، فقد كان قدوة خير، وفأل حسن لحيّه وجيرانه، فقد اهتدى على يديه من أصحابه السابقين وأبناء حيّه أكثر من ٢٠ شاباً بفضل الله وكرمه، وكلّم إمام مسجدهم كي نفتح حلقة قرآن عندهم وحصل ما يريد ودخل هو ومن اهتدى على يديه للحلقة، فكان يساعدني في تسميع القرآن للإخوة، بعد أن ينتهي من تسميع الذي عليه لكثرة العدد ولضبطه للحفظ.

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

إلى طريق المجد:

لو كان هناك طريق لمجد الإسلام والمسلمين غير طريق الدماء والأشلاء والشهداء لدلنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الجهاد هو الطريق الوحيد الذي يضمن عزة الإسلام والمسلمين، ولابد من امتشاق الحسام، ولابد من تضحيات ودماء وأشلاء وأرواح تزهق في سبيل الله، وهذا ما كان في مخيّلة شهيدنا المغوار الذي ظل يتقلب على الشوك، وأرقت أجفانه صرخات المظلومين، وأنات الثكالى، وأنين اليتامى، وصيحات العذارى التي تدوي في جبال هندوكوش، فلم يطق البقاء في الحياة الباردة، حياة القعود مع الخوالف.

فشد أحزمته وحمل أمتعته نحو أرض أفغانستان، وفي الطريق ناله ما ناله من الأذى كما ذكرنا في قصة الأخ أبي عبيدة الاستشهادي رحمه الله.

لقد كان -رحمه الله- من أفضل المجاهدين في التعليم والتدريب؛ ولهذا كان أستاذ المتفجرات يعتمد عليه كثيراً لتعليم بعض الإخوة الآخرين. ولمّا انطلق الأخ أبو عبيدة الاستشهادي لتنفيذ عمليته، أرسلوا معه الشهيد أبا عمر ليصوّر العملية، لكن كان من قضاء الله سبحانه وتعالى وقدره أن الأمنيّات كانت في ذلك المكان مشددة فلم يوفق الأخ لتصويرها.

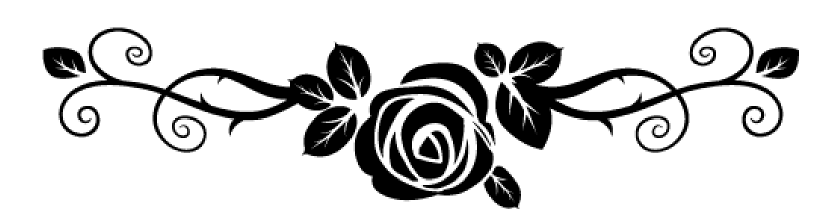
كان -رحمه الله- يشتاق إلى المعارك إلى حد لا يوصف، فلما رأى الأمراء منه ومن أبي أسامة الشوق الوافر، أرسلوهما مع مجموعة الشيخ أمان الله -رحمه الله- إلى ولاية نيمروز بمديرية جاربرجك، في شهر الانتصارات والفتوحات شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٩هـ.ق.

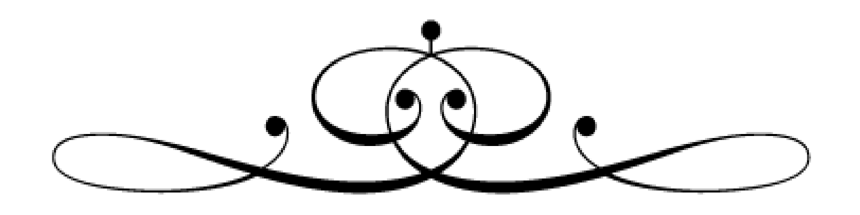
يقول الأخ محمد -أحد المشاركين في تلك العملية-: عندما وصلنا واقتربنا من العدوّ، لم نكن نرى أقدامنا من كثرة الغبار الذي كان في الجو، فاقتربنا من العدو وكانت الساعة التاسعة والنصف صباحاً، ولم يكن ببال العدوّ أصلاً أننا سنفاجئهم في هذا الوقت، بل كانوا يغطون في نوم عميق؛ لأنهم كانوا مستيقظين طوال الليل وناموا بعدما طلعت الشمس، فدخلنا الثكنة، وكانوا متفرقين في الغرفات المختلفة، وكانت الغرفات بالعشرات، فكان الشيخ المقدام القائد أمان الله -رحمه الله- في



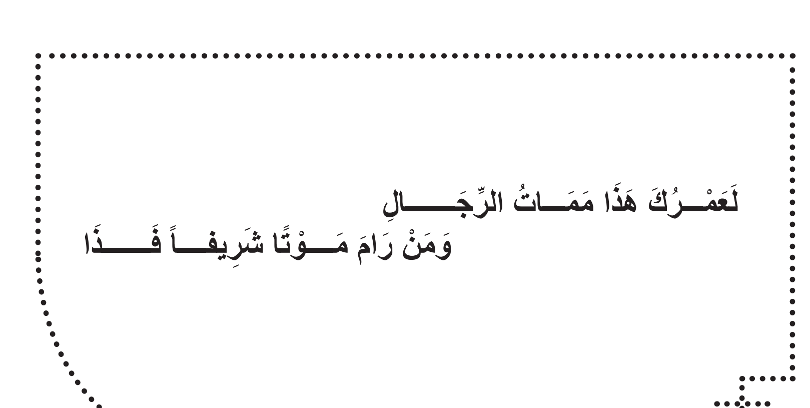
الأمــام وباقــي الإخــوة خلفــه، فلمــا دخــل الشــيخ فــي بعــض الغرفــات قتــل مــن فيهــا، ثــم دخــل غرفــة أخــرى وقتــل مــن فيهــا، حتــى اســتيقظ باقــي مــن فــي الثكنــة، ولــم نكــن نعلــم مــن أيــن يأتــي الرصــاص، إلا أننــا فوجئنــا بشــباك مــن خلفنــا يرمــي بكثافــة، فســقط الشــيخ وباقــي الإخــوة أبــي عمــر، وأبــي أســامة -رحمهــم الله- هنالــك مضمخيــن الثــرى بدمائهــم الزكيــة، بعدمــا أذاقوهــم مــر العــذاب وســقوهم كــؤوس الهــلاك، وقتلــوا مــن أعــداء الله مــا يكــون لهــم حصنــاً حصينــاً مــن النّــار إن شــاء الله؛ (لا يجتمــع كافــر وقاتلــه فــي النــار أبــداً).

● ● ●





الشهيد أبو طلحة
(أنوشيروان البلوشي)
«رحمه الله»



لَعَمْــرُكَ هَذَا مَمَــاتُ الرِّجَــــالِ
وَمَنْ رَامَ مَــوْتًا شَرِيفــاً فَــــذَا



الشهيد أبو طلحة أنوشيروان البلوشي «رحمه الله»

وُلد الشهيد أبو طلحة أنوشيروان البلوشي عام ١٣٥٩هـ.ش، في عائلة بلوشية عريقة، ودخل المدارس الحكومية عندما كان عمره سبع سنوات، حتى تحصّل على البكالوريوس بجهد وعناء بالغين. ثم بعد ذلك أخذ يعلم أبناء المسلمين العلم، ويحارب الجهل.

كان أبو طلحه -رحمه الله- شاباً بطلاً شجاعاً، وكان ذا خلق مثالي فذٍّ. كما أنّ الابتسامة والبشاشة لا تفارقان محياه، ويحبّ المزاح مع أقرانه، وكل من صاحبه لم يكن يمل أو يتعب منه.

كان -رحمه الله- ذا سمات نبيلة عالية أبرزها برّ الوالدين والشفقة على جميع أفراد العائلة، ولم يكن بوسعه أن يتحمّل مكروهاً يصيب أي فردٍ من عائلته، ويبذل قصارى جهده للترويح عنهم، ورفع المتاعب عن كاهلهم.

كان -رحمه الله- يتردد كل حين على أبويه، ويقضي حاجاتهم، على عكس غيره من الشباب الذين ينسون أبويهم بعد الزواج.

وإن كان أبوطلحة -رحمه الله- معلّما في المدارس الحكومية، إلا أنه كان له أواصر حارّة مع طلبة العلوم الشرعية والعلماء، ويحبهم حباً جميلاً، ولعل هذه الأواصر كانت سبباً لالتحاقه بقوافل الشهداء.

وقد تأثر -رحمه الله- من استشهاد أخيه تأثراً عميقاً، ومنذ ذاك الحين بدأ يعمّق أواصره بالمجاهدين، وكان يسأل دوماً عن الجهاد وعن الشهادة وعن ما أعدّه الله سبحانه وتعالى للشهداء في الجنة من النعم، فتسرّب حب الشهادة إلى سويداء قلبه.

لقد أوصلته هذه المحبة إلى درب المجاهدين، الدرب الذي يتصارع فيه الحق والباطل.

لم يمض عام على شهادة أخيه حتى التحق بمجاهدي الإمارة الإسلامية على ساحات النضال في ولاية هلمند بمديرية ديشو بمنطقة "برافشة".

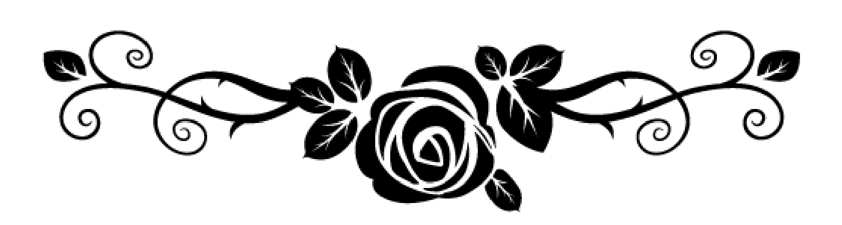
وقد قضى بعض الأيام في الرّباط والجهاد مع إخوانه في برافشة، حتى قصف الأمريكان برافشة عام ١٤٢٨هـ.ق، قصفاً عنيفاً في إحدى الليالي، فاستشهد في هذا القصف مجموعة من الشباب، وكان أبو طلحة -رحمه الله- من ضمنهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

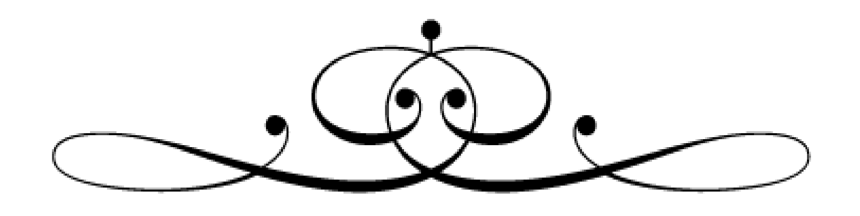
يقـول المولـوي سـعيد: وقـد قـصّ لـي أحـد زملائـه مـن الذيـن كانـوا معـه هنالـك قصـة عجيبـة، حيـث يقـول: (كنـت جالسـاً مـع أبـي طلحـة وبعـض الإخـوة الآخريـن قبـل القصـف بيـوم، وكنّـا نتكلـم عـن الجنّـة والشـهادة، فنظـر أبوطلحـة إلـيّ وقـال لـي: هيّـا عاهدنـي إن استشـهدتَ أن تشـفع لـي عنـد الله، فقلـت لـه كذلـك: عاهدنـي لـو أنـت استشـهدت بـأن تشـفع لـي، فلـم يمـض كثيـر مـن الوقـت حتـى التحـق بأخيـه وقوافـل الشـهداء بـإذن الله).

أمّـا النقطـة الهامّـة التـي أثـارت إعجـاب الآخريـن، هـي صبـر أبويـه، اللذيـن قدّمـا قبـل سـنة فلـذة كبدهمـا فـي سـبيل الله، ثـم بعـد سـنة قدّمـا ابنـاً آخـر، فلمـا نُعيـا باستشـهاد ابنهمـا الآخـر لـم يجزعـا؛ بـل قـالا -صابريـن محتسـبين مـن الله الأجـر والثـواب -: إنـا لله وإنـا إليـه راجعـون.

وأذكـر بأننـا ذهبنـا فـي يـوم مـن الأيـام لزيـارة أبيـه، فقـال لأحـد الإخـوة الحمـد لله قـد استشـهد لـي ابنيـن فـي سـبيل الله، وبقـي ابـن آخـر لـو أردتـم بـأن تذهبـوا بـه فـلا بـأس اذهبـوا بـه، فإنكـم لا تذهبـون بـه إلـى مـكان غيـر مناسـب، بـل تذهبـون بـه فـي سـبيل الله.

فقال له الإخوة: تقبل الله منك يا أبانا تضحياتك في سبيل الله.





ابن خالتي الحبيب
الذي أغتبط به مدى عمري
الشهيد محمد إسماعيل

«رحمه اللّٰه»

من مات قامت قيامته، ولاقى من الأهوال مايشيب له الولدان، إلاّ الشهداء فانّهم لا يموتون ولكنّهم يقتطعون تذاكر الخلود إلى جنة أكرم الأكرمين.

ابـن خالتـي الحبيـب الـذي أغتبـط بـه مـدى عمـري الشـهيد محمـد إسـماعيل «رحمــه الله»

(الله أكبـر الله أكبـر كلّمـا صـاح المجاهـد وزمجـر، الله أكبـر الله أكبـر كلمـا ناضـل الفدائـي وفجّـر، الله أكبـر الله أكبـر عندمـا يهـزم الصليـب ويقهـر، الله أكبـر الله أكبـر عـدد مـا سـال دم الشـهيد وسطّر).

أما بعد،

لـو كان أيّ فـردٍ مـن الأفغـان يباهـي ويفتخـر بتقديـم شـهيدٍ لبنـاء صـرح الحكومـة الإسـلامية، فإنـي أفتخـر بتقديمنـا شـاباً متحمّسـاً فـي هـذا الـدرب وهـو الشـهيد -كمـا نحسـبه والله حسـيبه -محمـد إسـماعيل رحمـه الله. فقـد كانـت حيـاة هـذا الشـهيد العبقـري الفذّ تحـوي فـي طياتهـا كثيـر مـن الـدروس والعظـات لأبنـاء الأمـة الإسـلامية.

أبصـر الشـهيد -رحمـه الله تعالـى- النـور فـي عـام ١٩٨٧م، وقضـى طفولتـه ككثيـر مـن الأطفـال فـي أحضـان المـدارس الحكوميـة، ومكـث هنالـك فتـرة مـن الزمـن يتعلـم العلـوم. ولمـا يفـع، تـرك الدراسـة وأخـذ طريـق غيـر الملتزميـن بالأحكام، لا يبالـي بالصلـوات ولا بالصيـام ولا بـأي حكم آخـر. وليتـه توقـف إلـى هـذا الحـدّ، لكنـه وصـل إلـى حـدّ أنـه غـرق فـي المعاصـي والذنـوب حتـى لـم يـدع بابـاً لذنـب أو لمعصيـة الـربّ إلا وقـد طرقـه. إلـى أن رحمـه الله، ونجّـاه مـن الظلمـات إلـى النـور، وذلـك فضـل منـه ورحمـة ومنّـة، وأراد الله سـبحانه وتعالـى بذلـك أن يبيّـن للنـاس بـأن الرشـد والهدايـة والغـي والضـلال بيـده سـبحانه وتعالـى، حتـى لا يغتـر العابـد بعبادتـه وكثرتهـا، ولا ييـأس العاصـي بكثـرة ذنوبـه ومعاصيـه؛ بـل يلـزم الجميـع أن يتوبـوا إليـه عـز وجـل ويعيشـوا بيـن الخـوف والرجـاء.

أجـل؛ لقـد تعـب الرجـل مـن المعاصـي، وأظلمـت فـي وجهـه الحيـاة. وفـي يـوم مـن الأيـام تشـاجر مـع عائلتـه، فخـرج مـن بيتـه مغضبـاً محمـرة وجنتاه، فـرآه شـيخ كبيـر فـي السـنّ، وقـرأ فـي عينيـه العبـوس والتقطّـب والهمـوم والغمـوم، فأخـذ بيـده وتلطـف معـه وهدهـده كمـا تهدهـد الأمّ طفلهـا، وهـذا شـأن الداعـي الفـذّ فـي سـبيل الله، الـذي ألهمـه الله سـبحانه وتعالـى أن يدعـو

الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال له: أراك متعباً، هيّا معي حتى أعرف ما نزل بك.

وهنا نرى حقيقةً أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء. حيث بادر هذا الشاب بالاستجابة للشيخ وذهب معه في غرفته التي كانت في باحة مسجده، مع أنّه لا يذكر آخر عهده بالمسجد.
فأكرمه ذلك الشيخ الكبير، ثمّ بعدما بدّد عنه همومه، دعاه بقلب الدّاعية الذي يحترق على حاله: حبيبي ليتك تخرج معنا ثلاثة أيام فقط في سبيل الله، لترى ومضة الحياة وبريقها وسعادتها، ولكي تعرف أحكام الصلاة، وسائر الأعمال الشرعية. فقبل الفتى، وخرج معه على أن تكون ثلاثة أيام فحسب. وفي تلك الأيام الثلاثة تأثر الشاب، وحمد الله بأنه لم يسقط في النار التي كان على شفا جرف منها. ثم خرج أربعة شهور، وهكذا نذر عمره كله في سبيل الله.

وقد قصّ لي أهل بيت الشهيد -رحمه الله تعالى- أنه بعدما التزم، عزف عن الدنيا الدنيئة، وحطامها الزائف، فأخذ يزهد في الدنيا أيما زهد، لا يلبس لباساً جديداً، ولا حذاءً حديثاً، يستيقظ في الثلث الأخير ويبكي بكاءً شديداً، ويتلوّى حسرة وندامةً على ما فات من عمره في معصية الإله.
فالشابّ التائه بالأمس صار اليوم داعية كبيراً لا يعرف الملل والتعب، يدعو الشباب، و يقلّب الكتب الدينية حتى يعثر على أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى ليتجاوز عن سيئاته.
حتى أُهدي إليه كتاب "فضائل الجهاد"، ترجمة لكتاب مشارع الأشواق للعلامة الشهيد النّحاس رحمه الله، الذي ترجمه الجناح الإعلامي للإمارة الإسلامية باللغة الفارسية. ولمّا بدأ مطالعة هذا الكتاب استحوذ على قلبه، وتسرّب إلى سويداء فؤاده، وشغف به، فالتمس درب الجهاد حتى وجد من أرشده إلى "برافشة"، فحزم حقائبه ويمّم شطر برافشة. وبعد الوصول أقام في أحد معسكراتها للتدريب حتى فرغ منه، وبعدها سأل الأمراء أين غرفة من يحبهم الله سبحانه وتعالى ويضحك منهم

عند التقاء الصفين، الذين طلقوا الدنيا بزخارفها ثلاثاً، ويقاتلون حتى الموت، أعني الاستشهاديين؟.
فمكث فترة طويلة في غرفة المتفجرات يتعلم تجهيز السيارات الاستشهادية والأحزمة الناسفة، ثم أرسلوه إلى هدفه، ولكن الظروف آنذاك لم تساعد لينفذ عمليته البطولية. وبعد مدّةٍ أرسلوه إلى زرنج مركز ولاية نيمروز، يرتب للإخوة الاستشهاديين أمورهم وينسّق لهم. وقد كان من براعته أنه أعدّ خُطةً دقيقةً لاستهداف الأمريكان بعملية استشهادية نفذها ابن خالته ورفيق دربه "خالد" الذي لم يكن يفارقه لحظة، حتى ظن الإخوة الذين كانوا في برافشة أنهما أخوين، إلى حد أنه اشتهر بأنّ إسماعيل وخالد أخوان. فأرسل إسماعيلُ خالداً -والذي كان قد سجّل اسمه من قبل في قائمة الاستشهاديين- إلى الهدف، فدك جنود الأعداء دكاً حتى لم يكن يخطر ببال الأعداء أنه ستلحق بهم في يومٍ ما هذه الخسارة الفادحة، وكانت العملية في يوم التاسع والعشرين من أبريل عام ٢٠١٢م.

ولقد قال لي الشهيد محمد إسماعيل -رحمه الله-: أردت أن أصوّر حبيبي خالد -رحمه الله- عندما كان ينفذ عمليته، وكنتُ قريباً منه جداً نحو أربعين متراً، وعندما أتى الجنود الأمريكان وكان معهم العملاء، مرّت به سيارتان للأمريكان ففجّر حزامه الناسف، ومزّقهم كلّ ممزقٍ، ومن شدّة الانفجار دوّخ رأسي حتى نسيت أن أضغط زرّ التصوير عندما كنت أهم بأن أصوّر فضاع منّا فلم العملية.
وقد قتل في تلك العملية المباركة قرابة ١٦ علجاً أميركياً، فلله الفضل والمنّة. لكنهم تكتموا عن خسائرهم، وأعلنوا عبر وسائل الإعلام بأنه قد قتل في تلك العملية جنديّ أمريكي واحد، وجرح أربعة آخرون.

ثم استمر الشهيد يخطط للهجوم على الأعداء حتى أحسّوا به. وفي يوم من الأيام عندما كان هو وصديق آخر له يجولان في المنطقة على الدراجة النارية، أوقفهم العملاء، لكنهما لاذا بالفرار حتى ابتعدا عنهم، ولكنهما -مع الأسف- سقطا في حفرة فكُسرت عظام فكيه، فلم يكن

بوسعه أن يتكلم، فرجع من زرنج للعلاج، ومكث مدة لا بأس بها في المستشفى.
ثم خرج من المستشفى إلى بيته، فزرناه مراراً، وكان لا يتكلم إلا بالإشارة أو بالكتابة نظراً إلى أن إصابته كانت عميقة، لتكون شاهدة له على جهاده عندما يقف بين يدي ربه سبحانه وتعالى.
فأوصاه الطبيب بأن لا يتكلم ثلاثة أشهر، وأن لا يزيل الخيوط عن فمه، وكنت أوصيه عندما أزوره، لكنه لم يمكث شهراً إلا وأزال الخيوط عن فمه ثم اتصل بالأمير، وقال: لقد عافاني الله سبحانه وتعالى، وأستطيع الذهاب إلى زرنج فأرسلني.
وفي يوم من الأيام، نظر إلى أمه وقال لها: أنا متأكد بأنّ دعواتك هي التي أخرت عني الشهادة، وأرجعتني إلى البيت، فلا تدعين بهذا؛ بل أدعي الله سبحانه وتعالى أن يرزقني الشهادة.
فذهب البطل للتخطيط لعملية نادرة، إلا أن العملاء أحسّوا به، فحاصروه في بيته في زرنج، وذلك في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٤٣٣هـ.ق، فتبادل إطلاق النيران معهم، وقتل منهم الكثير، ثم ضمّخ الثرى بدمائه الزكية. فرحم الله شهيدنا وأسكنه فسيح جناته وأبدل الأمة خيراً منه.

ترى هل كان يدور بخلد ذلك الشيخ الضعيف الهرم الذي نصحه أنّ هذا الرجل الغافل سيعمل هذه الأعمال البطولية التي نفتخر بها مدى الزمن؟
هل كان يظنّ بأنه سيسلك الدرب القويم، ويكون من القابضين على الجمر، في حينٍ يعيش أقرانه في التيه والضلال إلا من رحم ربي؟
وههنا تحضرني كلمة الأستاذ محمد الحسني الندوي -رحمه الله- التي كانت بعنوان: دعوا الأسد يستيقظ! فأحببت أن أنقلها لكم حتى نستفيد منها جميعاً.
يقول -رحمه الله-: (إن في أمتنا أبطالاً، وفتياناً لا يبالون بالموت، ويستطيعون أن يأتوا بالعجائب، ويحقّقوا في أيام وأسابيع ما لا تحققه الحكومات، والعساكر، والجنود في شهور وأعوام، وإنّ الأمة العربية

المؤمنة بوجهٍ خاصٍ لم تزل ولوداً ناتقاً، تقدّم إلى أجيالها أبناءً بررةً، وشباباً أكفّاء، وفتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ولديها رصيدٌ لكل جدب فكري، ومددٌ لكل وقت عصيب، ورصيدٌ ضخمٌ من إيمانٍ قوي عميق تغلغل في أحشائها، واستقر في سويدائها، وخزانٌ هائلٌ من الحبّ والعاطفة، والولاء والوفاء، والتضحية والفداء، تقدر به التغلب على جميع أزماتها ومحنها، وفضّ جميع مشكلاتها ومعضلاتها.

وهؤلاء الفتيان الشجعان لايبغون السلاح، ولايبغون المال، ولايبغون كراسي الحكم، وعرش القيادة، إنّهم يريدون شيئاً واحداً.

يريدون أن يخلّى لهم الطريق.

يريدون أن لا يعاملوا كالأجانب.

يريدون أن لا تكبل أرجلهم بالسلاسل، وألا توضع في أعناقهم الأغلال.

يريدون ألا تخاف منهم الحكومات، ولا تراقبهم المخابرات.

إنهم يريدون أن يقاتلوا تحت راية الإسلام، تحت راية محمد عليه الصلاة والسلام، يقاتلوا بالوعد الإلهي وشوقاً إلى الجنّة، وابتغاءً للمغفرة والرضوان، ورضاً للرحمن، لا للجاه والسلطان.

هذه المجموعة الكريمة هي طاقة هذه الأمة الأصيلة، وهي الطاقة التي لا تزال يخاف منها الصليبيون الجدد، والقراصنة اليهود، إنهم يفرقون من عودة هذه «الطاعة الكريمة» في أعصاب الأمة، بل يذعرون من اكتشافها والإشارة إليها، والتنويه بها وإثارتها.

إنّ هذه الطاقة كأسدٍ نائم اجتمعت حوله الثعالب، والكلاب، والذئاب، فإذا كان في صالح الأعداء ألا يوقظ هذا الأسد النائم، فهل هو في صالحنا كذلك ألا نوقظه، وإذا كان من الطبيعيّ الجائز للعدو أن يخافه، فهل من الطبيعيّ الجائز لنا أن نخافه، ونخاف يقظته وعودته؟

إنّ اليهود ومن وراءهم من الصليبيين الحاقدين لم يحققوا انتصاراً حقيقياً، ولم يقوموا بشيءٍ كبير عظيم كما أوهموا بعض الانهزاميين، وضعاف الإيمان في شرقنا العربيّ إنهم اغتنموا هذه الفرصة -فرصة نوم الأسد -كالذئاب، والثعالب، والكلاب، والقردة، والخنازير، فظلّوا يتقلّبون في الغابة الخالية عن ملكها النائم، وظنّوا أنّهم هزموا الأسد، وقصموا ظهره، وأدّبوه تأديباً بليغاً لن ينساه.



هـذا طبيعـيٌّ، وجائـز، ومعقـولٌ بالنسـبة إلـى الحيوانـات الصغيـرة التـي لا تدانـي الأسـد، ولا تسـتطيع أن تفكـر -مهمـا قامـت، وقعـدت، وتقلّبـت فـي أطـراف الغابـة الخاليـة، ومهمـا دلفـت فـي الأنهـار، وقفـزت علـى الأشـجار -فـوق هـذا المسـتوى مـن التفكيـر، فهـل مـن المعقـول المفهـوم، وهـل مـن الجائـز أن نضـمّ صوتنـا إلـى هـذه الأصـوات، ونؤمـن مـع هـذه الحيوانـات بأنهـا هزمـت الأسـد فـي واقـع الأمـر، وعاقبتـه عقابـاً شـديداً لـن ينسـاه أبـد الدهـر؟

إنّ اليهـود لـم ينتصـروا علـى الشـعب العربـي المؤمـن، ولكنهـم اسـتغلوا فرصـة نومـه، وسـباته العميـق.

إنهـم رأوا أنّ «القـوة الأصيلـة» التـي جربوهـا مـراراً وتكـراراً فـي التاريـخ، وجرّبوهـا قبـل النكبـة فـي فلسـطين، مكبولـة مغلولـةٌ، وضعـت فـي قفـص الاتهـام، وأقصيـت عـن الميـدان، وضاقـت عليهـا الأرض بمـا رحبـت، وأصبحـت تعامـل كالأجانـب والعمـلاء، ورأوا المـكان خاليـاً مـن هـذا الطـراز الرفيـع، الطـراز الأول مـن الفتيـان الذيـن يقاتلـون للشـهادة، وعيـش الآخـرة، والالتحـاق بركـب النبييـن، والصدّيقيـن، والشـهداء، والصّالحيـن، وحسـن أولئـك رفيقـاً، فاسـتغلوا هـذه الفرصـة، واصطـادوا فـي المـاء العكـر، وتظاهـروا ببطولاتهـم الزائغـة الخارقـة.

إنّ عنصـر الإيمـان وعنصـر الجهـاد فـي سـبيل الله، لا يـزال يملـك الموقـف، ويضمـن الانتصـار، ويتكفّـل الفتـح إذا سـمح لـه بالبـروز فـي الميـدان، والظهـور علـى المسـرح والخـوض فـي المعركـة، وإنـه وحـده طريـق النصـر مهمـا هـذى المحمومـون، ومرضـى الشـذوذ العقلـيّ والجنـون، ومهمـا تـردد المرتابـون، وشـك المذبذبـون.

إنّ كثيـراً مـن الشـبان وراء القضبـان، وخـارج القضبـان ينتظـرون أن يسـمح لهـم بالدخـول فـي هـذه المعركـة، دخولهـم فـي المعركـة معنـاه يقظـة الأسـد.

وإنّـه لا يسـتيقظ ولا يفيـق مـن نومـه العميـق بالأسـلحة المسـتوردة، والمنـاورات السياسـية، والمفاجـآت الدبلوماسـية، بـل بالفتيـان الذيـن يعشـقون المـوت؛ كمـا يعشـق اليهـود والمشـركون الحيـاة.

بالفتيـان الذيـن يتمنـون الشـهادة فـي سـبيل الله، ويعتبرونهـا أسـمى أمانيهـم، أو أحلـى أحلامهـم، وغايـة حياتهـم.

إنّ هذا العنصر، هو العنصر الوحيد الذي يخاف منه اليهود، والسوفييت، والأمريكان.
ذلك هو الأسد اليقظ الهصور الذي يخاف منه الجميع، ويحترمه الجميع، الأسد الذي كان يوقف له قرع الأجراس في الكنائس، وكان البحر المتوسط عنده كبحيرة عثمانية لا يدنو منه أجنبي، وكانت أوربة كلها ترتعد منه فرقاً.
أمّا هذا الأسد النائم فهو لا يستطيع أن يدفع عنه الذباب ما دام نائماً يغُطّ في نومه العميق.
إننا لا نحتاج إلى مدد خارجي، وتأييد دولي، وكسب الأصدقاء، وشراء الأسلحة، إننا في حاجة فحسب إلى إيقاظ هذا الأسد ليملي كلمته، ويعيد كرامته، ويسترد مكانته، وينقشع هذا الضباب الكثيف من الضعف واليأس والوهن والشبهات، والفوضى والتحلل الذي تلبّد به جوّ العالم العربي).[١]

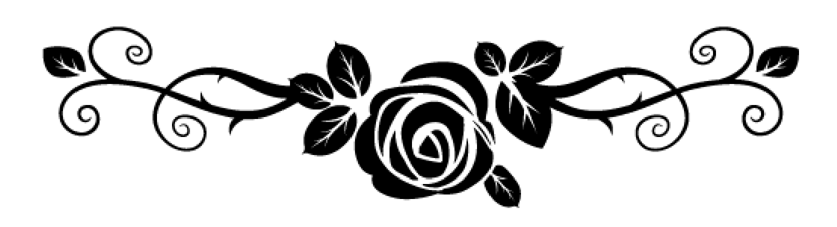
وأخيرا، لا أنسى أن أنقل نبذة من وصية الشهيد -رحمه الله- وهي:
{الحمد لله وكفى، والصلاة، والسلام على عباده الذين اصطفى.
نعم؛ إن الموت حقيقة لابد أن يذوقه كل امرئٍ، سواء كان ملكاً أم سائلاً يتكفف، أو كان ملائكة أم نبياً، كلهم حتى عزرائيل لابد أن يذوق طعم الموت.
إذن يلزم على المسلم أن يتأهب للموت، والحياة بعد الموت.
إن عمر الإنسان ما هو إلا بضعة أيام تنتهي وتفنى، وبعدها حياة أبدية خالدة لا تنتهي، فمالنا نفني أعمارنا لأجل حطام دنيا زائفة، لا تساوي عند الربّ عز وجل جناح بعوضة؟

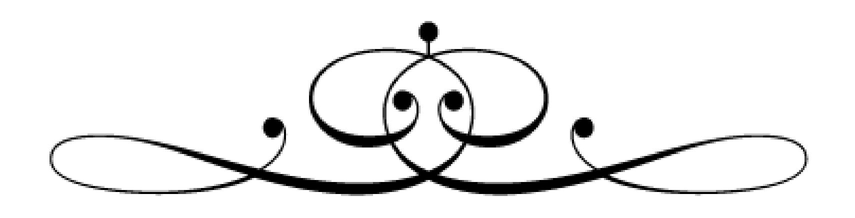
لقد عزمت على أن أتوب من جميع سيئاتي، وأسلّم نفسي لله سبحانه وتعالى، وأبذل روحي لدينه، وأؤدّي واجبي تجاه ذروة سنام الإسلام -الجهاد في سبيل الله-، وأضحي بنفسي التي هي أمانة لدي لعل الله يرزقني الشهادة، حتى أنال الدرجات التي وعد الله بها الشهيد.

(١) الإسلام الممتحن ص:٣٣٢- ٣٣٥.

واعلموا أن الجهاد فرض عين في هذه الظروف، فعلينا أن نتمسك به.
كما أنني أرجوكم أن تدعوا لي بالخير وأن يرزقني الله الشهادة في سبيله.
أرجو من أمي وأبي وإخواني وأخواتي أن يعفوا عني، وأرجوكم أن تستبشروا خيراً إن وصلكم نبأ استشهادي، واحمدوا الله ولا تسيئوا الظن بالمجاهدين.
وأرجوكم أن تطالعوا كتاب "فضائل جهاد" حتى تتجلى لكم الحقائق.
هذا وأرجو لقاءكم في الجنة إن شاء الله.

●●●





الشهيد عبد الحميد آخندزاده

«رحمه الله»

إن الشــهداء صفـوة لا تعـرف للحيــاة متعــة إلاّ فــي البــذل والتضحيــة؛ لأنّهـا تؤمـن بحيــاة أبديــة خلـف هـذه العاجلــة، فتـدوس علـى هـذه الأخيـرة بقدمهـا وتندفـع طالبـة للشـهادة.



الشهيد عبد الحميد آخندزاده «رحمه الله»

يتجوّل الفكر في صفحات الجهاد على ثرى أفغانستان، ليقف بين أسطرها على جانب من حياة الأباة الذي أنفوا الرقود على وسائد الضيم، وثلة من الكواكب الدرية الساطعة في سماء أرض البسالة والشجاعة، أرض الكرامة والشهادة والاستشهاد، كي نعيش على ذكراهم، ونقتات من أخبارهم، لعلنا نقتفي أثرهم ونكمل مسيرتهم.

يا ربّ قد أكرمتهم فمضوا فمتى تمنّ علي ربي؟

ما أجمل أن نعيش أوقاتاً مع أحد أولئک الأبطال الذين لاحظتهم عيون السعادة، إي وربي، إنّ السعادة قد تلحظ الإنسان، وتسير في ركابه، فيغدو شيئاً مذكوراً، ويُشار إليه بأصابع الإعجاب أينما حلّ وارتحل، ويخدمه الكبير والصغير. ولاعجب في هذا، فالسعادة قد ظلّت بطل قصتنا، وحرسته عيونها، فغدا مطمئناً بإذن ربه:

وإذا السعادة لاحظتک عيونها نم فالمخاوف كلّهنّ أمان

ولعل سبب ذلک يرجع إلى أنّ البطل نشأ وترعرع في كنف أبٍ عالمٍ، وأسرة متدينة يغلب على أفرادها حب الجهاد والعلم.

بطل قصتنا هو الشهيد المغوار عبدالحميد آخند زاده بن الشيخ المولوي عبدالكريم -رحمه الله-، وُلد عام ١٣٤٧هـ.ش في قرية "كامران خيل" في منطقة "تنكي" بمديرية سيد آباد بولاية وردك.

سيد آباد وما أدراک ما سيد آباد؟ منطقة تسحَر الألباب بجمالها وروعة بساتينها، حتى تكاد كوامن النفوس وأوتار القلوب تتحرك لجمال رياحينها ونضرتها. ففيها غزارة الأنهار، وكثرة الأشجار، وجمال زقزقة الأطيار، ونداوة نسيم الأسحار؛ ولله درّ القائل:

لياليکِ أسحارٌ وأرضکِ جنة وتربکِ في استنشاقها عنبرُ وردُ

وقد منح الله سبحانه وتعالى أهلها الشجاعة والشهامة والاستبسال، فأذاقوا الأعداء والمحتلين العذاب، وسقوهم كؤوس الهلاک، حتى غدت

جراحهم نازفة مختلطة بدموع الجبن والخوف.
وعَودٌ على بدء، إنّ البطل المغوار الشهيد عبدالحميد آخند زاده بن الشيخ المولوي عبدالكريم -رحمه الله- لم يكن بمعزلٍ عن العلم والمعرفة، وإنما طرق أبواب المعرفة، وارتوى من العلوم الفقهية والحديثية وسائر ألوان المعارف والعلوم؛ لأنه أقبل على طلب العلم الشرعي قبل أن يبلغ العاشرة من ربيع حياته في مسجد حيه.
ثم هاجر مع أسرته -كغيره من المهاجرين- إبان غزو الاتحاد السوفيتي واحتلاله للبلد، إلى دارالهجرة وأقام في مخيم هناك. ولكن غربة الدار ومأساة الهجرة لم يمنعان شهيدنا عن طلب العلم، بل أقبل على العلوم العصرية وواصل دراسته الشرعية مرة أخرى في دارالهجرة.
ثم استيقن بأنّ العالِم العامِل إنما هو صمام أمان للحركة الجهادية، فانخرط الشهيد عبد الحميد في بداية عنفوان شبابه في سلك الجهاد ضد الاحتلال السوفيتي في ولاية بكتيا، وكان في بواكير صباه، حيث كان عمره آنذاك ١٧ سنة. فشارك في معارك الجهاد ضد الأعداء بشوق ورغبة؛ ولذلك حاز مكانة مرموقة في نفوس قادة الجهاد.
وأصيب الشهيد خلال الجهاد ضد الروس مرتين؛ المرة الأولى عام ١٣٦٨ هـ.ش الموافق ١٤٠٩ هـ.ق، والثانية عند انسحاب الاتحاد السوفيتي من أرض أفغانستان.
وقد وقع ذات مرة أسيراً بأيدي مليشيات دوستم، فأسروه جسداً ولم يأسروه روحاً؛ ثم أطلقوا سراحه. وقد تحمل الشهيد كل ذلك دون أن يعيقه أو يثبطه عن مواصلة الجهاد المبارك.
بعد فرار قوات الاتحاد السوفيتي، اشتعلت الأوضاع الأمنية للبلد؛ بسبب دخول العملاء وفلول النظام الراحل الفاسد في صفوف المجاهدين، فتضعضعت مفاصل الدولة، وظهر نظام ملوك الطوائف، واشتعلت أفغانستان بالفتنة، وامتلأت بالجور والعدوان، وأُخيفت السبل، وانسدت الطرق، وكثرالإرجاف وخطف الناس وبطر المعيشة وساءت الظنون، وضجت العامة، والتبس الرأي وانقطع الأمل، ونبح كل كلب في كل زاوية، وعوى كل ثعلب على كل تلة.
وأصبحت أفغانستان كبحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه

سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، في هذا الجوّ القاتم العابس، قام موسى القوم العصامي سيدنا أمير المؤمنين الملا محمد عمر الفذ الذي لم يكن من بيت الملك، ولكن كانت له همم الملوك، يدعو إلى الجهاد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وبسط العدالة، وقلع جذور العصبيات القومية والقبلية، والتركيز على الحجاب الشرعي للمرأة وإلزامها به في جميع المجالات، والقضاء على الجرائم الأخلاقية، ومكافحة المخدرات والصور والأفلام المحرمة، والتحاكم في جميع القضايا السياسية والدولية إلى الكتاب والسنة. فانتشر الوئام والسلام، وحُفظت الأموال، وصينت الأعراض بقوة الإيمان والإخلاص والجهاد. والتف حول الملا عمر رحمه الله (... فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥)).(١)
وكان الشهيد عبد الحميد آخندزاده أحد هؤلاء الأبطال، حيث انضمّ إلى هذه الحركة الإيمانية الجديدة على ثرى الوطن الحبيب، وبدأ بخدماته الجهادية في مختلف أرجاء البلد. وعند بدء العدوان الأمريكي على أرض أفغانستان للإطاحة بحكم الإمارة الإسلامية، التحق الشهيد عبد الحميد بقافلة المقاومة التي ضمت إليها المجاهدين السابقين والشباب الجدد ضد العدو المحتل، وبذل نفسه رخيصة للدفاع عن حريم الإسلام، وأخذ يعلم الشباب المجاهدين فنون الحرب، ويدعوهم للمثابرة والأخذ بالحيطة والحنكة عند لقاء العدو، فأصبح موضع احترام وتقدير لدى جميع المجاهدين، ولقبوه باسم (كا كا) وهو العم بلغة البشتو، واشتهر أيضا بـ (مشر أخندزاده) وهو لقب ينبئ عن الحب لخلفية أسرية عند الأفغان.

وأخيراً، بعدما ضرب وسطّر أعظم معاني البطولة والفداء والتضحية، استشهد البطل الساعة ١١ ليلاً في ٧ من شهر رمضان عام ١٣٩٠ هـ.ش مع مجموعة من أصدقائه (ملا فريد أحمد، ونصيب أحمد، كل نبي آخندزاده، روح الله وأحمد شاه) في غارة جوية نفذتها قوات

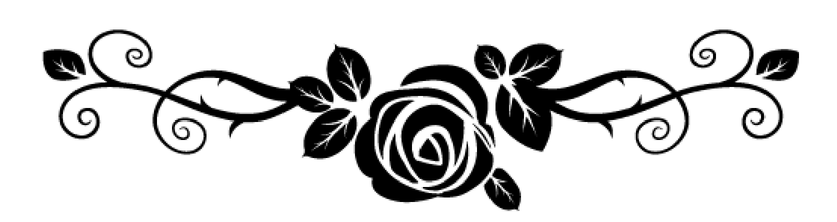
(١) الكهف.

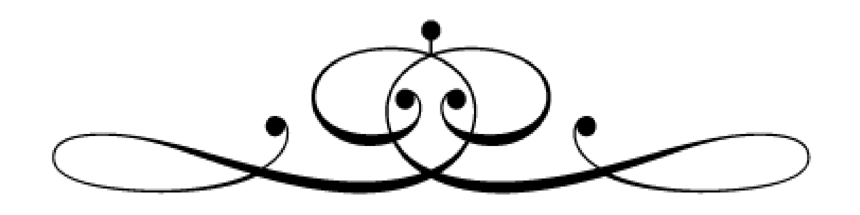
الاحتلال.

فسلام عليك يوم ولدتَ ويوم استشهدتَ، ويوم تبعثُ حيّاً.

وفي ذلك الوقت انتشر باقي المجاهدين هنا وهناك، وكانت قوات الاحتلال في طريقها إلى القرية، وبعد مضي نصف ساعة من استشهادهم، رمى المجاهد الملا حبيب صاروخاً على طائرة مروحية من نوع شينوك كانت تحمل جنوداً من القوات الخاصة ممن استفاد منهم العدو في تنفيذ غارته على مجدد الجهاد الشيخ البطل أسامة بن لادن -رحمه الله- بمدينة أبوت آباد الباكستانية، فأسقطها مدمرة، ولقي فيها ٣٧ من جنود الاحتلال حتفهم، فلله الحمد والمنة.

●●●





الشهيد الحاج حميد الله

«رحمه الله»

إن العين المبصرة والقلب المنير ليدرك أن تضحيات الشهداء هي غذاء الاجيال القادمة لقرون طويلة. هذه القصص وهذه النماذج ستبقى أعلاماً شامخة على طول جادة هذا الطريق لمن أراد أن يسلكها من السالكين أو يتأسى بأولئك الصفوة الصالحين.

الشهيد الحاج حميد الله «رحمه الله»

كمـا أنّ أرض الأفغـان الجميلـة الخلابـة تهيّـج بجمالهـا قلـوب الثمالـى، وتداعـب أقـلام الحيـارى، وتفتـن قلـوب العـذارى، وترميهـم بسـهم لحْظِهـا الفتّـان، فيهيمـون بهـا هيـام العاشـق الولهـان، فكذلـك الجهـاد فـي رحابهـا الطاهـر، أخّـاذ بمجامـع الذيـن يغـدون ويروحـون.

وفـي ربوعهـا أبصـر النّـور الشـهيد الحـاج حميـد الله بـن الحـاج مولـوي إحسـان الله (المشـهور بمولـوي بـور) عـام ١٣٥٦هـ.ش فـي قريـة طوطجـي مـن ضواحـي مديريـة كلـزار بولايـة هـرات. ويُعـد أحـد الأبطـال العظـام الذيـن بذلـوا نفوسـهم وتطايـرت دماؤهـم وأشـلاؤهم لتكـون كلمـة الله هـي العليـا ولتُقـام الحكومـة الإسـلامية.

لقـد نشـأ بطلنـا فـي حجـر أبيـه حتـى نهـض إدراكـه، وظهـر فـي المعرفـة حراكـه، وهـو مـع هـذا ينتسـب إلـى أسـرة متدينـة وهـي قبيلـة إسـحاق زو التـي كان لهـا دور مرمـوق فـي الجهـاد عبـر العقـود الثلاثـة.

كان الشـهيد حسـن السـيرة والسـلوك، فهـو جليـس لا يُمـلّ، وأنيـس لا يُـكل، يلقـي بنفسـه بيـن أحضـان المـوت لعلـه يـرزق الشـهادة، وقـد منحـه الله سـبحانه وتعالـى أناقـة فـي البـدن وحسـناً فـي الأخـلاق، يقابـل النـاس بوجـه طلـق؛ فتجـذّر حبـه فـي قلوبهـم حتـى أصبـح محبوبـاً عنـد الأقربـاء والأصدقـاء وعامـة النـاس.

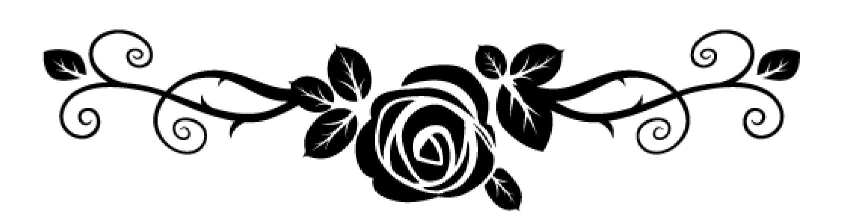
عمـل قائـداً -إبـان حكـم الإمـارة الإسـلامية- بمديريـة "بـوم" فـي ولايـة بادغيـس ومديريتـي "بنـدر" و"لـولاش" فـي ولايـة فاريـاب، وكان مسـؤولاً عـن نطـاق أمنـي فـي ولايـة "سـربل".

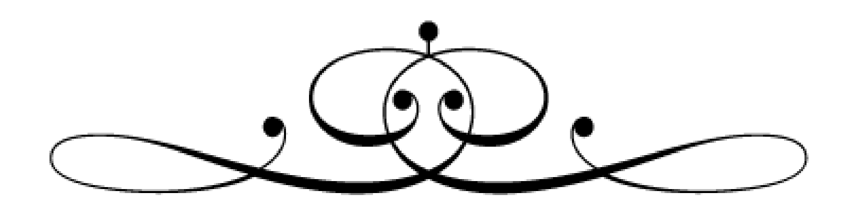
وبعدمـا احتـل الأمريـكان بـلاد الإسـلام، لـم يطأطـئ الشـهيد المغـوار رأسـه كالنعامـة؛ بـل كان لسـان حالـه يـردد:

أنـا لـن أقـرّ وثيقـةً فُرضـت وأخضـع للعـدا
ما كان عذري إن جبنتُ وخِفتُ أسباب الردى
والموت حقٌ في الرقاب أطال أم قصُر المدى
إنّـي رسـمتُ نهايتـي بيـدي ولـن أتـرددا

كنتُ الحسام لأمتي واليوم للوطن الفدى
أنا لن أعيش العمرَ عبداً بل سأقضي سيداً

ولما بدأت الحركة الجهادية المسلحة تحت إمرة أميرالمؤمنين ضد الاحتلال الأمريكي والناتو، كان الشهيد الحاج حميدالله أحد أولئك الأبطال الذين تصدوا لردّ عدوان الكافرين، ورابط في خنادق الجهاد بمختلف أنحاء البلد، وبدأ نشاطه الجهادي من مناطق: "مارجه"، و"نادعلي"، و"ناوه" في ولاية هلمند، ثم واصل جهاده في منطقة "دلارام" بولاية نيمروز، وفي مديريتي "شيندند" و"كلران" بولاية هرات.
اعتقل مرة بأيدي الأعداء في مديرية "كلران" بولاية هرات ثم بعد مدة من اعتقاله أطلق سراحه، فاتجه الشهيد دون تردد أو تلكؤ إلى خنادق الجهاد، حتى فاز بأمنيته الغالية ولقي الله شهيداً في مديرية كلران. إنا لله وإنا إليه راجعون.
فسلامٌ عليه في المجاهدين الصابرين، في زمانٍ شُغل فيه النّاس بالمال واللذة والمتاع، وتخلوا عن الآخرة، وتفرغوا للدنيا.





الشهد ملا عبيدالله (حسن)

«رحمه الله»



إن الشـهداء الذيـن نحيـا الآن بذكرهـم، ونرفـع رؤسـنا عاليـاً بتذكرهـم، هـؤلاء مضـوا إلـى الله وكل واحـد منهـم كأنـه يقـول:

سأثـــر لــرب ودين وأمضي على قمة في اليقيـــن
فإما إلى النصر فوق الأنام وإما إلى الله في الخالدين

الشهد ملا عبيدالله (حسن) «رحمه الله»

إنّ كثيراً من النساء الأفغانيات كنّ محاضن عظيمة خالدةً وصالحة لتربية الأجيال المجاهدة، ونستطيع أن نقول بأنّ أم الشهيد الملاعبيدالله -رحمه الله- كانت إحدى النساء اللاتي ساهمن في المواقف المشرّفة، وإثراء التاريخ النسوي الإسلامي بجلائل الأعمال، وذلك بعدما ربّت وقدّمت ستة شهداء لبناء الصرح المجيد للحكومة الإسلامية.

فهيا بنا نقرأ سيرة بطلٍ آخر من الأفذاذ، فسيرته غالية ثمينة، كيف لا؟ ونحن نقرأ قول الإمام أبي حنيفة -رحمه الله تعالى- حيث يقول: «سير الرجال أحبّ إليّ من كثير الفقه».

أبصر الشهيد الملا عبيدالله بن الحاج محمد، النّور في أسرة تهوى الجهاد وتجعله نصب عينيها، في قرية "كاريز" من ضواحي منطقة دهراود، وينتمي إلى نورزي، من القبائل البشتونية الشهيرة.

تلقّى العلوم الشرعية نحو سنتين في أنارك بولاية هلمند حينما كان في الحادية والعشرين من عمره، في الوقت الذي كان يخوض فيه العمليات الجهادية في مركز جهادي تحت قيادة المجاهد (قهار زبير).

ثم بعد استشهاد شقيقيه (ملا نعمت الله وملا حبيب الله) انتقل إلى مركز المجاهد (الملا عبدالولي) حيث كان أخوه الكبير ملا نعمت الله، وتولى مهمته الجهادية. ولأن الشهيد ملا عبيد الله كان كأخيه الكبير في حسن الخلق، والذكاء والفطنة، أحبه الناس واطمئنو إليه، فكان بابه محطّ الرحال، فصار بذلك خير خلف لخير سلف، فاجتمع تحت لوائه من جماهير الكماة، ومشاهير الحماة، أعدادٌ غفيرة.

كان الشهيد ملا عبيدالله حسن الأخلاق، محبوباً لدى الناس، حيث أنهم ينزلونه منزلة ابنهم حين يزورهم، فكانوا يجلسونه في غرفة داخل البيت -وليس في غرفة الضيوف- في بعض الأحيان؛ لأسباب أمنية، حرصاً على سلامته ودفعاً لإثارة شكوك الأعداء.

استشهد ملا عبيدالله مع صديقيه بعد مضي ١٧ يوماً من استشهاد أخيه ملا نعمت الله، بتاريخ ٢٠١٠/٨/١٥م في هجوم مباغت نفذته قوات الاحتلال في الساعة ١٢ ليلاً.

يـا وحشـتي لأحبتـي يـا وحشـة متماديه
ياليلــةً ودّعتهــم يــا ليلــة ماهيــه

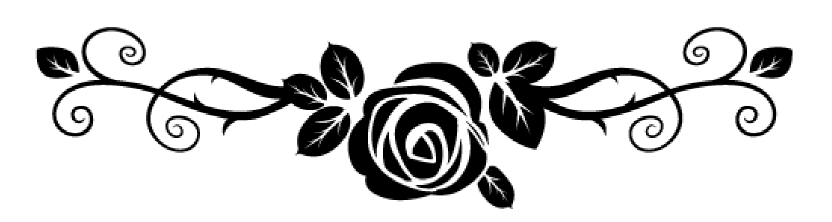
فـي ذمّـة الله يـا عبيـدالله**!** لقـد كنـت سـيفاً مصلتـاً مـن سـيوف الإسـلام، عجـز الكفـار عـن كسـرك فباغتـوك بالغـدر والخيانـة. ورجاؤنـا حيـن يبعـث الله عـز وجـل البشـر أن تكـون فـي كتيبـة خالـد وأبـي عبيـدة وصـلاح الديـن رضـي الله عنهـم.
تـرك الشـهيد مـلا عبيـدالله خلفـه زوجتـه، وابنـه (جهـاد الله) الـذي يبلـغ مـن العمـر ٣ سـنوات، و أبويـه، وإخوتـه، وأكبـاداً تحتـرق علـى فراقـه، وعيونـاً لـم تكـد تجـف دموعهـا حتـى تقرحـت لفقـده.
بكيت دماً حتى لقد قال قائل أهذا الفتى من جفن عينيه يرعف؟
لـم يكـن مـلا عبيـدالله الشـهيد الوحيـد فـي أسـرته، بـل لقـد قدمـت هـذه الأسـرة المجاهـدة سـتة مـن أفرادهـا شـهداء، بمـا فيهـم مـلا عبيـدالله، لإعـلاء كلمـة الله وإقامـة الشـريعة الإسـلامية فـي البـلاد.
عزمـت الأسـرة، بعـد استشـهاد مـلا عبيـدالله، علـى الاسـتمرار فـي الوقـوف فـي صـف الجهـاد مهمـا اشـتدت بهـم المحـن. وفـي إحـدى الليالـي بتاريـخ ١/١٠/٢٠١٠م اقتحـم العـدو بيتهـم ومركزالمجاهديـن المجـاور لهـم بمداهمـة ليليـة ففتشـوا البيـت ولـم يجـدوا غيـر النسـاء وثلاثـة مـن الشـباب حديثـي السـن، هـم إخـوة الشـهيد مـلا عبيـدالله: محمـد كل ١٧ سـنة، جنـت كل ١٤ سـنة وسـعدالله ١٤سـنة، فأفـرغ العـدوّ الغاشـم حقـده علـى هـؤلاء الأبريـاء وفتـح عليهـم النـار، فسـقطوا شـهداء. كمـا أن جنـود العـدو دخلـو بيتـاً آخـر بجـوار بيتهـم وقتلـوا سـيدة وفتـى مـن أعضـاء الأسـرة، ثـم غـادر العـدوّ المنطقـة عنـد انبـلاج الفجـر.
وكمـا أنّ الشـهيد المـلا عبيـدالله وإخوتـه -رحمهـم الله- وقعـوا فـي الاختبـار الإلهـي، فكذلـك أبوهـم لـم يكـن بمعـزل عـن الاختبـار والامتحـان، ناهيـك عمـا وصـل بـه مـن أسـى جـراء فقـدان فلـذات أكبـاده، حيـث اعتقـل ابنـه الـذي يكبـر الشـهيد عبيـد الله، قبـل استشـهاده بثلاثـة أشـهر، فذهـب ليـزوره فـي السـجن، فلمـا علـم بـه العـدو أخـذوه إلـى السـجن، وبعـد ثلاثـة أيـام مـن اعتقالـه لديهـم، سـلموه إلـى قـوات الاحتـلال الأمريكـي، فقضـى فـي معتقـل

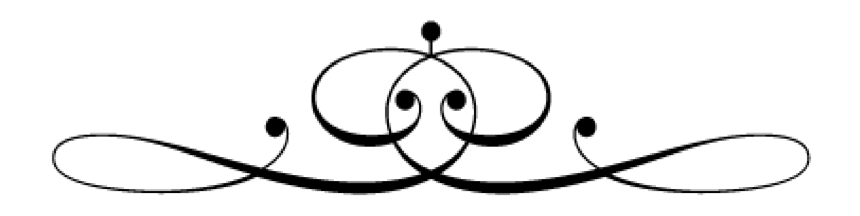
قاعدة باغرام ١٦ شهراً.

فلا يظننّ العدوّ الصائل أن بمقدرته قهر هذا الشعب الأبي بالمجازر والدمار والهلع والخوف؛ لأن الشعب الأفغاني الباسل يتألف منذ القدم من مجموعة من العشائر ذات الصلة والرحم وذات الخصال المشتركة، والشجاعة أحد مقومات الشخصية الأفغانية الفريدة، ويعترف بهذا القاصي والداني، فالأفغان عرفوا بأنهم مقاتلون أشداء أقوياء، ومع ذلک فإن شجاعتهم مقرونة بنبل أخلاقهم حتى في الحروب.

وربما يمكن للعدوّ الصائل أن يدمي جراحهم ويقيّد أجسادهم؛ لكن ليس بإمكان أي أحد أن ينال من روحهم المعنوية، فقد ظلّت نفوسهم حرّة ترفرف في أجواء السماء؛ لأنهم لا يرهبون الموت، بل هو أغلى أمانيهم.

●●●





حبيبي في الله الشاب الباسل، الشيخ الحافظ، الشهيد أحمد الكردي

«رحمه الله»



ذُكِر الشهداء عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجتاه كأنهما ظئران أضلتا فصيليهما في براح من الأرض وفي يد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها».



حبيبي في الله الشاب الباسل، الشيخ الحافظ، الشهيد أحمد الكردي «رحمه الله»

قبل أن ألج في صلب الموضوع، أود أن أنقل لكم قول أحد المفكرين الإسلاميين، حيث يقول: (ما أجمل وأروع الشاب يستثمر قوّته، ويُفتّق طاقته، ويعيش شبابه حيوية وتوقداً، قوّة في عمل، وانطلاقاً في ثبات يعجبني الشباب إذا هو استقام واستطال، ثم انفتل، عضل مشدود يستطيع أن يرتخى، وذراع ممدودة تستطيع أن تنطوى، ورأس مرفوع، وصدر مفتوح، يستقبل الريح باردة، ويستقبلها لافحة، وظهر عريض يحمل الأثقال ابتساماً، وقدم ككرة المطاط لا تمس الأرض حتى ترتد عنها، ومفاصل كمفاصل الفولاذ أغرقت في الزيت، وجسم صحيح سليم كالدينار، إذا ضربته على الرخام رنّ، له متانة الحديد وليس به مسه، نشّأه أبواه فأحسنا تنشئته، وروّضته الرياضة فأحسنت ترويضه.

يعجبني الشباب إذا هو تأنق وترقق في غير أنوثة أو خنوثة، ومع هذا فهو عند العمل يخلع التأنق، وينبو عن الترقق، فإن كان العمل فحماً وزيتاً انغمس في الفحم والزيت، وإن كان انبطاحاً على الأرض تمرغ في تراب الأرض، وإن كان بخاراً وعفاراً، نشق الأبخرة، ولم يشح بوجهه عن الأعفرة.

فإذا انتهى النهار دخل الحمام، وخرج منه فعاد إلى التأنق على الصحة التي أكسبها العمل، وإلى الترقق على القوة التي اكسبها مران العضل).

ونستخلص من هذا أنّ عمر الإنسان رأس ماله الحقيقي، فعليه أن يستثمره في طاعة الله -عزوجل- حتى يكون من الفائزين يوم القيامة.

والرسول -صلى الله عليه وسلم -بيّن أن كل إنسان منا سوف يُسأل يوم القيامة عن أربعة أشياء؛ يُسأل عن عمره فيمَ أفناه، ويُسأل عن شبابه، وعن علمه، وعن ماله. كما أخرج الإمام الترمذي -رحمه الله- في سننه عن أبي برزة الأسلمي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟". قال الترمذي حديث حسن صحيح.

فالله سبحانه وتعالى جعل في الشباب قوّة ذاخرة لحمل أثقال الدين

والذود عن حياضه، ويصدق فيهم قول الباري -عز وجل- :«إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدىً».
والشهيد أحمد الكردي -رحمه الله تعالى- أحد هؤلاء الفتية الذين كان لهم حظٌّ وافر في هذا المضمار. فحياته مفعمة بالذكريات الجميلة التي حفزتني أن أذكر شيئاً بسيطاً منها.
كان -رحمه الله- يتراوح عمره بين الثالثة والعشرين إلى الخامسة والعشرين. وفي البداية دخل المدارس الحكومية وقضى فترة لا بأس بها هنالك، ثم أخذ يتعلم العلوم الشرعية حتى فرغ منها وصار مفعماً بالعلم والعمل، يحظى بعقيدة نقية خالصة في التوحيد.
وعندما التحق بركب الجهاد، عيّنه المسؤولون أستاذاً للعقيدة، يدرّس المجاهدين الجدد العقيدة السمحة الصحيحة، حتى غلبه شوقه لخوض المعارك على خطوط القتال وجهاً لوجه ضد أعداء الله، فاستأذن من أميره حتى يتحقق لهم ما يحب ويرغب. فلم يخيّب رجاءه، وأرسله مع أربعة إخوة آخرين، وعيّنه أميراً لهذه الثلة المباركة في هذا السفر، مع أنه كان في هذه الجماعة من هو أكبر سنّاً منه، لكنه تميز عنهم بمواهبه الزاخرة وإخلاصه وتقواه.
وعندما كانوا في "زرنج" أرادوا الذهاب من هناك إلى "تاغز" ومن "تاغز" إلى "برافشة" بولاية هلمند. لكن -مع الأسف البالغ- تجسّس عليهم الجواسيس وعلموا بأنّ مجموعة من المجاهدين يقصدون هلمند للجهاد والقتال، فترصدوا لهم عبر الطريق الذي كانوا يسلكونه، ثم أوقفوهم وقيّدوهم بالأغلال، وضربوهم ضرباً شديداً حتى شجوا أحدهم، ثم نقلوهم بالطائرة الخاصة إلى كابول، فرحين بأنهم قبضوا على مجموعة إرهابية، على حد زعمهم.
وعندما كنّا في الشعبة رقم ١٧، سمعنا بأن مجموعة من الأكراد أتوا بهم إلى هذا المعتقل.
وكانوا ينقلون الأسرى بعد بضعة أيّام إلى غرف أخرى، أي أنهم لم يكونوا يتركون أسيراً يمكث في غرفة طوال مدة بقائه في المعتقل؛ بل يبدلون مكانه بعد خمسة إلى عشرة أيام، حتى لا يستأنس ويبقى حائراً مضطرباً مندهشاً.



ففـي يـوم مـن الأيـام بدّلـوا غرفتـي، وعندمـا دخلـت الغرفـة الجديـدة، وجـدت شـاباً باسـلاً يشـاركني فـي تلـك الغرفـة، لـم أكـن أعرفـه آنـذاك ولا أعـرف شـخصيته؛ لأنـي لـم أتكلـم معـه مـن قبـل، وقديمـاً قالـوا: تكلمـوا تعرفـوا.
وإنّ كثيـراً مـن النـاس نأخـذ عنهـم انطباعـاً أوليّـاً إلـى أن يتحدثـوا، فحينئـذٍ إمّـا أن يترسـخ ذلـك الانطبـاع، وإمّـا أن نلـوم أنفسـنا عليـه!
وعندمـا تكلـم كشـف عـن معدنـه، فأحببتـه فـي الله، ثـم سـألته: مـا جريمتـك؟ ولـمَ قبضـوا عليـك؟
فضحك وأخفى أمره عنّي بداية الأمر، وقال: يا أخي لا تسألني.
قلت: لِمَ؟
وكنـت مسـتيقناً بأنـه مجاهـد -وإن كان فـي ذاك الوقـت يحلـق لحيتـه- لأنّ عقيدتـه الصحيحـة دفعتنـي إلـى أن أظـن بـه خيـراً، فذكـرت لـه أسـماء بعـض إخوانـه المجاهديـن، فنظـر إلـيّ ثـم قـال: إنـي مجاهـد أيضـاً. وكان يتكلـم معـي ويستشـهد بالآيـات والأحاديـث، فكنـتُ أتعجـب مـن علمـه وعندمـا أسـأله عـن أي مشـكل علمـي، يشـفي غليلـي ويثلـج صـدري.
والشـيء الـذي أثـار إعجابـي هـو أنهـم كانـوا فـي قمّـة الأخـذ بالاحتياطـات والأمنيّـات، وكانـوا يحلقـون لحاهـم، حتـى لا يعثـر منافـق جاسـوس علـى أنهـم مـن الإخـوة المجاهديـن، وهكـذا أنجاهـم الله -سـبحانه وتعالـى- فـي المحكمـة، حيـث قضـى القاضـي عليهـم بسـنة وشـهر عندمـا لـم يحصلـوا علـى اعتـراف منهـم.
وكان مشـهور بيـن السـجناء بأنّهـم أتـوا للتجـارة فقبضـوا عليهـم، فكنـت أمـزح معـه وأقـول: أتيـت للتجـارة؟
قـال: إي والله. إنـي أتيـت للتجـارة ولكـن مـع ربـي، ثـم قـرأ هـذه الآيـة: {يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا هَـلْ أَدُلُّكُـمْ عَلَـى تِجَـارَةٍ تُنْجِيكُـمْ مِـنْ عَـذَابٍ أَلِيـمٍ (١٠) تُؤْمِنُـونَ بِـاللَّهِ وَرَسُـولِهِ وَتُجَاهِـدُونَ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُـمْ وَأَنْفُسِـكُمْ ذَلِكُـمْ خَيْـرٌ لَكُـمْ إِنْ كُنْتُـمْ تَعْلَمُـونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُـمْ ذُنُوبَكُـمْ وَيُدْخِلْكُـمْ جَنَّـاتٍ تَجْـرِي مِـنْ تَحْتِهَـا الْأَنْهَـارُ وَمَسَـاكِنَ طَيِّبَـةً فِـي جَنَّـاتِ عَـدْنٍ ذَلِـكَ الْفَـوْزُ الْعَظِيـمُ (١٢)}.[(١)]
ثـم نقلونـا إلـى السـجن الكبيـر المشـبوه "بولـي تشـرخي" بعـد ثلاثـة شـهور،

---

(١) سورة الصف.

فكان هو ومجموعته معنا.
ولا أنسى بأنّ الأخ حفظ سورتَي "التوبة" و"الأنفال" في هذا المعتقل أي معتقل رقم (١٧).
ولمّا أدخلونا السجن، ذهبت في اليوم الثاني إلى العنبر الذي كان فيه مدرسة السجن، فسجّلت اسمي في "دار التحفيظ" لحفظ القرآن الكريم، وقلت لحِبّي وأستاذي الحنون الشيخ ممتاز أحمد -حفظه الله- أريد أن أحفظ القرآن الكريم.
فقال: لا بأس، وسجّل اسمي.
فلمّا بدأت حفظ القرآن الشريف، كنت أدعو أخي أحمد الكردي -رحمه الله- وأقول له: يا أخي قد منحك الله سبحانه وتعالى ذهناً ثاقباً فعليك بحفظ القرآن الكريم.
لكنّه لم يأتِ نحو شهر أو أكثر إلى دار التحفيظ، حتى وفقه الله -سبحانه وتعالى- بأن يدخل ويسجل اسمه لحفظ القرآن الكريم.
فبادر بالتنافس معي، والشيء العجيب أنه لم يكن يفارقني، فعندما ننزل للتشميس معاً ونتجوّل، كان يقول لي: والله إني أحبّك في الله.
فكنت أقول له: أحبّك الله الذي أحببتني فيه.
وكان -رحمه الله تعالى- يرشدني للتزكية والسلوك، وكلما أراد أن يتكلم أو ينصح أخاً، يستشهد بالآيات والأحاديث الكثيرة؛ لأنه كان يحفظ أحاديث كثيرة، وكثيراً ما يذكر مصدر الحديث ويقول: كذا في رواية البخاري، ومسلم، والترمذي و...
وقد وجدته نشيط الذهن، ففي يوم من الأيام جعل بيني وبينه منافسة حتى نتسابق في حفظ الآيات، فكنت قد حفظت خمس صفحات تقريباً في ساعتين، فلما استمعت إليه وجدته أنه قد حفظ نحو ثمانية إلى عشرة صفحات.
وكان -رحمه الله تعالى- خدوماً لإخوانه ويطبخ لهم الطعام كل ليلة، حتى لا يحس إخوانه الآخرون بالملل ولا بالعناء ولا بالتعب، وكان ينصحهم ويعد لهم دروساً في العقيدة، والصبر والمصابرة والتوكل، وينفخ فيهم النشاط والحيوية، ويزيل عنهم الكروب والهموم.
وبقي -رحمه الله- يحفظ القرآن الكريم حتى وفقه الله -سبحانه وتعالى-

أن يكمل حفظه للقرآن الكريم في يوم الخميس ٧ من شوال عام ١٤٣١هـ.ق، وذلك عندما تمّت الدروس، فقال أستاذنا الحبيب ممتاز أحمد البرواني -حفظه الله -: إنّ أخاكم أحمد الكردي أتمّ حفظه للقرآن الكريم فادعوا له بالخير، ثم رفع أكفّ الضراعة ودعى بدعوة طويلة ثمّ دعى بإخلاص الأخ.

حتى أطلق سراحه فكابدني حزنٌ شديدٌ. وفتحت كراسة ذكريات السجن فوجدت أني كتبت هذه الكلمات حينذاك:

{في هذه العجالة، عزمت على أن أنثر شيئاً بسيطاً من أحزاني وأتراحي لفراقي لأخي أحمد الكردي -حفظه الله ورعاه- الذي جاء عند الظهيرة لوداعي، وأخبرني بأنّ ورقة خروجهم من السجن قد وصلت إليهم، فجعلني خبره بين الحزن والفرح، والسرور والترح.

أما الحزن فلأني سأفارقه بعد مدّة قضيتها معه، فقد أحببته وأحبني في الله. وأمّا السرور فإنّ خروج أخ مسلم من أيدي الطواغيت ورجوعه إلى عرينه ومسقط رأسه من أحلى الأماني لأسير يقضي أصعب أيامه خلف قضبان الألم.

وما في الأرض أشقى من محب ... وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكياً كل حين ... مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ... ويبكي إن دنوا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التنائي ... وتسخن عينه عند التلاقي

وقلبت صفحة أخرى فإذا بكلمات أعجبتني:

نتيجة الاستغفار:

كنت جالساً حول المائدة (ليلة الخميس ١٣٨٩/٩/٢هـ.ش) أتعشى بالفاصوليا والحليب الحامض إذ رنّ الجوال باتصال الأخ الفاضل أحمد الكردي حفظه الله وتقبله في الشهداء الصالحين (وقد دعوت له آنذاك بهذه الدعوة لأنه كان دائماً يوصيني بأن أدعو له أن يرزقه الله الشهادة) فذهبت نحو الصالون خارج العنبر وتجاذبت معه أطراف الحديث، فأوصاني وقال: «أوصيك بتقوى الله -عز وجل-وحذارِ ثم حذارِ من

التلفاز وبرامجه الضارة التي تضر المرء في دينه ودنياه».
وأضاف قائلاً: «يا أخي عليك بكثرة الاستغفار في كلّ ملمّة أو نازلة تواجهها، فإنه خير سبيل للنجاة منها، وأرى خروجي من السجن وخروج إخواني من كثرة استغفارنا، فإني كنتُ آمر أحبابي وأكلفهم بأن يكثروا الاستغفار، ولا أقل من ألف في اليوم....».
ثم بعد أيام أُطلق سراحنا أيضاً. ولمّا أطلق سراح أخي، رجع إلى بيته عند عائلته، فلم يمكث هنالك إلا شهر واحدٌ حتى اتصل بي وفاجأني بقوله: أخرج من بيتك!
فلمّا خرجت، وجدته والأخ الآخر الذي كان اسمه مسلم وكان زميله في السجن، وشخص ثالث... فعانقته وضحكنا كثيراً للزيارة مرّة أخرى.
فقال لي: يا أخي استعجل بسرعة، أرسلنا حتى لا يقبضوا علينا ثانية، وكان يدعو الله ويقول: يا الله، أدعوك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى بأن لا تختبرنا بالقبض والأسر مرّة أخرى حتى تطأ أقدامنا أرض الجهاد.
فاتصلتُ بالأخ المنسّق، وقضينا ذلك اليوم بالمزاح والأناشيد والفرح والسرور. ولازلت أحس بحلاوة ذلك الاجتماع حتى الآن.
وقال لي: أنت حديث العهد بالزواج، فلن أقول لك تعال معنا الآن، ولكن سأنتظرك. قلت: لا بأس سأجيء إن شاء الله لاحقاً.
وبعد شهر ذهبت إلى "برافشة"، وإذا بالمجاهدين كلهم يعرفون أحمد الكردي ويتحدثون عن شيمه النبيلة، وسماته المثالية، حتى ذكّروني بالسجن، فهناك لا يوجد أحدٌ لا يعرف أحمد الكردي.
وقالوا إنه يسأل يومياً لِمَ لا يأتي سعدالله؟
فلما سمع بمجيئي، فرح كثيراً وهلل وكبّر. وقال لي يوماً: يا أخي، إنّ حبّي لك يزداد يوماً بعد يوم، فمزحت معه وقلت له: كثيرٌ من الإخوة أحبوني وقالوا لي: نحبك، ثم استشهدوا حتى لم يبق من أجسادهم قطعة لحم، مثل الشهيد غلام الله والشهيد حنظلة و... فقال: أنا أيضاً أريد الشهادة.
فكان -رحمه الله- أميراً لمجموعة من المجاهدين قرب جبل "تشوتو" حفاظاً على الإخوة الذين في مديرية "برافشة"، ومن هناك كان يقضي



عشـرين كيلومتـراً أو أكثـر لتدريـس بعـض الإخـوة الآخريـن الحديـث والعقيـدة، فكنـت أغبطـه لهمّتـه، حيـث لـم يكـن لـه إلا دراجـة ناريـة قديمـة، ولكـن مـع ذلـك يحـب أن يبلـغ مـا أوصـى بـه الرسـول صلـى الله عليـه وسـلم عندمـا قـال: بلّغـوا عنّـي ولـو آيـة.

وكان رجـلاً متحمّساً جداً، ففـي أحد أيـام ربيـع الأول أو ربيـع الثانـي -قبيـل استشـهاده- عـام ١٤٣٢ه، أتـت دبابـات الأمريـكان نحوهـم، فسـمعته يتكلـم مع الأمير ويقـول: أبشـر يـا أمير، إذا اقتربـوا مـن مجموعتـي فسـأبدأ العمليـة. وكنّـا نصلـي صـلاة العصـر إذ سـمعت صـوت تكبيـره عبـر اللاسـلكي يهلـل ويكبّـر... الله أكبـر، الله أكبـر.. حيـث انفجـر لغـم بدبابـة الأمريـكان فتدمّـرت، فخـرّ الإخـوة سـاجدين لله، وهـم يهللـون ويكبـرون، فلـم يتجـرّأ العـدو علـى أن يتقـدم، إلا أنـه رجـع ودخـل مـن مـكان آخـر.

وبقـي الأخ فـي ذلـك المكان حتـى أتـى عليهـم قصـف شـديد فـي آخـر أيـام ربيـع الثانـي عـام ١٤٣٢هـ.ق، فلـم يبـق مـن جسـده الطاهـر قطعـة لحـم، ومـات كمـا كان يتمنـى.

فإنـا لله وإنـا إليـه راجعـون، رحـم الله أخانـا أحمـد الكـردي، فقـد كان محبوبـاً فـي حياتـه وبعـد استشـهاده.

لئـن حزنـت قلوبنـا وذرفـت عيوننـا علـى فراقـك يـا أحمـد الكـردي، فإنـا والله قـد فرحنـا لـك أن رزقـك الله تلـك الخاتمـة، وإنـا لنحمـد الله أن شـرفك بتلـك القتلـة ونرغـب إلـى الله ونسـأله سـؤال الملحيـن أن يتقبلـك فـي الشـهداء، وأن يبلغـك أعلـى منازلهـم وأن يجمعنـا بـك فـي الفـردوس الأعلـى.

ولئـن نسـي النـاس موتاهـم، فمـا نحـن -يـا أحمـد الكـردي- لـك مـن الناسـين، كيـف ونحـن نقـرأ قـول ربنـا الكريـم: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)} آل عمـران.

ولئـن نـام المتخاذلـون مـلء أعينهـم، فلسـنا ننسـى سـهركم الليالـي الطـوال تحـت قصـف المدافـع والطائـرات تحرسـون فـي سـبيل الله.

ولئن أكل الناس ألوان الطعام فلسنا ننسى جوعكم الأيام المتواصلة.

ولئن علّق اللئام أوسمة الذل والهوان على أكتافهم وصدورهم فلسنا ننسى أوسمة العز والكرامة والرفعة التي سطرتها دماؤك على صدرك.
ولئن تنعّم القاعدون بالدفء تحت الفرش الوثيرة وبصحبة الزوجات الحسان فلسنا ننسى مبيتكم على الجليد والعراء تكابدون البرد القارص بلا مأوى ولا فراش أو غطاء.
ولئن طرب العابثون وتغنى البطالون فلسنا ننسى تغنيك بكتاب ربك تتلوه آناء الليل وأطراف النهار متعلماً ومعلماً حتى وأنت في جبهات القتال لم تترك تعليم كتاب الله (جعله الله شفيعاً لك) وأحاديث نبيّك صلى الله عليه وسلم.
ولئن سالت دماء بعض الرجال هدراً فما كان لدماء إخواننا وأبطالنا أن تذهب هدراً.
وفي عام ١٤٣٥هـ.ق التقيت بالأخ عبدالرحيم الذي كان مع الشهيد أحمد الكردي رحمه الله، فقلت له أكتب قصتكم في تلك المعركة وكيف استشهد حبيبي، فروى القصة بالفارسية فقمت بتعريبها وهي كالتالي:

(في عام ٢٠١١م هاجمت أميركا بقضها وقضيضها بلدة برافشه، وكان عدد الدبابات التي عبرت سهول الجبال التي كنا على قمتها تبلغ ١٠٠ دبابة، وبعد يومين من عمليتهم رجعوا، فرأينا ٤ إلى ٦ من دبابتهم مدمرة ينقلونها على الشاحنات.
لأنّ القوات الصليبية المحتلة عندما احتلت سوق مديرية برافشه، أعد أمير المنطقة جماعة من الاستشهاديين، فتوجهوا نحو السوق وعندما سمعوا بمجيء الاستشهاديين، لاذوا بالفرار، وأما الدبابات التي دمرت في هذه المعركة كانت بسبب صواريخ (BM) والألغام المزروعة.
وبعد ٥ أيام من فرار القوات الصليبية من المنطقة أراد الأمراء أن يزيدوا عدد الاستشهاديين، فذهب أخونا وأميرنا الشهيد أحمد رحمه الله (أنظر سيرته في العدد ٨٢) ذهب إلى برافشه (لأننا كنا في منطقة تشوتو وهذه المنطقة تبعد تقريباً ٢٠ كيلومتر من برافشه) لتفقد الأوضاع والمواد الغذائية لنا، وإيصال رسالة أخوين منّا أرادا أن يسجلا اسميهما في قائمة الاستشهاديين، وهما الشهيد أنس والشهيد عبدالمتين.



فرجـع الشـهيد أحمـد حزيـن القلـب شـارد البـال وقـال: "إنّ الأخ فـاروق ومعاويـة وخالـد قضـوا نحبهم فـي سـبيل الله، فحزنـت جداً؛ لأن معاويـة كان ابـن خالتـي، ولـم يمـض علـى مجيئـه إلـى أرض الجهـاد سـوى ٢٠ يومـاً".
وكان الشـهيد فـاروق مـن أصدقـاء الشـهيد أحمد الـذي كان معـه فـي سـجن بولتشـرخي وقضـوا سـنة وأربـع شـهور فـي ذلـك السـجن المشـبوه، فـكان الشـهيد رحمـه الله يقـول: "سـبقني فـاروق وأدعـو الله سـبحانه وتعالـى أن يعجـل بشـهادتي ويمزقنـي إربـاً إربـاً فـي سـبيله". ثـم قـال للشـهيد عبدالمتيـن: "لقـد أذن لـك أميـر المنطقـة إلـى بهرامتشـه للعمليـة الاستشـهادية ولكـن لـم يسـمح للشـهيد أنـس وقـال لابـد أن يبقـى أنـس معكـم فـي تشـوتو". وعندمـا سـمع الشـهيد عبدالمتيـن هـذا الخبـر خـرّ سـاجداً لله مـن الفـرح ، ثـم قـال لصديقـه الشـهيد أنـس: "سـامحني".. إلا أن الشـهيد أنـس رحمـه الله حـزن بدايـة الأمـر ثـم قـال: "لابـأس".
فكان مـن المقـرر أن يذهبـوا بالشـهيد عبدالمتيـن فـي الغـد إلـى البلـدة، ولكـن وفـي الغـد كانـت طائـرات الاسـتطلاع والنفاثـة تحـوم فـي الفضـاء فلـم يوفـق الشـهيد بـأن يذهـب إلـى البلـدة، فقـال: "لـو لـم يكـن فـي الغـد أي مشـكل سـنرجع إلـى البلـدة". ولكـن كان مـن قضـاء الله سـبحانه وتعالـى وقـدره أن تقـع حادثـة فـي تلـك الليلـة.
وكان مـن دأبنـا أن نقسـم الإخـوة إلـى جماعتيـن، فجماعـة كانـت مـع الأخ الشـهيد أحمـد رحمـه الله وجماعـة كانـت معـي. فذهبنـا إلـى جبـل يوجد فيـه بعـض الكهـوف والغـارات الصغيـرة، فصلينـا العشـاء، وأردنـا أن نتسـامر وكان الليـل مقمـراً، فسـمعنا أزيـز طائـرة الاسـتطلاع، فقـام الإخـوة بالانتشـار هنـا وهنالـك، وفـي هـذه الأثنـاء ألقـى العـدوّ قنابـل مضيئـة لاستكشـاف المنطقـة، فقلنـا لعـل العـدو يقصـد الهجـوم علينـا؛ لأن طائـرات الاسـتطلاع كانـت تحـوم فـي المنطقـة، وهاجـم العـدوّ بالأمـس مدججاً بــ ٢٠ دبابـة منطقة قريبـة منـا والآن يقصـد أن يهجـم علينـا، وعندمـا فشـلوا فـي تحقيـق مآربهـم فـي تلـك البقعـة المباركـة رجعـوا أذلـة صاغريـن، واسـتقروا خلـف جبـال كنّـا علـى قممهـا ومـن خلفهـم.
علـى أي حـال وضعـت رأسـي علـى الوسـادة، وكنـت أسـمع ضوضـاء الدبابـات وكانـت أصواتهـا قريبـة كنـت أظـن بأنهـم قريبـون منـا جداً، وقسـمنا

ساعات الحراسة فيما بيننا، ولما تنفس الصبح وانفلق الفجر، قال الشهيد عبدالمتين رحمه الله يا أخي إئذن لي أن أذهب وأغتسل لأني احتلمت، ولكني ما أذنت له؛ لأني ما كنت أدري ماذا يجرى في الغابة، وقلت يا أخي أنت صليت بالتيمم فلا أرى حاجة كي تغتسل؛ لأننا لاندري ما الخبر في الغابة وأطرافها، وبعدما مضى نحو نصف ساعة ولم نحس بأي خطر، قال مرة أخرى: دعني أذهب وأغتسل، فقلت له: لابأس ولكن تعجل وارجع بسرعة، وبعدما طلعت الشمس ذهب الأخ للاغتسال، ولم تمض ساعة إلا ورأينا مروحيتين تجولان على الغابة وقصفتا أطراف الغابة.

فأردت أن أذهب مع أخ آخر نتفقد عبدالمتين، وفي هذه الأثناء سمعت -ولله الحمد- نداء الأخ الشهيد أحمد رحمه الله كان يناديني بجهاز اللاسلكي، فأجبته وبعد استطلاع الأحوال أخبرني بأن عبدالمتين عندهم فلا نقلق، وقال إن عبدالمتين يقول سامحني؛ لأني بعدما اغتسلت أردت أن أتفقد حال الإخوة الآخرين فجاءت المروحيات وقصفتني فاضطررت أن أذهب وأبقى عندهم.

ففرحت جداً عندما بشروني بسلامة الأخ عبدالمتين.. وعندما ذهب عبدالمتين للاغتسال أصر أخ آخر علي كي يتسلق قمّة جبل قريب منا، فسألته لماذا؟ قال: أريد أن أنظر وأراقب الأمريكيين هل هم قريبون منا أم بعيدون! فقلت له: يا أخي إن قمة الجبال خطيرة جداً ولا أرى حاجة كي تتسلق هنالك؛ لأن المروحية أو طائرة الاستطلاع إذا اقتربت فستواجه معضلة، فلايمكنك الرجوع إلا أن تبعد عنا وليس معك اللاسلكي فلا ندري أحوالك.

ثم أصر مرة أخرى وقال حتى ندري ماذا يدور حولنا أتسلق الجبل، فقلت إذن عليك أن لاتبعد كثيراً بل كن على مقربة بحيث أراك ولاتبعد عن عيني، فقال لا بأس، فظننت أنه جلس هناك في مكان ولكنه تقدم إلى الغابة كي يرى هل الأميركان تقدموا أم لا.. ثم رجع إليّ وكانت الساعة ١٠ أو ١١ صبحاً. وفي الظهيرة استأذن مني أخوان آخران وقالا لي هل تأذن بأن نذهب إلى غرفتنا - في الغابة- ونصنع غداءاً لنا؟

فقلت: اليوم أيضاً نكتفي ونأكل ما معنا من الخبز الجاف ونسد به



رمقنا ولا أرى حاجة في الرجوع إلى الغابة في هذا الوقت الحساس حتى تهدأ الأوضاع.
ثم بعد مدة رجع الأخ الذي كان على قمة الجبل بعد أن راقب الأعداء من هناك، وأخبرني بأن زهاء ١٦ دبابة متجهة نحو القرية الفلانية، فقلت له: كيف يمكنهم ذلك؟ إنهم لايستطيعون أن يذهبوا إلى تلك القرية إلا أن يعبروا على شِعْب مليئ بالألغام.. فقال لا أدري ولكني رأيتها متجهة نحوها وأمام الدبابات كاسحة الألغام.
وفي هذا الوقت سأل أميرالمنطقة الشهيد أحمد عن أوضاع منطقتنا، فقال له: الحمدلله الأوضاع هادئة عندنا؛ لأن الجبال كانت تحجب الرؤية بينه وبين الدبابات، وفي هذه الأثناء قلت للشهيد أحمد رحمه الله: أخي إن ١٦ دبابة اتجهت نحونا أخبر الأمير عن ذلك، فأخبره.
وفي الساعة ١٢ ناداني الشهيد أحمد رحمه الله عبر اللاسلكي وقال لي: هيا بسرعة إئت نحو الغابة.
فتعجبت ولم أكن أدري ما الخبر، فقلت: ما الخبر؟
فقال: لا تتكلم، فقط تعال عندنا.
فلما وصلت إلى الغابة وإلى غرفتنا، فوجدته والإخوة الآخرين الذين كانوا معه هنالك، نزلوا جميعا من الجبال.
فلما وصلت عندهم سألتهم مالخبر؟
قال: أخي وصلت الدبابة إلى القرية القريبة منا، والآن اتجهت نحونا من الخلف، هيا ماذا نفعل؟
فقلت: علينا أن ننقسم إلى ثلاثة جماعات مختلفة وبهذا النمط نتسلق الجبال، فخرجنا وأردنا أن نخرج أنفسنا من هذه المحاصرة، فكنا نذهب من غربي المنطقة، وكانت الدبابات تأتي من نفس المنطقة إلى غرفاتنا بالدبابات، ونحن لسنا على علم بذلك، إلا أننا كنا في السهول، فأمر أمير الإخوة البشتون أحد الإخوة أن يتسلق الجبل كي يعرف أين الدبابات، وعندما صعد الأخ نزل بسرعة وقال إن الدبابات أمامنا وهي في طريقها إلينا، فلم يكمل كلامه حتى رمونا بالهاون و٣ قذائف سقطت قريباً منا ولكن بحمدالله لم تصب أحداً، فاضطرب الإخوة من الحادثة، وفي هذه الأثناء قال الأمير أمهلوني دقيقة حتى أتفكر، فقلت

يا أخي هم الآن عرفوا مكاننا والآن تأتي الطائرات وتقصفنا، ولم تمضِ ٥ دقائق حتى أتت نفاثتين من طراز اف ١٦ تحلقان فوقنا، وهنا افترقنا عن بعضنا البعض وكل واحد منا يمشي إلى جهة، وكان الأمير ينادي بأعلى صوته: "أيها الإخوة لاتتحركوا"، ولكن النفاثات كانت قريبة جداً ولها ضوضاء ضجيج حال دون سماع الإخوة الآخرون لندائه، فكان كل واحد يتحرك نحو مكان.

وفي هذا الوقت صعدت على تل ونسيت اللاسلكي، وعندما أردت أن أرجع ناداني أخ آخر وقال أنا أخذته فلاترجع، فكنا نمشي بالفاصلة، وفي هذا الوقت قصفت الطائرات الغرفة والجبال ولكن بفضل الله لم يصب أحد منا، وبعدما مشينا قرابة ال ٤ ساعات نحو الشرق اتجهنا نحو الجنوب، ولم يكن معنا شيء إلا علبة من الحليب الحامض بحوزة الشهيد أحمد رحمه الله، وكان قلقاً على الإخوة حتى لا يفترقوا أو يضلوا السبيل، ودائما كان يدعو الله ولم نكن نشاهد عليه شيئا من الخوف أو الوجل، ويقول: يا الله إنك فوقهم وأنت تشد ظهرنا فنتوكل عليك وهم يتوكلون على هذه النفاثات، وكان يكبر الله أكبر .. الله أكبر ويقول للإخوة بنداء عالٍ جداً لاتقلقوا إنها الشهادة.

ثم وصلنا إلى صحراء فتوقفنا جميعا هناك، وكان علينا أن نعبر زهاء ٧٠٠ إلى ٨٠٠ كم حتى نصل إلى الأكمام، وكان من الأيمن طريق ومن الأيسر طريق، فلم نختر الطريقين لأنه كان من الممكن أن يكون هنالك دبابات العدو، وقلت للشهيد أحمد رحمه الله نصبر ٥ إلى ١٠ دقائق، ثم نعبر واحدا واحدا عبر هذا الوادي حتى نصل إلى الأكمام، فوافق على ذلك، فأرسلنا الإخوة واحداً واحداً فلم يبق إلا أنا والشهيد أحمد فقلت هيا نجري معاً فعدونا حتى وصلنا بحمدالله هنالك، فلما وصلنا هنالك جلسنا عند بعض الإخوة، وبعض الإخوة الآخرين صعدوا على التل القريب منا، فأعطانا الشهيد أحمد رحمه الله الحليب الحامض وقال لنا إشربوا فلما شربنا أراد الشهيد ماجد أن يذهب بالحليب إلى الإخوة الذين كانوا على التل، فقال له الشهيد أحمد رحمه الله مكانك أنا أسقيهم الحليب.

فأخذ العلبة وانطلق نحو الإخوة ولم تمض إلا دقيقتان حتى سمعنا صوت



انفجار شديد حيث وارانا التراب بحيث لم يكن بوسعي أن أرى شيئاً، فظننت أن الدبابات رمتنا بقذائف هاون؛ لأنه لم يكن أزيز الطائرات قريباً منا؛ بل كان بعيداً، فلامست أطرافي كلها فوجدت نفسي سالماً، ثم رأيت الأخ عبدالماجد فكان أيضاً سالما والأخ الآخر الذي كان معنا هو أيضاً كان مثلنا صحيحاً، ثم نظرت إلى الإخوة الذين كانوا على التل وكانت المسافة بيننا وبينهم زهاء ١٠ إلى ١٥ أمتار فلم أرهم، ناديتهم ولكن لم يجبني أحد منهم، ثم صعد عبدالماجد على التل وبعد لحظة ارتفع صوته بالبكاء، ثم نادى الشهيد أحمد رحمه الله ظناً منه بأنه ذهب إلى مكان آخر، ولكنه لم يجب؛ لأن القنبلة سقطت على جسمه الطاهر فلم يبق من جسمه شيء، فصعد الأخ الآخر على التل ولما رآهم هو أيضا أخذ بالبكاء، فسألتهم لماذا تبكون؟

قالا: إن الأخ عبدالمتين والأخ أحمد قد استشهدا والأخ أنس قد جرح ويردد كلمة لا إله إلا الله ويذكر الله.

فأردت أن أصعد التل، وعندما نظرت إلى السماء من خلفي، رأيت الطائرة النفاثة قريبة جداً منا، وظننت أنها واقفة هنالك من شدة بطأها، فقلت للأخ عبدالماجد والأخ الآخر ابتعدا من المكان واجلسا بسرعة، فلما جلسا في مكان، قصفت الطائرة مرة أخرى الإخوة الشهداء، وكانت تحوم فوقهم ثم تقصف الشهداء، وقصفت تقريباً عشر مرات، فلم نقدر أن نتحرك من مكاننا، فصلينا العصر جالسين، وكنا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظنا، وكانت الطائرة قريبة جداً، كانت تقريباً على ارتفاع ١٠٠ إلى ٢٠٠ متر فقط من الأرض، إلا أنها كانت تقف في السماء أثناء القصف.

فكنا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يبعد عنا هؤلاء الأنجاس حتى نرى كيف حال أخينا أنس الجريح ونتفقد حاله ونساعده للخروج، وبعدما ابتعدت الطائرة صعدنا التل، فرأينا الأخ أنس قد قضى نحبه إلا أن جسمه كان سالماً، والأخ عبدالمتين انفصل رأسه عن جسده وبترت إحدى قدماه وكانت على بعد ٢٠ متراً من مكانه، وقد استشهد جالساً أي لم يسقط بعد استشهاده. وأما الأخ أحمد رحمه الله لم يبق منه شيء سوى اسمه، ولكن رأيت علبة الحليب سالمة، ولكن من شدة العجلة

لـم أوفـق لأخذهـا، ثـم نادينـا الأخ الآخـر فخـرج مـن بيـن إحـدى الأحجـار وأتـى إلينـا ولكنـه كان جريحـاً واحتـرق سـرواله إلـى فخذيـه، ولكـن بحمـد الله لـم تكـن جراحتـه بالغـة ولكنـه يتحـرك بصعوبـة، فسـألته هـل تقـدر علـى المشـي؟ قـال: نعـم.

فقلـت: إذن علينـا أن نتـرك المـكان بسـرعة، وعلينـا أن نذهـب إلـى البيـت الـذي كان قريبـاً منـا، فلمـا نزلنـا البيـت، عـادت الطائرتـان النفاثتـان للتحليـق فوقنـا، فظننـا أنهمـا سـتقصفان البيـت الـذي كنـا فيـه، فـآن موعـد صـلاة المغـرب وابتعدتـا بحمدالله ولـم تقصفانـا، فتيممنـا بالصعيـد الطاهـر وصلينـا المغـرب.

وبعـد الصـلاة استشـارني الإخـوة وقالـوا لـي مـاذا نفعـل؟ فقلـت لهـم: إننـا لانعـرف المنطقـة و الليـل حالـك جـدا، وهـذا الأخ مصـاب والمسـافة بيننـا وبيـن البلـدة بعيـدة جداً ولانعـرف تمامـاً أيـن البلـدة، وكنـا متعبيـن جداً، ولـم يكـن معنـا شـيء ولـم يكـن معنـا جهـاز اللاسـلكي؛ لأن اللاسـلكي الـذي كان بحوزتـي أخـذه الإخـوة الآخـرون، وأمـا اللاسـلكي الـذي كان لـلأخ الشـهيد أحمـد رحمـه الله، فقـد أبيـد فـي القصـف.

فسـألتهم: أنتـم مـا تقولـون، مـاذا نفعـل؟ قالـوا: نحـن راضـون بمـا تقضـي أنـت. فسـألت الأخ المصـاب: هـل تقـدر بـأن تمشـي معنـا؟ فقـال: نعـم.

فقلـت: لا أدري مـاذا أفعـل، إننـا متعبيـن، ولانعـرف الطريـق، كمـا أن معنـا أخ جريـح، ومـن ناحيـة أخـرى لـو بقينـا هنـا إلـى الصبـح فهـذا البيـت واقـع علـى طريـق الدبابـات، ولـو نمنـا ولـم نسـتطع الاسـتيقاظ فمـن الممكـن أن يأتـي العـدو ويهجـم علينـا، والظـلام دامـس، ظلمـات بعضهـا فـوق بعـض، إذا أخرجـت يـدي فـلا أكاد أراهـا مـن شـدة الظـلام، ولانعـرف الطريـق المـؤدي إلـى خنـدق "الشـهيد" ، فدعـوت الله، "يـا الله إقـض لنـا الخيـر".

ثـم توكلنـا علـى الله وهيأنـا أسـلحتنا وخرجنـا مـن البيـت وعندئـذ قـال الأخ عبدالماجـد أنـا أعـرف الطريـق المـؤدي إلـى خنـدق الشـهيد عـن طريـق النجـوم؛ لأننـي قبـل ذلـك عندمـا كنـت أذهـب فـي الليـل كنـت أنظـر إلـى الكواكـب والنجـوم.

فمشـينا وكنـا نتعثـر فـي الطريـق مـن شـدة الظـلام، وكنـا نمشـي صراطـا سـوياً ونعبـر الوديـان والجبـال؛ لأننـا كنـا نمشـي عـن طريـق النجـوم ولـم



نكن نستطيع أن نرى من حولنا شيئا، وبقينا نمشي حتى أشارت عقارب الساعة إلى ال ١١ تماماً وهنا تعبنا جداً.

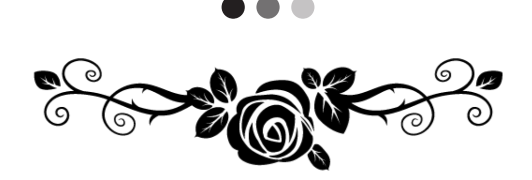
فسألني الإخوة: ماذا نفعل؟ إن الساعة الآن ١١ مساءً، وقد تعبنا جداً ولم نكن نقدر على المشي أصلاً، وهذا الأخ يلوك جراحه ويئن من شدة الألم، ولو أردنا مواصلة المسير فلابد من استجمام حتى يزيل عنا التعب؟ فقلت: لا بأس ، نستريح هنا إلى الصبح ولكن علينا أن ننطلق مع الفجر.

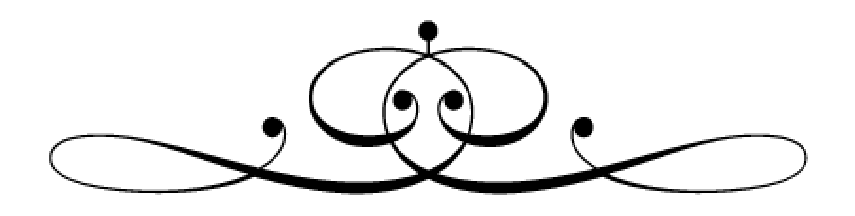
فكنا لانعرف أين نحن، وفي هذه الأثناء ألقى العدوّ قنابل مضيئة فاستكشفنا المنطقة، إلا أننا لم نستطع النوم من شدة البرد، فلما انفلق الفجر صلينا الصبح وأخذنا نمشي، ونسير حتى وصلنا بحمدالله إلى الغابة التي كانت قريبة من سوق بلدة برافشة، فمشينا حتى وصلنا إلى سوق برافشة، ثم استقبلنا الإخوة الموجودين في السوق، وأعطونا الماء ونقلوا الأخ المصاب إلى المستشفى، وفي السوق التقينا مرة أخرى مع الإخوة الذين افترقوا عنا في القصف، فسررنا بهم، فلما سمعوا مقتل الإخوة حزنوا جداً.

وبعد يومين من وصولنا إلى البلدة استطعنا أن نأتي بأجساد الشهداء؛ لأن طائرة الاستطلاع كانت تحوم فوقهم، ثم دفناهم في مقبرة الشهداء).

اللهم إنا نسألك ونتوسل إليك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تتقبل عبدك أحمد الكردي وترفع درجته.

اللهم إنه كان محباً لأوليائك ومبغضاً لأعدائك فتقبله في الصالحين وبلغه أعلى منازل الشهداء واجعل استشهاده تكفيراً لسيئاته ورفعةً في درجاته، واجمعنا به وأحبابنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يا أرحم الراحمين. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





الشهيد حسين
نجم تلألأ في السماء ثم هوى
«رحمه الله»

إن الشهداء هم أناس انطلقوا من قيد وأغلال المادة حيث الترف والنعيم، وسلكوا درب الجهاد والصبر والشدة حتى أكرمهم الله عز وجل بالفوز بالشهادة في سبيله.



الشهيد حسين «رحمه الله» نجم تلألأ في السماء ثم هوى

إن الشباب عصب الأمة، وصُنّاع حضارتها، ووقود حروبها، لا سيماً في قُطر كأفغانستان التي لا تملك الأسلحة الكافية الشاملة. والشباب اليوم رأس مال أمّتنا في بناء المجتمعات وتحقيق الطموحات، وبناء الحضارة والنهضة والصحوة.

وهم ثروة الإسلام والمسلمين في تقديم العقيدة الصحيحة والجهاد الصحيح والمنهج السليم للعالم شرعاً وأخلاقاً، ونبراس الهداية للسائرين في غياهب الظلم، والنّجدة للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً. والشباب اليوم مزج للروح بالدم، وغضب للحق، ونفور من الظلم، وموت في سبيل إحقاق الحق وإقامة العدل.

وههنا نقدّم صورةً وصفيةً عن شاب من شباب الأمة الإسلامية المجيدة وهو الشهيد حسين البلوشي، الرجل الفذّ الذي جمع بين الجلال والجمال، والشدّة والرأفة، والعلم والعمل، فارس النّهار وراهب الليل، نحيل القامة وكبير القيمة، الذي قضى معظم أيام حياته في الجهاد بأفغانستان، والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، كان طالباً في أحد المدارس الدينية الكبيرة يدرس طوال السنة، وفي العطلة يغادر الأهل والخلان والأمّ العجوز والأب الضعيف والبنت الصغيرة والإبن الرضيع، قاصداً أفغانستان ليخوض المعارك.

وكان -رحمه الله تعالى- قد علّق على جدار بيته شعراً، بما معناه:

نحن أحياءٌ على أن لا نستريح نحن أمواجُ البحار سكوننا عدمنا

كان -رحمه الله تعالى- شاباً مثقفاً، شهماً، عبقرياً، لا يفارقه فكر الجهاد، سواء كان في البيت مع أهله أو في المدرسة مع زملائه، وكان يرأس مجلة تصدر في الجامعة يدعو في هذه المجلة إلى الجهاد وفضائله بقلم سيال وأدب جمّ، ويناقش بالتي هي أحسن.

وكان له ذكاء باهر في الفنون الجهادية ومعرفة أنواع الأسلحة وخبرة بصنع السموم، وتجربتها على الأعداء. وكان -رحمه الله تعالى- ذا همة عالية تناطح الجبال، وكان لسان حاله يقول:

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه
ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلباً بين جنبي ماله مدىً
ينتهي بي في مراد أحدّه
ترى جسمه يكسي شفوفاً تربه
فيختار أن يكسى دروعاً تهدّه

وقد وفق -رحمه الله تعالى- لأمرين عظيمين في زمن دراسته؛ أوّلهما: أنه كان -رحمه الله تعالى- يقوم بتنظيم حلقات الدروس الجهادية، وكان يقوم في هذه الحلقات بتعليم الإخوة المجاهدين "المتفجرات" وكيفية "صناعة السموم"، وطريقة استعمالها على أعداء الله، وكان يقوم بهذا الأمر بخبرة واحتياط بالغين.
وثانيهما: أنه كان يذهب بطلبة المدارس الدينيّة إلى أفغانستان حيث يتلقوا الدروس الجهادية، والتمرينات الجهادية هناك.
وكان له النصيب الأكبر في كثير من العمليات التفجيرية في الطرق التي يسلكها العدو، خاصة في منطقة زرنج مركز ولاية نيمروز.
وكان ثناؤه العاطر يجري على ألسنة جميع القادة، لاسيما المفتي نصر الله الشهيد -رحمه الله- حيث كان يقول: «أنا أتلذذ بحضور الأخ حسين في المعارك وأغبطه على أعماله الجهادية».
وكان -رحمه الله- نشيطاً، مكافحاً، مجاهداً، وترياقاً يزيل سموم الحياة من كسل وخمول وجبن. وكانت كلماته -رحمه الله تعالى- إكسيراً يُحيي الروح الميّتة، ويُقوّي الضعيفة وينشطها ويُحرّكها.
كانت همته تذلل العقبات مهما صعبت، فتصل به إلى الغرض مهما لاقى من عثرات. وكان جهاده عشقاً يحوّل البرودة حرارةً، والخمول نباهةً، والرذيلة فضيلة، والأنانية إيثاراً. وكان إخلاصه كالعصا السحرية، لاتمسّ شيئاً إلا ألهبته، ولاجامداً إلا أذابته، ولاموتاً إلا أحيته.
وكان بإيمانه القوي وعقيدته الراسخة كالطود الأشمّ في البحر الخضمّ، إذا رؤي ذكر الله، وإذا ذُكر ذكر الله. وكان قلبه يحترق حناناً وشفقة على المسلمين المستضعفين، وحنيناً إلى الجنة والنعيم، وكأني به يردد:

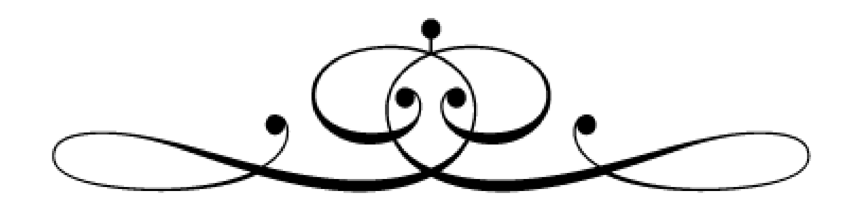
ولي كبد مقروحة من يبيعني   بها كبداً ليست بذات قروح



وأخيراً هوى هذا النجم الساطع في إحدى المعارك الحامية التي اندلعت في منطقة خانشين بولاية هلمند، في شعبان عام ١٤٢٨ هـ.ق، بعد اشتباك شديد مع القوات الأجنبية والأمريكية، وقد دمّر -رحمه الله تعالى- دبّابة للعدوّ بقذيفة آربيجي، ثم أصابته، بعد نضال طويل، رصاصة العدوّ في بطنه. وقد شهد كثير من الإخوة أن رائحة المسک والعطور البديعة، التي لم يشمّ أحد أحسن منها قطّ، فاحت من جثمانه الطاهر. وصدق النبي صلى الله عليه وسلم: «اللون لون الدم والريح ريح المسک».

أيا أم الشهيد خبّرينا ... أحاديث الشباب الطامحينا
مضوا بحثّ الخطى سريعاً ... إلى الرحمن مولى الأكرمينا
فقالت لي الأم الحنونة ... لهيبَ الشوق أشعرُ والحنينا
وقد ودّعتُ ابني وداعاً ... وقبّلتُ عينيه والجبينا
وقلت له أتاركاً أنتَ أمكَ؟ ... تتلهّف حيناً وحيناً
بُنيّ إن العيش صعبٌ ... ولاسيماً بين الشامتينا
فقل لي بربك يا بُنيّ ... بماذا أجيب عنك السائلينا
فقال لي ابني كلاماً ... رفيعاً سامقاً شأنا ودينا
أيا أماه إن الله ربي ... سيختبركِ الآن حقاً ويقيناً
أما ترضين خلداً وجناناً ... رضى المولى رب العالمين؟
أما ترضين لي عرساً وحوراً ... وصحبة أصحاب ميامينا؟
رسول الله ألقاه وصحبه ... وأبطالاً غراً فاتحيناً
سألقى كل شهيد أبي ضمخ ... بدمه السماء والأرضينا
فقلتُ امض لافُض فوك واحمِ ... بأشلاءك المتناثرة العرينا
وأرجو الله ربي وإلهي ... بأن يحشرك بالصادقينا
وينصر الإسلام بدمك ... الغالي نصراً مؤزراً عاجلاً مبيناً

● ● ●



صورة وصفية للشهيد
ياسر الاستشهادي
«رحمه الله»



إن الإسلام شجرة لا تعيش إلا على الدماء، فإذا جفت الدماء ذوت عروق هذا الدين وذبلت واضمحلت وضمرت.



صورة وصفية عن الشهيد ياسر الاستشهادي «رحمه الله»

إنّ الجهاد لا يؤتي أُكلَه ولا تنضج ثماره إلا باجتماع رجال أكفاء، أقوياء في إيمانهم، ثابتين في عقيدتهم، صالحين في سلوكهم، رحماء فيما بينهم، أشداء على عدو الله وعدوهم، يمضون كالإعصار يقتلعون الباطل من جذوره وينتصرون للحق ولأهله. حينها تعود الأمة إلى مكانها وسابق عهدها؛ عالية، مهيمنة، حاكمة.

وفي السطور التالية، يسعى الكاتب -بحول الله وقوته- أن يعرّف القرّاء على جندي من جنود الأمة الإسلامية، وشخصية من كبار شخصيات الإيثار والتضحية والتربية الجهادية، والذي كان آية من آيات الرحمن في جهاد الأفغان وهو الأخ عبدالحكيم (ياسر) الاستشهادي -رحمه الله- الذي كان أول استشهادي على ثرى نيمروز، حيث سجل اسمه في قائمة الاستشهاديين عام ١٤٢٨ هـ.ق، ولكن -مع الأسف- انفجرت سيارته عليه فاستشهد مع بطلين آخرين، وبذلك يدخل هذا البطل -إن شاء الله- في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه (من وضع رجله في الركاب فاصلاً فوقصته دابة أو لدغته هامة أو مات بأي حتف مات فهو شهيد). فرحم الله تعالى هذا البطل رحمة واسعة وجزاه عنا وعن المجاهدين أجمعين أحسن الجزاء.

ولد -رحمه الله- عام ١٣٦٤هـ.ش في أسرة بلوشية متدينة زكية، تمتاز بالمحافظة على التوحيد والسنة والبعد عن البدع، والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله.

بدأ تعلم القرآن في مسجد الحي عند إمام المسجد -كعادة أبناء القرية- وبعد مدة قليلة تعلم القرآن وقصص الأنبياء ومبادئ التوحيد، ثم دخل المدرسة الحكومية وقضى فيها ٨ سنوات، وفي تلك المدة كانت له علاقة قوية برجال الدين حيث كان يشترك في حلقات الدروس الدينية التي تغرس في أبناء المسلمين حب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتوحيد الله والفقه الإسلامي.

ثم ترك الدراسة في المدارس الحكومية، والتحق بأكبر جامعة دينية حينئذ، وكان من أصغر طلاب الجامعة سناً، لكن شوقه العميق وذاكرته القوية جعلا منه طالباً متفوقاً على مستوى المحافظة.

كان -رحمه الله- منذ صغره يحب الشهادة ويحن إلى الجنة، حيث دوّن في آخر بطاقة هويته (الشهيد عبدالحكيم)، وهو لم يتجاوز من العمر إلا عشر سنوات.

لم يُمضِ في الجامعة أكثر من عامين حتى تعرف على المجاهدين والتحق بركب الجهاد. ولصغر سنه؛ فوض المسؤولون الجهاديون إليه بعض الأمورالجهادية الثقافية، فقام بها خير قيام، وكان مخلصاً غيوراً، يتألم لحال المسلمين ويسعى لتحريض على الجهاد في الجامعة ونشره بين الجامعيين، وفي هذا المسار كان له لقاء مع سائر الطلاب الجامعيين يدعوهم بأدب جم وتواضع إلى الجهاد في أفغانستان وإنفاق المال هناك، بينما كان من السابقين في بذل ماله للمجاهدين كشراء الملابس لهم والأحذية وتوفير بعض الاحتياجات الأخرى.

وكان يقوم على رأس كل شهر بضيافة رائعة في بيته في القرية، وكان يدعو إليها الإخوة الجامعيين والآخرين من المجاهدين، فكانوا يتحدثون فيما بينهم عن الجهاد ويحرضون الجامعيين ويشوّقونهم إلى الجهاد، ويستمعون إلى حكايات المجاهدين وأحدث أخبارهم، وكانوا في هذه الضيافة يشاهدون أفلام المجاهدين ويزدادون إيماناً، وأسموا هذا لاجتماع: "ملتقى الأحباب"، وكان السبب في هذا كله هو الأخ ياسر رحمه الله.

ولم يبق على إتمام دراسته في الجامعة إلا عامان حتى غاب عن الجامعة، فضاقت صدور الأساتذة لفقده، واستولت علينا الوساوس، وظننا أنه قد استشهد، إلى أن أُخبرنا بأنه دخل أرض الجهاد (أفغانستان) مع فئة من الشباب الجامعيين، لخوض المعارك ضد المعتدين الصليبيين، فتعلم في تلك المدة أهم الفنون الجهادية، والتكتيكات، والأمور الاستخبارية الدقيقة، وكان -رحمه الله تعالى- بارعاً جداً في هذه الأمور، حتى أسموه بـ "الأستاذ" لذكائه وسرعة فهمه وفطنته، وفي تلك المدة نال رضا المجاهدين وثقتهم والجوائز العديدة منهم.

ثم عاد إلى الوطن لا لأن يمكث بل كان عزمه الرجوع، وقد شاهدتُ فيه تغيراً جذرياً عميقاً، ألبسه الله لباس الهيبة والجمال، ورزقه حلاوة البيان والتألم على حال المسلمين أكثر من أي وقت مضى.



رأيتُ فيه رجلاً جليلاً، ومجاهداً كبيراً، وأستاذاً متواضعاً من أنبل من وقع عليهم نظري مدة حياتي، رجاحة عقلٍ، وسماحة خلقٍ، وسرعة فهم، وسداد رأيٍ، وقوة حافظةٍ مع وقار لا تجافيه الوداعة والورع الشديد في غير رياء ولا سمعة. كان لا يرقد في الليل إلا قليلاً، فكان يصلي كثيراً، ويدعو كثيراً. وكان -رحمه الله- يخدم الإخوة بنفسه، فكان يطبخ الطعام، ويغسل الأواني والصحون. وكان في الإنفاق كريح تجري بما تشتهيه السفن، وكان دائماً يلتمس من الإخوة أن يدعوا له بالشهادة الخالصة.

وكان ينصح الإخوة فيقول: كونوا كالشمس إذا طلعت ولّى الظلام هارباً، كونوا شموس الحق واطردوا ظلام الباطل.

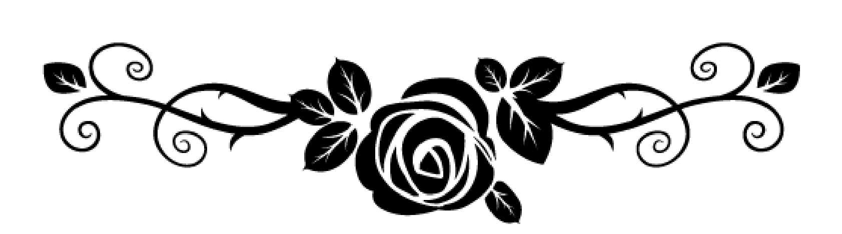
ولقد تاب على يديه -بفضل الله ثم بفضل دعوته- كثير من الشباب، وصاروا بعد ذلك يصلون في المساجد، ومنهم من انخرط في سلك الجهاد واستشهد بعد ذلك؛ منهم أخوه الأكبر الذي تأثر به واستشهد بعده بعامين وكان معلماً في مدرسة حكومية -رحمه الله- وأرضاه.

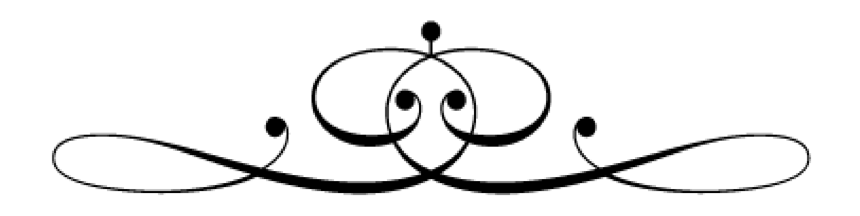
ولا يفوتني أن أذكر أنه -رحمه الله تعالى- بعد شهرٍ غادر الوطن نحو أفغانستان كأنها عرينه، وبقي هنالك حتى قضى نحبه في الإعداد للعملية الاستشهادية.

وأخيراً حق لي أن أنشد {من البسيط}:

كانت محادثة الركبان تخبرنا ... عن جعفر بن فلاح أطيب الخبرِ

حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن مما قد رأى بصري





البطل الصنديد، والشيخ الهصور الشهيد سميع الله سلحشور الهروي

«رحمه الله»



قال تعالى: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة).
ليس بأن لهم النصر، وليس بأن لهم الغنيمة، وليس بأن لهم الدولة الإسلامية، بل بأن لهم الجنة.



البطـل الصنديـد، والشـيخ الهصـور الشـهيد سـميع الله سلحشـور الهـروي «رحمــه الله»

{والشـهداء عنـد ربهـم لهـم أجرهـم ونورهـم} والمـراد بهـم مـن قُتلـوا فـي سـبيل الله، والقتـال فـي سـبيل الله: أن يقاتـل الإنسـان عـدو الله لتكـون كلمـة الله هـي العليـا، قـال ذلـك النبـي صلـى الله عليـه وعلـى آلـه وسلم حيـن سئل عـن الرجـل يقاتـل شـجاعة، ويقاتـل حميـة، ويقاتـل ليُـرى مكانـه: أي ذلـك فـي سـبيل الله؟

قـال: «مـن قاتـل لتكـون كلمـة الله هـي العليـا فهـو فـي سـبيل الله» (أخرجـه البخـاري، كتـاب العلـم، بـاب مـن سـأل وهـو قائـم عالمـاً جالسـاً (١٢٣) ومسـلم، كتـاب الإمـارة، بـاب من قاتـل لتكـون كلمـة الله هـي العليـا فهـو فـي سـبيل الله (١٩٠٤).

فالشـجاع يحـب القتـال، كالصيـاد يحـب أن يصيـد، ويخـرج ويتجشـم المصائب ليصيـد الصيـد، وإذا صادهـا صـارت عنـده اللفـظ الآخـر، «ويقاتـل ريـاء» قــال: «مـن قاتـل لتكـون كلمـة الله هـي العليـا فهـو فـي سـبيل الله» ومـن قاتـل ليسـترد أرضـه المغصوبـة فهـو مـن بـاب الحميـة إلا إذا قـال: أريـد أن أسـتردها لأقيـم عليهـا شـعائر الإسـلام، فهـذا فـي سـبيل الله، أمـا مـن قاتـل لأن هـذه أرضـه ويريـد أن تـرد إليـه، فهـذه حميـة ليس لـه أجـر الشـهداء إذا قتـل، هـؤلاء الشـهداء {لهـم أجرهـم عنـد ربهـم} أي: ثوابهـم العظيـم كمـا قـال تعالـى: {ولا تحسـبن الذيـن قتلـوا فـي سـبيل الله أموتـاً بـل أحيـاء عنـد ربهـم يرزقـون فرحيـن بمـآ ءاتهـم الله مـن فضلـه ويستبشـرون بالذيـن لـم يلحقـوا بهـم مـن خلفهـم ألا خـوف عليهـم ولا هـم يحزنـون يستبشـرون بنعمـة مـن الله وفضـل وأن الله لا يضيـع أجـر المؤمنين}{تفسـير العثيميـن}.

وقــال الإمــام الشــهيد رحمــه تعالــى: والحديــث عــن مقــام الشــهداء ورد مـرات فـي القـرآن، وتواتـرت بـه الأحاديـث النبويـة. فهـذا الديـن لا يقـوم بغيـر حراسـة ولا يتحقـق فـي الأرض بغيـر جهـاد. جهـاد لتأميـن العقيـدة وتأميـن الدعـوة وحمايـة أهلـه مـن الفتنـة وشـريعته مـن الفسـاد. ومـن ثـم كان للشـهداء فـي سـبيل الله- وهـم وحدهـم الذيـن يسـمون شـهداء- مقامهـم، وكان لهـم قربهـم مـن ربهـم. القـرب الـذي يعبـر عنـه بأنهـم «عِنْدَ رَبِّهِمْ» .. جـاء فـي الصحيحيـن: «أن أرواح الشـهداء فـي حواصـل طيـر خضـر تسـرح

في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل. فاطلع عليهم ربهم اطلاعة، فقال: ماذا تريدون! فقالوا: نحب أن تردنا إلى الدار الدنيا فنقاتل فيك فنقتل كما قتلنا أول مرة. فقال: إني قد قضيت أنهم إليها لا يرجعون» .

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء- إلا الشهيد- يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة»..

وكذلك كانت تهون الحياة على من يسمع هذه الموحيات، ويعرف مقام الشهادة عند الله. روى الإمام مالك عن يحيى بن سعيد «أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- رغب في الجهاد وذكر الجنة ورجل من الأنصار يأكل تمرات في يده. فقال: إني لحريص على الدنيا إن جلست حتى أفرغ منهن! فرمى ما في يده وحمل بسيفه حتى قتل»..

بالله عليكم لو فقه أحد هذه الدرجة العالية للشهادة، هل يسمح لنفسه أن يحرم هذا الوسام الفاخر بالركون والقعود والتخلف بين الأهل والعشيرة؟

سبحان الله لو تأمل المتأمل في هذه الآية: "والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم" كما ورد في الحديث الصحيح: "إن في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، أعدها الله للمجاهدين في سبيله". وهذا يقتضي شدة علوها ورفعتهم، وقربهم من الله تعالى، وتأمل القرب الذي بينه وبين الله سبحانه وتعالى هل يجلس مكتوف اليدين متحسراً عن هذا الشرف العظيم ولايقدم روحه لمولاه؟

ثم لو تفكّر وتعمّق بالنظر إلى آخر الآية:{لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ}أي لهم عند الله أجر جزيل، ونور عظيم يَسعى بين أَيْدِيهِمْ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَتَفَاوَتُونَ بِحَسَبِ مَا كَانُوا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ، كَمَا قَالَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: "الشُّهَدَاءُ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ، لَقِيَ العدو فصدق الله فقتل، فذاك الَّذِي يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهِ هَكَذَا «وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى سَقَطَتْ قَلَنْسُوَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم وقلنسوة عُمَرَ،» وَالثَّانِي مُؤْمِنٌ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَكَأَنَّمَا يَضْرِبُ ظَهْرَهُ بِشَوْكِ الطَّلْحِ جَاءَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَهُ فَذَاكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ، وَالثَّالِثُ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ

عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا لَقِيَ الْعَدُوَّ فصدق الله فَذَاكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ، وَالرَّابِعُ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ إِسْرَافًا كَثِيرًا لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ اللَّهَ حَتَّى قُتِلَ فَذَاكَ فِي الدَّرَجَةِ الرابعة" (أخرجه أحمد والترمذي، وقال: حسن غريب)، هل يسمح لنفسه أن يعيش كالقطعان فاقد الإحساس، عديم الغيرة؟

فمن هذا المنطلق نرى أبطال الإسلام واحداً تلو الآخر يجودون بأرواحهم رجاء أن ينالوا هذا المقام الكريم، والشرف المبارك الذي غفل عنه الناس في هذا الزمان حيث يؤثرون مافي هذه الدنيا على نعيم الآخرة والدرجات العالية في الجنة، وقرب الله سبحانه وتعالى. إلا أن هؤلاء الأسود الأشاوس ماضون على ما فقهوا وتعلموا من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تاركين المنتحلين والمستهزئين وراءهم. أجل فإننا نرى ونسمع كرّات ومرّات في الفضائيات ونقرأ ونطالع في الصحف والمجلات من الكتّاب الذين فقدوا البوصلة، ونسوا الانتماء الحضاري ومعانيه واستحقاقاته، أو رضوا بأن يكونوا مرتزقة يسخّرون أقلامهم ضد نهضة أمتهم، ويستهزئون بالشباب الفدائيين بأنهم غرروا بالحور، وساخرين بمجاهدي الإسلام ووو... من الترهات والخزعبلات التي تضحك صبيان الكتاتيب ثم يسمّون أنفسهم بالمسلمين الواقعيين.

ومن هؤلاء الأبطال الذين آثروا ماعندالله على ماعند الناس الشيخ "سميع الله سلحشور" -رحمه الله- الذي أبصر النّور عام ١٣٥٨ في منطقة قلعه يوسف خان، مديرية بشتون زرغون في بيت غلام رسول، فأسموه بغلام سخي، ونال هذا الغلام وسام الفخار التليد أي الشهادة بعد ٣٤ سنة. وفي هذه العجالة نحن بصدد بيان لمحات من حياة هذا العالم الصنديد على نمط الإيجاز والاختصار.

منذ نعومة أظفاره دخل مسجد الحي شأنه شأن صبيان الكتاتيب الذين يتعلمون القرآن عند إمام الحي، وعندما رقّت عليه نسائم السنة الثامنة سجّل اسمه في المدرسة العالية ببشتون زرغون، فكان يقضي نصف اليوم في المدرسة الدينية لنيل العلوم الشرعية ونصفه الآخر في المدرسة العالية.

وكان غلام سخي أكبر أبناء أبيه، وكان أبوه فلاحاً يكدّ ويجتهد ويرهق

نفسـه كـي يتعلـم أبنـاءه بـلا عنـاء أو تشـويش خاطـر، فاسـتطاع أن ينـال شـهادة البكالوريـوس بعـد ١٢ عـام مـن التعليـم والدراسـة، وبعـد أن أخـذ الشـهادة التحـق بصفـوف الإمـارة الإسـلامية يقضـي دوره الجهـادي، فمكـث فتـرة فـي مطـار هيـرات، وتعـرف علـى إخـوة عـرب وبفضـل هـذه المصاحبـة بـدأ حبـه لتعليـم اللغـة العربيـة.

وبعـد انسـحاب الإمـارة الإسـلامية واحتـلال البـلاد بأيـدي الصليبيـن وأذنابهـم العمـلاء أراد أن يعلـم أبنـاء وطنـه مـا تعلـم طيلـة السـنوات الطـوال الدراسية، فأخـذ يُـدرّس الطـلاب فـي المدرسـة العاليـة التـي تعـرف بمركـز بشـتون زرغـون، ولكـن غرامـه بالعلـوم دفعـه للدراسـة أكثـر فأكثـر، فالتحـق بالجامعـة عـام ١٤٢٢هـ.ق، وأخـذ يتعلـم فـي آصـرة الأدب العربـي.

وأجبرتـه مصاريـف الدارسـة والبيـت أن يهاجـر إلـى إيـران للعمل، واشـترى كتبـاً كثيـرة نظـراً لشـغفه العلمـي، فـكان يعمـل وفـي أوقـات الفـراغ يطالـع ويقـرأ. وعندمـا أراد أن يرجـع إلـى الوطـن، حمـل مامعـه مـن الكتـب التـي أنفـق مـن أجلهـا أمـوالاً باهظـة، إلا أن رجـال الشـرطة الإيرانييـن منعـوه أن يصحـب معـه كتبـه. وبعـد الرجـوع أخـذ يتعلـم إلـى أن تخـرج مـن الجامعـة عـام ١٤٢٨هـ.ق، ولكـن وبالرغـم مـن ذلـک كان يذهـب فـي الإجـازات الصيفيـة إلـى سـاحات النضـال والقتـال فـي هيـرات وكونـر وغزنـي.

وبعـد إتمـام الـدروس أسـماه الشـهيد البطـل غـلام يحيـى أكبـري بـ "الشـيخ سـميع الله سلحشـور" واشـتهر بعـد ذلـک بهـذا الاسـم فـي جبهـات القتـال وسـاحات الميادیـن.

وأخـذ الشـهيد يعمـل بجانـب العمليـات العسـكرية علـى فتـح الجبهـة الإعلامية لتعليـم وتنويـر الشـباب والمجاهديـن بمخططـات الأعـداء، فـكان ينشـر مجلـة لوحـده ينمقهـا بأشـعاره الحماسـية التـي انبثقـت مـن قريحتـه السـيالة العذبـة.

وقـد كان المسـؤول عـن الإعـلام والشـؤون الثقافيـة فـي عهـد الشـهيد غـلام يحيـى أكبـري لجرأتـه وشـهامته وتضحياتـه المباركـة ثـم صـار نائبـه، وفـي تلـك المدّة لـم يـأتِ إلـى بيتـه إلا مرّتيـن لزيـارة أمـه الحنونـة التـي كانـت مريضـة، وبتلـك الزيارتيـن تكـون قـد انقطعـت عنـه الزيـارة لهـا مـرة أخـرى؛ لأنهـا فارقـت الحيـاة بعـد فتـرة قصيـرة، وعندمـا نُعيـت بأمـه لـم يرجـع إلـى بيتـه حتـى لقـي الله سـبحانه وتعالـى.



وبعد استشهاد الشهيد غلام يحيى أكبري -رحمه الله تعالى- قدم الشيخ سلحشور -رحمه الله تعالى- جهوداً جبّارة لإحياء جبهة الشهيد الباسل، وعُيّن كمسؤول للشؤون الثقافية بالإضافة إلى مسؤول لجنة الإمارة الإسلامية في مديرية جذره. فجدد نشاطاته على الصليبيين وأذنابهم العملاء، واقترح الشيخ -رحمه الله- على قادة الإمارة الإسلامية أن يجعلوا عبدالله أكبري ابن الشهيد غلام يحيى أكبري نائباً لأبيه ومديراً لمديرية جذره.

ومع إحياء هذه الجبهة اشتد الخناق على الأعداء مرّة أخرى نتيجة نشاطات الشيخ الشهيد -رحمه الله تعالى-، فرتّب الأعداء عدة عمليات لاستئصال شأفة هذه الفئة المقاتلة الشرسة، إلا أنهم يعودون يجرون أذيال الخيبة في كل مرّة وينكصون على أعقابهم خاسرين.

وذات مرّة، وقع هو ورفاقه في كمين العدوّ، فاشتبكوا معهم وضربوا أروع الأمثلة في البطولة والإقدام، فأصيب الشيخ في نفس العملية، وقضى فترة خارج الميدان لعلاج جراحه.

وكان لخلقه الرفيع والنبيل بالإضافة إلى تحصيلاته العالية أعظم الأثر في أن يعتمد الناس عليه، وباتت الأنظار ملقاة عليه، ينظرون إليه كقائد عسكري فذ، يقصدونه في حل قضاياهم المختلفة، فيقضي حاجاتهم على أحسن حال ولايتعب منهم. ولهذه المزايا ازدادت شعبيته بين الناس وبين قادة الإمارة الإسلامية. وبعد ذلك أسس الشهيد جبهة أخرى أسماها جبهة خالد بن الوليد رضي الله عنه.

وفي الحقيقة لم تكن هذه المؤهلات وحدها سبباً لتميزه، بل كانت تزينها شخصيّة مؤمنة، فعّالة، مجاهدة، أبيّة، بذل صاحبها كل طاقاته ومواهبه لأمته، لايبتغي ذكراً أو جاهاً، أو منصباً أو رياسة، وإنما يبتغي الرضوان من الله، والنّصرة لدينه غيرة على حرماته، وشغفاً بتقدّم أمته وبلاده لتعيد مجد أسلافها أمّة رائدة في كافة ميادين الحياة.

أصبح الناس يتوافدون إليه أفواجاً، وباتوا يحبون هذه الجماعة الجديدة التي كانت تخدم الناس خدمة خالصة لوجه المولى.

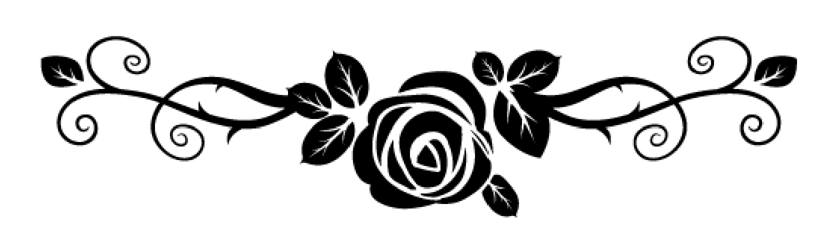
واضطر الشهيد للهجرة، فلما هاجر الشيخ كاتبه الناس وطلبوا منه مراراً أن يرجع وصاروا يتلهفون شوقاً للقيا ذلك الخادم المخلص.

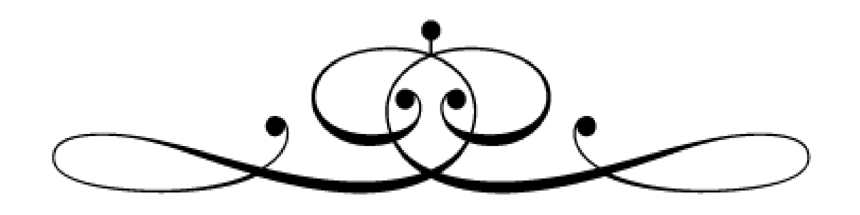
وفـي يـوم ٢٩ رمضــان المبــارک عام١٤٣٤هــ.ق وفــي يــوم الجمعــة كان الشــهيد فــي ميعــاد مــع الــروح والريحــان، مخضبــاً بالدمــاء الزكيــة التــي يفـوح منهـا ريـح المسـک والعنبـر فـي يـوم عظيـم وفـي شـهر عظيـم. وفـي الغـد كان يـوم العيـد فصلـى النـاس عليـه فـي المصلـى ثـم دفنـوه فـي تلـك القريـة.

اللهم إنـا نسـألك ونتوسـل إليـك بأسـمائك الحسـنى وصفاتـك العلـى أن تتقبـل عبـدك وترفـع درجتـه.

اللهـم إنــه كان محبــاً لأوليائــك مبغضــاً لأعدائــك فتقبلــه فــي الصالحيــن وبلغــه أعلــى منــازل الشــهداء واجعــل استشــهاده تكفيــراً لســيئاته ورفعــةً فــي درجاتــه، واجمعنــا بــه وأحبابنــا مــع الذيــن أنعمــت عليهــم مــن النبييــن والصديقيــن والشــهداء و الصالحيــن يــا أرحــم الراحميــن. والحمــد لله رب العالميـن، وصلـى الله وسـلم علـى نبينـا محمـد وعلـى آلـه وصحبـه أجمعيـن.

●●●





صورة وصفية عن الشهيد الحاج
الملا محمد نسيم (كاكو)

«رحمه الله»



الحور تهتف بهجة: زُفّ الشهيد
والحور تأبى أن تزف إلى البليد
وجـــنان عـدن لا ينـال رحابهـا
إلا شهـــيد طاب مسعاه الحميــد
بالروح نفدي دينـــنـا و رسولـه
والدين ينصر بالدماء و بالحديد

صورة وصفية عن الشهيد الحاج الملا محمد نسيم (كاكو) «رحمه الله»

لما كان الجهاد أمر قد تكرهه النفس البشرية، لما فيه من إزهاق للروح، التي هي أعز شيء عند الإنسان؛ رفع الله من شأن الجهاد، وجعل المجاهدين في أسمى مراتب الشرف، حيث جعل الجهاد صفقة بين متبايعين، الله -سبحانه وتعالى- فيها هوالمشتري، والمؤمن فيها هو البائع، فالجهاد بيعة مع الله لا يبقى بعدها للمؤمن في نفسه شيء، ولا في ماله يحتجزه دون الله -سبحانه وتعالى- ودون الجهاد في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله، فقد باع المسلم لله في تلك الصفقة نفسه وماله مقابل ثمن محدود معلوم، وهو الجنة؛ وهو ثمن لا تعدله السلعة، ولكنه فضل من الله ومنه، وتتجلّى هذه المعاني في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)).[١]

والأمر الذي لا مرية فيه أن الذين باعوا هذه البيعة، وعقدوا هذه الصفقة هم صفوة مختارة، ذات صفات مميزة، وقفوا على هذه الحقيقة، ولمسوها بأيديهم، وشاهدوا ثمار البيعة بأعينهم، فأقبلوا على المعارك بصدق ووفاء بما عاهدوا الله عليه؛ لأنهم قطعوا على أنفسهم أنهم لا يُقيلون ولا يستقيلون، وعلموا أنه لا سبيل إلى انطلاق دين الله إلا بالمضي في نفاذ هذه البيعة بتقديم أغلى شيء، وهما النفس والمال، وبخاصة أنهم يعلمون أن هذا المقابل -وهو النفس والمال- زائل في طريق الجهاد أو غيره، ولا مفر من زوالهما.

فأفضل شيء أن يُقدم لإعلاء كلمة الله، وتقرير دينه، وتحرير عباده من العبودية المذلة لسواه. وقد تأكدت هذه المعاني في نفوسهم، فصدقوا مع الله، فأيدهم الله بنصر من عنده، وهذه حقيقة ثابتة، بعيدة عن الوهم والخيال.

وفي هذه العجالة، نحن بصدد أن نذكر سمات سامقة لأحد هؤلاء

---

(١) التوبة.

الأبطـــال الشــجعان والبائعيــن نفوســهم لمولاهــم، ألا وهــو الشــهيد -كمــا نحســبه والله حســيبه- الحــاج المــلا محمــد نســيم (كاكــو) رحمــه الله.

الميلاد والنشأة:

أبصرالنــور الشــهيد الحــاج محمــد نســيم (قاصــد) بــن الحــاج شــاه محمــد المعــروف بــ "كاكــو" قبــل ٤٥ عامــاً فــي قلعــة أجكــزي وفــي قريــة نجــات بقندهــار.

تعلــم الــدروس الابتدائيــة لــدى جــده الــذي كان أســتاذاً لجماعــة كبيــرة مــن الطــلاب.

ومنــذ نعومــة أظافــره التــزم بدينــه القويــم، وتمســك بمبــادئ شــريعته الغــراء، تــرى فــي محيــاه أمــارات التقــوى وعلامــات الخشــوع، زيهــاً مــن الغــش والخديعــة والنفــاق، وكان شــجاعاً بطــلاً.

الحالة الاجتماعية:

متــزوج ولــه ٦ أبنــاء وهــم: (إحســان الله، إقبــال أحمــد، بــلال أحمــد، شــبير أحمــد، خليــل أحمــد، وقــار أحمــد)، و٥ بنــات، و٣ إخــوة، كمــا خلــف وراءه أبــاً وأمــاً عجوزيــن.

كمــا خلّــف وراءه آلافــاً مــن المجاهديــن والكمــاة، تولــى إمرتهــم أخــوه الأكبــر، ولهــم صــولات وجــولات علــى مراكــز العــدوّ، منهــا الهجــوم البطولــي علــى القــوات الاســترالية فــي فــراه، بالإضافــة إلــى ٣ انفجــارات متتاليــة علــى مبنــى ولايــة فــراه، والعمليــة الاستشــهادية علــى العميــل "عبدالصمــد" الــذي يتأرجــح بيــن المــوت والحيــاة.

فأصدقــاؤه ورفاقــه خطــوا خطــاه وحــذوا حــذوه، بالصــدق والإخــلاص والتفانــي بالانســجام والوحــدة، ولهــم صــولات وجــولات علــى الأعــداء.

مشواره الجهادي في عهد السوفيات:

انضــم الشــهيد محمــد نســيم -رحمــه الله- منــذ شــبابه المبكــر إلــى صفــوف الجهــاد بــدءً مــن مديريــة أرغنــداب ثــم إلــى مناطــق أخــرى وصفــوف جهاديــة مختلفــة، فبــرز نجمــه وعــلا صيتــه فــي معــارك الكــر والفــر وحــرب

العصابات؛ لأن له خبرات عسكرية وتكتيكات فذة، نذكر فيما ههنا إحدى ذكرياته العطرة التي قصها بعض إخوانه: (ذات مرّة وقعنا في حصار "الشيوعيين" في إحدى أرياف قندهار، فنفد طعامنا وكنا بحاجة إلى الطعام، فقال لنا محمد نسيم -رحمه الله- وهو لم يزل شاب في ريعان شبابه، سوف آتي لكم بالطعام والغذاء، فخرج من الخندق، وبعد قليل رجع إلينا بالطعام والغذاء، فلم نكد نصدق بأنه فعل هذا الأمر، فسألته: كيف عبرت جميع الحواجز؟

فقال: عبرتها بكل سهولة، حيث أني كلما وصلت إلى حاجز للعدو أجهشت بالبكاء وقلت لهم بلغتهم بأن جدي قد توفي وأني أذهب بهذا الطعام صدقة له، فكانوا يسمحون لي أن أعبر من مركز التفتيش بهذا الشكل).

دوره ونشاطاته في عهد تناحر الفصائل المقاتلة:

وعندما غادر الاتحاد السوفيتي بلاد الإسلام يجر أذيال الخيبة والخسران في أبريل ١٩٩٢م، ازداد المشهد قتامة وفرقة وانحيازاً عن جادة الحق؛ فنشبت حرب مجنونة، وصراعات أهلية حزبية وقبلية بين رفقاء الدين والسلاح في أفغانستان، كان أبرزها الصراعات التي جرت للسيطرة على البلاد وولاياتها ومديرياتها ومقدراتها بين تنظيمات وفصائل ما يسمى بالمجاهدين.

فلما شاهد بطلنا المغوار هذه المشاهد الفظيعة والمنكرة التي تقشعر منها الجلود، ما كان منه إلا أن اختار ركناً يعتزل فيه كما في الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ عن أبي هريرة -رضي الله تعالى- عن النبي -صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به».(٢)

أي: من وجد عاصمًا وموضعًا يلتجئ إليه ويعتزل فيه فليعتزل.

وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله -صلى الله

(٢) متفق عليه.

عليـه وسـلم-: «يوشـك أن يكـون خيـر مـال المسـلم غنـم يتبـع بهـا شـعف الجبـال ومواقـع القطـر، يفـر بدينـه مـن الفتـن».[٣]
وهـذا يـدل علـى فضـل اعتـزال الفتـن عنـد وقوعهـا، وأنهـا مفسـدة للديـن الـذي هـو أول مـا يجـب علـى المسلم صيانتـه وحفظـه.
وعـن أبـي بكـر رضـي الله تعالـى عنـه قـال: قـال رسـول الله -صلـى الله عليـه وسـلم-: «إنهـا سـتكون فتـن. ألا ثـم تكـون فتنـة القاعـد فيهـا خيـر من الماشـي فيهـا، والماشـي فيهـا خيـر مـن السـاعي إليهـا. ألا فـإذا نزلـت أو وقعـت فمـن كان لـه إبـل فليلحـق بإبلـه، ومـن كانـت لـه غنـم فليلحـق بغنمـه، ومـن كانـت لـه أرض فليلحـق بأرضـه». قـال: فقـال رجـل: يـا رسـول الله أرأيـت مـن لـم يكـن لـه إبـل ولا غنـم ولا أرض؟ قـال: «يعمـد إلـى سـيفه فيـدق علـى حـده بحجـر، ثـم لينـج إن اسـتطاع النجـاء. اللهـم هـل بلغـت -ثلاثًـا-». قـال: فقـال رجـل: يـا رسـول الله أرأيـت إن أكرهـت حتـى ينطلـق بـي إلـى أحـد الصفيـن أو إحـدى الفئتيـن فضربنـي رجـل بسـيفه أو يجـئ سـهم فيقتلنـي؟ قـال: «يبـوء بإثمـه وإثمـك ويكـون مـن أصحـاب النـار».[٤]
وعـن أبـي موسـى أن النبـي -صلـى الله عليـه وسـلم- قـال فـي الفتن: «كسـروا فيهـا سـيوفكم، وقطعـوا أوتاركـم، واضربـوا بسـيوفكم الحجـارة، فـإن دخـل علـى أحدكـم فليكـن كخيـر ابنـي آدم».[٥]
فهـذه النصـوص جميعهـا تـدل علـى النهـي عـن القتـال فـي الفتنـة، ولا شـك أن الخـروج علـى الأئمـة ممـا يـؤدي إلـى الفتنـة، فـدل ذلـك علـى النهـي عـن الخـروج علـى الأئمـة الظلمـة. قـال الحافـظ ابـن حجـر: (والمـراد بالفتنـة فـي هـذا البـاب: هـو مـا ينشـأ عـن الاختـلاف فـي طلـب الملـك حيـث لا يعلـم المحـق مـن المبطـل).
والأحاديـث فـي بـاب الفتـن كثيـرة وليـس هـذا موضعهـا، إلا أننـا نريـد أن نثبـت هنـا أن القتـال الدامـي التـي نشـبت أظفـاره بعـد انسـحاب الاحتـلال إنمـا كان مـن أجـل طلـب الملـك، حيـث لـم يكونـوا يعرفـون مـن المحـق مـن المبطـل، وأشـهر كل منهـم سـلاحه علـى أخيـه يقتلـه شـر قتلـة. فمـا كان مـن

(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه ابن ماجة.

شـهيدنا إلا أن اعتـزل هـؤلاء المتناحريـن فيمـا بينهـم لأجـل السـلطة والحكـم، وأخـذ يعبـد ربـه فـي زاويـة، ويسـعى دومـاً أن يذكـر الآخريـن بالابتعـاد عـن هـذه الفتـن الشـعواء وينصحهـم فـي الله.

نشاطاته وتضحياته في عهد الإمارة الإسلامية:
لمـا قامـت الإمـارة الإسـلامية لقمـع الفسـاد والفصائـل الفاسـدة المتناحـرة وبسـط الاسـتقرار بإمـرة أميـر المؤمنيـن المـلا محمـد عمـر مجاهـد -رحمـه الله-، كان الشـهيد المـلا محمـد نسـيم كاكـو مـن السـباقين إلـى صفـوف الإمارة الإسـلامية بمعيـة القائـد الميدانـي المـلا محمـد، وكان متعاضـداً ومتكاتفـاً معـه لسـخونة ميادين القتـال، وعندمـا استشـهد ذلـك الفقيـد فـي القتـال ضـد إسـماعيل خـان -أخـزاه الله -، أخـذ يجاهـد تحـت قيـادة المـلا بـرادر، وأخـذ يقاتـل بـكل بسـالة الفلـول الفاسـدة التـي كان يقودهـا الجانـي إسـماعيل خـان غربـي البـلاد، فكان فـي (ميـدان شـهر) بمعيـة الفقيـد المـلا ربانـي -رحمـه الله- والفقيـد الشـهيد المـلا مشـر والقـادة الميدانييـن الكبـار الآخريـن، وكانـوا قـد أغلقـوا الطريـق أمـام قـوات إسـماعيل خـان حتـى لا تتقـدم، فرجـع إلـى قندهـار، ومـن ثـم إلـى جريشـك دون أن يـزور عائلتـه أو يسـتريح، ومكـث هنالـك إلـى أن فُتحـت هـرات وأطرافهـا.
كان -رحمـه الله- زاهـداً فـي المناصـب والإمـارة، وذات مـرة عينـه الشـيخ المـلا بـرادر قائـداً علـى مجموعـة مـن المجاهديـن، ولكنـه أبـى وامتنـع أن يكـون أميـراً، ورأى أن يكـون جنـديً يخـدم فـي سـبيل الله، وكان لـه دور كبيـر فـي فتـح ولايـة هـرات، وكان برفقـة المـلا بـرادر عندمـا فتحـوا هـرات. وعندمـا توالـت الفتوحـات شـرقي البـلاد وفـي كابـول، كان الشـهيد -رحمـه الله- قـد ذهـب برفقـة لجنـة إداريـة مـن طريـق مديريـة لوجـر وأزري إلـى مركـز ولايـة ننجرهـار، جـلال آبـاد، ومـن هنـاك سـاهم مـع المجاهديـن الآخريـن لفتـح كابـول.
وعندمـا كان فـي الشـمال فُوضـت إليـه مسـؤولية إيصـال الإمـدادات للمجاهديـن، وكانـت مسـؤولية مهمـة وصعبـة، فلـم تكـن المسـؤولية الجديـدة داعـي راحـة للشـهيد؛ بـل قلـق دائـم، وعمـل متواصـل. ثـم فُوضـت إليـه مسـؤولية حمايـة وزارة الدفـاع وكان مـن أخـص زمـلاء الشـهيد الباسـل

الملاعبيدالله -رحمه الله- الذي كان وزير دفاع الإمارة الإسلامية، وكان الشهيد المقدام والبطل الضرغام الملا دادالله -رحمه الله- يتحدث مراراً وتكرارًا عن بطولات الملا نسيم.

ثم عُيّن من جانب وزيرالدفاع قائداً لفرقة الإمداد، فحضر في كثير من المعارك الطاحنة كقائد ميداني شجاع حكيم. ثم فُوضت إليه القيادة العامة لجبهات الشمال، فكان يؤدي وظيفته على أحسن وجه، وذات مرة اضطر المجاهدون إلى أن ينسحبوا فوقعوا في مؤامرة من العدو، حيث سقط كثير من المجاهدين شهداء عند الانسحاب، كما سقط بعض المجاهدين مع سياراتهم أسرى بأيدي العدوّ، وبعضهم قُتل بعدما اعتقل، ولكن الشهيد الملا نسيم استطاع أن ينسحب بالمجاهدين ويرجعهم إلى غوربند ومن ثم إلى كابول.

دوره بعد احتلال البلاد:

عندما اعتدت القوات الصليبية على بلاد الإسلام، كان الشهيد -رحمه الله- آنذاك نائباً لقوات الإسناد والإمداد، فلعب دوراً ريادياً في صد سيل الشماليين الجارف الذين كانوا يهجمون على المجاهدين إلى كابول، فوقف أمامهم حتى انسحب المجاهدون من طريق لوجر وبكتيا.

ثم بدأ -كبقية المجاهدين الأبطال- القتال ضد عملاء الأمريكان في ضواحي قندهار، واستهدفت الطائرات الأمريكية مرات عديدة سيارته، وذات مرة قصفوا سيارته وهو في جولة بمدينة قندهار؛ فأصيب جراء ذلك. وساهم مع المجاهدين الآخرين في قندهار إلى أن سقطت بأيدي الصليبيين، ثم بعد انسحاب أبطال الإمارة الإسلامية، بادر بجمع أصحابه المجاهدين، وبدأ معهم حرب العصابات ضد الصليبيين، وكان من السباقين في هذا المضمار، وبادر بدك حصون الطغاة ومن ضمنها بيت أمير المؤمنين الذي تحصن فيه جنود الأمريكيون بعد السيطرة عليه، واستهدف أيضاً مبنى ولاية قندهار وبيت أحمد ولي كرزاي بالصواريخ، وبهذا هز عروش العملاء وأثار هلعاً ورعباً في صفوف الأعداء، وألهب ميادين القتال والرباط والجهاد، حتى أرعبت هجماته العدو المحتل في مدينة قندهار وضواحيها.

في قبضة العدوّ:

لأن مسيرة الجهاد لا تحفها الورود، ولأن حياة المجاهد محفوفة بالمكاره، مزدحمة بالابتلاءات التي تتنوع بين السجن والنفي والقتل، فقد كان للشهيد من كل ذلك نصيب، فقد تم اعتقاله بعدما نفذ كثيراً من العمليات المختلفة على ثرى ولاية قندهار، فاعتقل ومعه بعض الصواريخ التي أعدها للرمي على مركز العدو، ففرح والي قندهار المدعو "جل آغا شيرزي" الذي ذاع صيته بالقسوة والغلظة، وأعطى هدايا ثمينة لمن ألقى القبض عليه، ثم هدد الملا محمد نسيم -رحمه الله- بالقتل، فرد عليه الملا محمد نسيم قائلاً: إننا لا نخاف من الموت، وإننا مستعدون للموت في سبيل الله.

ولكن "جل آغا" الذي كان من أقرب الناس للأمريكان لم يتوانَ هذا المجرم عن إشباعه بالضرب والتعذيب، وأمر أن يعلّقوه ٣ أيام، وكان أبوه أيضاً معه، فكان يقول: عندما يريدون أن يعذبوه يأخذون حزمة من الحطب الرطبة ويعذبونه بها، وبعدما يغمى عليه من شدة الضرب، يرجعونه إلى الغرفة، ثم يقولون لي: قل ماذا فعل؟

فكنت أقول لهم: إنكم أشبعتموه من الضرب، وأدميتم بدنه، ولم يعترف بشيء لكم، فكيف تتوقعون أن يقول لي شيء؟. ثم فرج الله عني حيث كان هناك شخص اسمه "داود سرخ" قال أنا أعرف أباه، إنه بريء، فتركوني وخلوا سبيلي.

وبعدما أفاق الملا محمد نسيم وقف على رأسه عميل اسمه "حامد زي لالي" وقال: ارفعوه، وبعدما رفعوه سبّه وشتمه ذلك الخبيث، فاستشاط الملا محمد نسيم غضباً على ذلك المجرم، فهدده قائلاً: لو أبقاني الله سبحانه حياً وأخرجني من السجن سأقتلك، ثم تفل على وجه ذلك المجرم.

وعندما كان الشهيد -رحمه الله- في السجن شُلّت أعضاؤه ولم تكن تتحرك من كثرة التعذيب، فكان المجاهدون الآخرون يخدمونه في السجن.

حفر النفق ولأول مرة في سجن قندهار:

كان الشهيد الملا محمد نسيم -رحمه الله- خبيراً عسكرياً وله إبداعات،

حيث اقترح لأول مرة على إخوانه المجاهدين أن يحفروا نفقاً من إحدى الغرف للخارج، فاستطاعوا بالإبداع والجهد الحثيث أن يحفروا نفقاً، وخرج زهاء ٣٠ مجاهداً من السجن، ونقلوا إلى أماكن آمنة، أما المجاهدون الآخرون الذين كانوا من أماكن أخرى بعيدة ولم تكن عندهم معلومات عن المنطقة فقد نقلهم المجاهدون إلى أماكن آمنة ثم إلى مناطقهم.

تجدد النشاطات والرجوع ثانية إلى الخنادق:

أصيب الشهيد الملا محمد نسيم -رحمه الله- بجروح خطيرة جراء التعذيبات التي لاقها في السجن، فاقترحوا عليه أن يُداوى ويُعالج. وبعد فترة يسيرة شُفي قليلاً، وعزم على أن يستأنف نشاطاته الجهادية مرة أخرى، فجمع إخوانه ووحّد صفوفهم، فبدؤوا نشاطاتهم الجهادية في مناطق عدة من ضواحي قندهار كالمطار، ودامان، ودند دي خواجه، وشنوا غاراتهم على مراكز العدوّ، فجعلوا العدو يكتوي في أتون الجهاد. وعلى هذا الدرب استشهد وجُرح كثيرمن زملائه، كما أُسِر كثير منهم، ولكن ذلك لم يفتّ في عضده شيئاً، بل زاده صبراً ومضاءً على طريق الجهاد، فكان يواسي عوائل الشهداء، ويبذل قصارى جهوده الجبارة لعلاج الجرحى، وفكاك الأسرى، وكان هو وأصدقاؤه في ميدان الجهاد كعائلة واحدة.

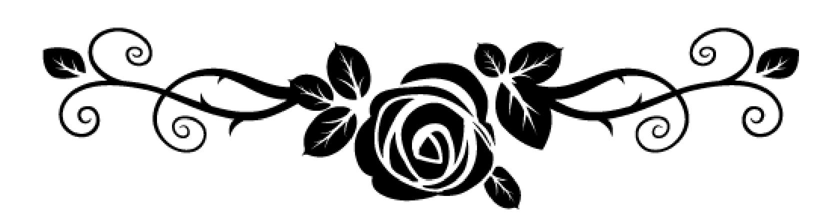
وعُيّن الشهيد -رحمه الله- إلى جانب فعاليات الجهادية بقندهار، مسؤولاً عسكرياً لولاية فراه بطلب من الحاج يوسف زميله، واستطاع في مدة قصيرة أن يحقق إنجازات مرموقة في تلك الولاية، منها: تنفيذ الكمائن، وصناعة الألغام اليدوية، ودك حصون وقلاع العدوّ بالصواريخ، وتنسيق العمليات الاستشهادية، وعمليات أخرى كثيرة ومهمّة على مراكز العدوّ؛ حطّمت معنويات جنود العدو وأربكتهم وجعلتهم يتخبّطون.

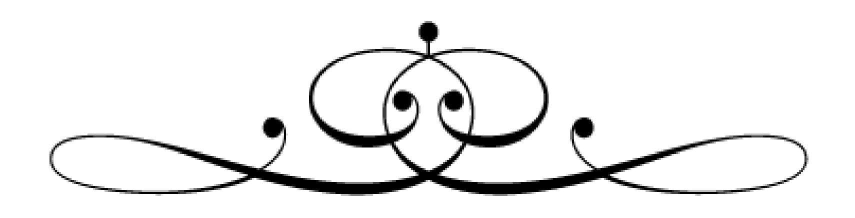
موعده مع الشهادة:

بتاريخ ٢ من مايو ٢٠١٣م ودّعت الإمارة الإسلامية رجلاً من رجال أفغانستان الذين حملوا همّ الأمة على أكتافهم، وقائداً عظيماً من قادة

الإمـارة الإسـلامية، وهـو القائـد المـلا محمـد نسـيم -رحمـه الله- الـذي اغتالتـه طائـرات العـدو المحتـل الصليبـي فـي سـيارته التـي كان يسـتقلها فـي قريـة رنـج بمديريـة خـاك سـفيد هـو و٥ مـن رفاقـه ومعهـم ٢ مـن الاستشـهاديين، عـن عمـر يناهـز ٤٥ عامـاً.

وكانـت لـه ٣ أمنيـات فـي حياتـه؛ أولهـا: خـروج المحتليـن مـن بـلاده، وثانيهـا: الحـج، وثالثهـا: الشـهادة فـي سـبيل الله. فنـال اثنتـان منهـا، وبقيـت الأمنيـة الثالثـة، وقـد قضـى نحبـه فـي سـبيل الله قبـل تحققهـا.





المشلول الاستشهادي
الشهيد أبو الجموح
«رحمه الله»

سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الشهداء أفضل؟ قال: (الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك ينطلقون في الغرف العلى من الجنة ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه).

المشلول الاستشهادي، الشهيد أبو الجموح «رحمه الله»

كنتُ مع أبي الجموح في دارٍ واحدة، فسمعت بأنه ينوي تنفيذ عملية استشهادية، فأردت أن أحاوره، وأصررت عليه ليعرّف نفسه، ويعلمنا عن بطاقته الشخصية لننشر خبره فيما بعد للشباب، فاعتذر بادئ الأمر، ولمّا رأى إلحاحي، أجاد وأفاد، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه.

لله درّك يا أبا الجموح، انتظرت شهوراً كثيرةً، وأياماً طويلة تتطلّع إلى الشهادة، وتحنّ إلى ما وعد الله به عباده المخلصين من النعيم المقيم.

أبو الجموح رجلٌ مشلولٌ معذور، مقعد على الكرسي، لا يتحرك إلا بالكرسي والعصا.

رجلٌ أعذره الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧)).[١] ولكنه استقام كما يحب الله ويرضى، ثم طرق باب الجهاد في سبيل الهت -عز وجل-، باب العزة والكرامة، والرفعة والسموّ، باب الشرف والرقي والعلوّ، بابٌ لو طرقته أمة المليار لوجدت العزة والكرامة والسؤدد.

وُلد البطل المغوار غرة شهر أغسطس عام ١٩٧٤م، ثم شرع بادئ الأمر بتعلم العلوم العصرية، وتعلم اللغة الفارسية في المدارس الفارسية. ثم بذل جهده لتعلم العربية والإنكليزية والأردية، كما أنه كان يتقن لغته الأم (البلوشية).

وقد حدّثني عن قصة تعرّفه على المجاهدين، وكيفية مجيئه إلى أرض الجهاد والرباط، فقال: (كنتُ أبحث هنا وهناك عن جماعة أو فئة تساعدني على السير في طاعة الله، والتقرّب إليه -سبحانه وتعالى- إلى أن مكّنني الله من لقاء شيخ داعية من جماعة الدعوة والتبليغ، فلبّيت دعوته، وكنت أخرج معهم في رحلاتهم الدعوية، لكنني كنتُ متشوقاً أكثر لأن أذهب إلى أرض الجهاد، ولكن هذا الأمر كان يحتاج إلى

(١) الفتح.



معرفة بالمجاهدين، ولم أكن أعرف شخصاً يدلني على أرض الجهاد).
أبو الجموح -رحمه الله- كان يعشق العمليات الاستشهادية، لكن هذا الحب لم يكن وليد الساعة، بل يعود إلى الوراء قبل ٢٠ عاماً، حيث حدّثني فقال: (قبل ٢٠ عاماً -من هذا التاريخ ١٤٣٧- كنتُ أعيش في إحدى الدول الخليجية، فدخلت يوماً المطعم لتناول وجبة، وبطبيعة الحال كنت أتفرج على شاشة التلفاز، فوقعت عيني على جريمة صحيفة "يديعوت احرونوت" اليهودية حيث نشروا فيها رسماً ساخراً على صورة خنزير، وكتبوا عليه اسم النبي صلى الله عليه وسلم، فغضبتُ غضباً لا أقدر أن أصفه لكم، وقلتُ في نفسي: لو أني أجد حزاماً ناسفاً لألبسه وأفجره على هؤلاء الأنجاس الذين تطاولوا على أشرف الخلق الذي زكاه الله سبحانه وتعالى، وجعله خاتم الأنبياء، وهم يسبونه. ولكن -مع الأسف الشديد- لم أجد من يرشدني ويجهزني.
ثم التحقت بجماعة الدعوة والتبليغ، والتقيت بأحد الإخوة البشتون في مركز التبليغ، وكان مجاهداً ويحرض على الجهاد بالخفية، فتكلّمت معه، فقال: يا شيخ! أنت معذور، والطريق وعر وصعب.
ولكنّي ألححت عليه، فقال: سأتكلم مع أميري.
فقلت له: عندما تتم مدة التبليغ -٤ شهور- سأرجع وأرتب وأجهز نفسي للذهاب. وقبل أن تتم المدة، التقيت بأخ بلوشي وكان يحرض على الجهاد، فأخبرته بأني أحب الجهاد حباً شديداً، ولكن لا أجد من يدلني عليه.
وقبل أن أدخل أرض الجهاد ببرافشة، رأيت في المنام وكأني في هذه المنطقة، يعني رأيتُ مواصفات هذه القرية في المنام، رغم أنني لم أرَ قبل ذلك هذه المنطقة ولم أسافر إليها أصلاً، فرأيت فيها جبلاً، وفيه تشكيلات وترتيبات، ورأيت صفين، في صفٍ رجال وفي صف آخر نساء، ولم أمضي وسط الصف بل جئت من جانب الصف، وقلتُ لواحد من الذين كانوا في الصف: أنا أرغب الشهادة، فنظر إليّ ولم يرد عليّ.
وبعدما استيقظت من المنام، وصفتُ لهذا الأخ المنسّق المكان الذي رأيته في المنام، فقال: هذا نفس المكان الذي ستذهب إليه وهو في ولاية هلمند.

وبعدما أنهينا مدة التبليغ، قلتُ للأخ البشتوني: أرسلني. فقال: أنا الآن مشغول جداً وليس بإمكاني أن أرسلك الآن. فقلت للأخ البلوشي: أرسلني. فقال: هل تصبر بضعة أسابيع ثم نذهب معاً، لأن لي أمور لابد أن أقضيها.

قلتُ: لا أستطيع أن أصبر، فأعطني العنوان، وسأذهب بنفسي. فأرشدني، وقبل أن أدخل برافشة نزلت ببيت أمير برافشة الشيخ عبدالرشيد -فك الله أسره- ومن شدة تواضعه لم أعلم بأنه أمير المنطقة إلا بعدما غادرت منزله نحو برافشة، لأنه كان يخدمني وانتظر لي في الباص، وهو الذي جمع بنفسه أمتعتي وأغراضي).

وهكذا دخل أبو الجموح أرض الجهاد، وسجّل اسمه فور مجيئه إلى برافشة في قائمة الاستشهاديين، واقترح المسؤولون بأن يجلس في معسكر التدريب لتعليم دروس المتفجرات، إلا أنه -من شدة غرامه بالشهادة- أبى ورفض، وأصرّ أن ينفذ عمليته الاستشهادية.

وكان يحدّثنا ويقول: (قبل أن آتي إلى أرض الجهاد رأيت في المنام أني نفذت عملية استشهادية، وأنا راكب دراجتي، فتناثرت أشلائي، وصار جسمي قطعة قطعة، وأنا ساجدٌ لله).

لله أنت! ما أروع جهادك أيها الشيخ المقعد! ولله أنت! ما أروع صبرك وطول انتظارك! مع أن الشوق للقاء الله عز وجل كان يتأجج في قلبك كالبركان، ويتضرم ويلتهب كالنيران، وأنت صابرٌ محتسبٌ، راضٍ باختيار الله لك.

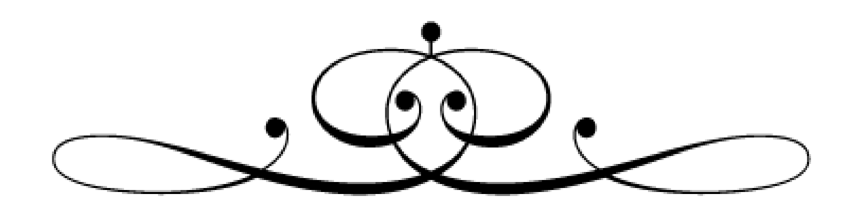
وبعد ثمانية أشهر من الاصطفاف في طابور الانتظار، وبعد عناء طويل ومشقات مريرة، نال البطل مرامه وحقق هدفه، وأثخن بجسمه الضعيف وببدنه المشلول معاقل الظلم والعدوان ثم استراح إلى الأبد. مضى البطل وبقيت سيرته العطرة درساً عميلاً للأجيال اللاحقة، وللشباب الذين يجيؤون من بعده، ممن يتباهون بقوة الشكيمة وهم لم يبذلوا قطرة عرق في سبيل الله وإعلاء كلمته، مثلما قدم هذا الشهم بجسمه الضعيف، وببدنه المشلول.

لقد ركب الفارس الهمام سيارته المفخخة، ودخل وسط العملاء من أذناب اليهود والنصارى في لشكرجاه مركز ولاية هلمند، وذلك في



يـوم الجمعـة المباركـة ١٠ جمـادى الآخـر ١٤٣٠هـ.ق للهجـرة النبويـة، فأطـار رؤوس ٢٥ مـن العمـلاء إلـى جهنـم، ثـم طـارت روحـه إلـى الجنـة -إن شـاء الله - فـإن الكافـر وقاتلـه لا يجتمعـان فـي النـار.
ولا تـزال آخـر كلمـة بقيـت منـه -رحمـه الله-عبقـة فوّاحـة، يصـل أريجهـا الطيـب وشـذاها العاطـر إلـى أنوفنـا حتـى الآن، ألا وهـي: موعدنـا الجنـة.
أسـأل الله -سـبحانه وتعالـى- أن يجعـل هـذه العمليـة عمليـة مباركـة وخالصـة لوجهـه الكريـم.

راح الشـهيد بلمعانـه متبسـماً ومودعـاً مـن أقرانـه
فقلبـي كئيـب مؤلـم لرحيـل الشـهيد وفقدانـه
فطِـر فـي جنّـات الخلـود ومرضـى الـرب وامتنانـه
وارفـق محمـداً وصحبـه وافـرح وكـن مـن خلانـه
طـب منـزلاً وعيشـاً برفقـة المصطفـى وجوانـه
والـذذ بأعطـاف النعيـم فنعمـاء الـرب لخلانـه
وتعانـق بالحـور العيـن بفـرودس الإلـه وجنانـه
حـور ذا كواعـب للشـهيد وعـد مـن الله فـي قرآنـه
امـض لا فـض فـوک يـا حامـي الإسـلام وضرغامـه
فـكل قطـرة مـن دمـک لهيـب للكافـر وبطانـه
ولاتحزن لأطفالک وصغارک فهم في كنف الإله وسلطانه
فهـذا شـهيد ينجيـه إيمانـه وذاک العـدوّ يبـوء بخسـرانه
وهـذا متنعـم فـي روضـة وذاک قريـن لشـيطانه
وهـذا مقـرّ بتوحيـد الإلـه وذاک متمـاد بطغيانـه
فيـا أرضـي الحبيبـة أبشـري بألطـاف البـاري وإحسـانه
سـيطوى بسـاط النّيتـو بإيمـان المجاهـد ونيرانـه
ويرفـرف النصـر البهيـج بتربنـا ويتيـه العـدوّ بخذلانـه
فـإذا مـا أخلـص الأفغـان حقـاً سـيفنى العـدوّ بصلبانـه
ويعمـر بلـدي بلمحـة معـداً مهيّـاً لسـكانه
إذا مـا اتفقنـا علـى الهـدى واكتسـبنا رحمـة الله وغفرانـه
واكتوينـا مـن خـراب الوطـن وبادرنـا جميعـاً بعمرانـه



البطل القائد، والشيخ المقدام
الشهيد عبد السلام آخندزاده
«رحمه الله»

قـال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم: (إن فـي الجنـة مائـة درجـة أعدهـا الله للمجاهديـن فـي سـبيل الله، مـا بيـن الدرجتيـن كمـا بيـن السـماء والأرض).

البطل القائد، والشيخ المقدام الشهيد عبد السلام آخند زاده «رحمه الله»

منذ بزوغ فجر الإسلام، اصطفى الله سبحانه وتعالى من خلقه رجالاً عمالقة ذادوا بأرواحهم عن حياض الإسلام، اختارهم ربهم ورباهم على عينه، فصفت قلوبهم وقويت عزائمهم، وأحبوه وأحبهم، وبذلوا الغالي والنفيس لنيل رضاه، فنقشت أسماؤهم على صفحات التاريخ: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦)).(١) واستحقوا بجدارة وصف خالقهم والعالم بحالهم: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤)).(٢)

ومن هؤلاء العمالقة الأفذاذ، الشهيد المغوار -نحسبه كذلك والله حسيبه - المولوي عبد السلام آخندزاده الذي نحن بصدد ترجمته في هذه السطور المتواضعة.

الميلاد والنشأة:

في ١٥ من سرطان لعام ١٣٤٦هـ.ش أطل نور الفارس العبقري، والشيخ الفذ، المولوي عبد السلام آخندزاده بن الملا محمد صادق بن الشيخ صالح الذي ينتمي إلى قبيلة باركزي، في قرية شاويز/ مديرية نيش بولاية قندهار. وكانت أفغانستان على موعد مع مولد طفل في المهد سيكبر يوماً، ويصبح شوكة في حلق الظالمين، يقض مضاجعهم، ويزلزل عروشهم، ويكون عموداً للإمارة الإسلامية الفتية.

الحالة الاجتماعية:

متزوج ولم يخلف سوى بنتاً لأنه كان حديث العهد بالزواج، واستشهد في ريعان الشباب.

---

(١) آل عمران.

(٢) الأحزاب.

علاقته الاجتماعية:

كان الشهيد عبد السلام آخند زاده -رحمه الله تعالى- من الذين ذاع صيتهم العلمي على مستوى الإمارة الإسلامية، وكانت سيرته النبيلة على كل لسان؛ لأنه كان صاحب قلب طاهر، وقد منحه الله سبحانه وتعالى مستوى رفيعاً في العلم والسياسة والكياسة. أحبه أصدقاؤه والناس لخلقه النبيل، وتواضعه الجم، وسلوكه السامي.

يقول الشيخ عبد اللطيف -أستاذه وعمّه-: (كان الشهيد -رحمه الله- يمتاز بمزايا سامقة وصفات عالية كالتقوى والشجاعة والعلم الوافر، وكان متديّنا).

ويقول الملا سيف الله الذي صاحب الشهيد قرابة ١٥ عاماً: لا أذكر بأن الشهيد قد فاتته صلاة الجماعة؛ بل كان يحضر الجماعة على أية حال. وعلاوة على هذا وذاك، كان قارئاً مُجيداً لتلاوة كتاب الله الشريف، يتلو القرآن بصوت عذب شجيٍ نديٍ.

مشواره التعليمي:

أبصر الشهيد المغوار -رحمه الله- النور في بيت مفعم بالعلم والزهد والتقوى، فمذ وعى أكبّ على العلم والدراسة، بدءً في البيت، فتعلم الدروس الابتدائية والإعدادية لدى أبيه وأعمامه الشيخ المولوي عبدالخالق والشيخ عبدطاللطيف آخند زاده.

وعندما واصلوا طريق الهجرة إلى حدود باكستان بعدما ودعوا بلادهم الغالية، سكنوا في بلدة تشمن الحدودية بباكستان، فبدأ دراسته في مدرسة نور المدارس الفاروقية، فتعلم معظم دروسه في تلك الجامعة. وتتلمذ لدراسة الحديث الشريف، ونيل سند الفراغ لدى الشيخ المحدث محمد علي.

سجله الدعوي والجهادي:

استعذب الشيخ عبدالسلام الغبار في سبيل الله، واشتاق أن يسلك درب ذروة سنام الإسلام، فباتت عينه تحرس في سبيل الله، وغدا مجاهداً ممتشقاً سلاحه، آخذاً بعنان فرسه، يحدث الأعداء بلغة السنان لا اللسان،



فانضم إلى صفوف الجهاد وهو في ريعان الشباب.
فبدأ الجهاد ضد الشيوعيين، وكان يجاهد إلى جانب طلبه للعلم، وكان يجاهد تحت إمرة القائد الحاج الملا شيرين.
فكانت لهذه الجماعة التي يرأسها الملا شيرين نشاطات واسعة في ضواحي قندهار وتوابعها، وعلى مديريات عدة كمديرية محله جات ومديرية أرغنداب ومديرية دند، وكان الشيخ -رحمه الله- أحد مجاهدي هذه الجماعة.
وقد ساهم في عمليات كثيرة عند سقوط حكومة الدكتور نجيب الهالك، وكذلك في عدة عمليات ضد مليشيات دوستم السفاح على الطريق الرئيسي قندهار- كابول.
وهكذا عاش فقيدنا المولوي عبد السلام عالماً كيّساً ومجاهداً مغواراً، فساهم في الجهاد وهو لم يبرح تعلم العلم والدراسة.

دوره عندما عمّت الفوضى البلاد:

عندما هرب الاتحاد السوفييتي من بلاد الإسلام يجر أذيال الخيبة والخسران في أبريل ١٩٩٢م، ازداد المشهد قتامة وفرقة وعصبية، وانحيازاً عن جادة الحق، فنشبت حرب مجنونة، وصراعات أهلية حزبية وقبلية بين رفقاء الدين والسلاح في أفغانستان، كان أبرزها الصراعات التي جرت للسيطرة على البلاد وولاياتها ومديرياتها ومقدراتها بين تنظيمات وفصائل ما يسمى بالمجاهدين.
فما كان لشهيدنا إلا أن يحذو حذو رجال الفكر والدعوة في هذا المضمار حيث بنى مركزاً لتثقيف الشباب، ودعوتهم إلى تعلم دينهم وعقيدتهم، فبنى مدرسة في منطقة خوشاب بمديرية دامان قرب قندهار، فالتف حوله عشرات الشباب من طلاب العلوم الشرعية الذين نهلوا من معينه العلمي الصافي.
هذا في حين كانت الفصائل المسلحة آنذاك تسير في ظلام الجهل المطبق، والاقتتال الباطل، فاستشرى الفساد في البلاد، زد على ذلك تفشي النفاق في عامة الأحوال، أما القسوة والتغلب على أموال الناس بالباطل فقد بات أمراً روتينياً لدى قادة تلك الفصائل المتناحرة.

فبدأ الشهيد نشاطاته على صعيد المنطقة لقمع الفساد والمنكرات، وكان كثيراً ما ينكر على العصاة ويعاتبهم بقدر استطاعته. كما بذل جهداً جباراً لرأب الصدع ولمّ الشمل فيما بين الطلاب والعلماء. وفي الوقت ذاته ظهرت حركة الطالبان بإمرة أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد -رحمه الله- في مناطق سنج حصار بمديرية زري، فانضم مع ٧٠ من طلابه إلى الإمارة الإسلامية.

نشاطاته في الإمارة الإسلامية:

كان -رحمه الله- من السابقين في الالتحاق بصفوف الإمارة الإسلامية.

وإبان حكم الإمارة الإسلامية، عندما سيطرت الإمارة على مديرية ميوند، عُيّن الشيخ عبد الكريم مديراً لهذه المديرية والشيخ عبدالسلام نائباً له.

فلم تكن هذه المسؤولية داعي راحة للشهيد، بل قلق دائم، وعمل متواصل، وجهد دؤوب لتقوية المجاهدين، وكان -رحمه الله- زاهداً بمظاهر المسؤولية، متواضعاً لأصغر الجنود، جندياً في كل المهمات، وكان يساهم في العمليات حتى فتحت قندهار تماماً، ففُوضت إليه مسؤولية المطار في قندهار، وبعد مدة من الزمن عُيّن كقائد لأمن مدينة قندهار.

والقيادة الأمنية كانت في هذه البرهة الحساسة، مركزاً لجميع النشاطات الجهادية، وكانت منصباً رفيعاً، لأجل ذلك عينه أمير المؤمنين كقائد أمن لما كان يعرفه من قبل، ويعتمد عليه نتيجة الصلة بينه وبين أمير المؤمنين.

وبجانب هذه المسؤولية الخطيرة كان مستشاراً لأمير المؤمنين رحمه الله تعالى.

كان الشهيد المغوار عالماً فذاً، ومجاهداً رشيداً، وقائداً حكيماً، مضى إلى ربه بالتقى والسداد.

وحقاً إنه كان مشاوراً أميناً لسماحة أمير المؤمنين إلى حد أن أصدقاءه قالوا: إن صلته بأمير المؤمنين -رحمه الله- كانت وطيدة، وكانوا كلما أرادوا أن يلتقوا بأمير المؤمنين -رحمه الله- ولم يجدوه في مكتبه،



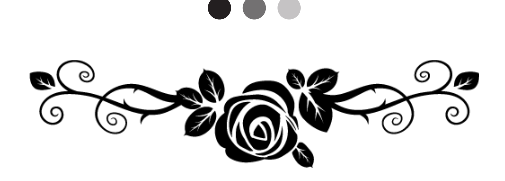
يذهبون عند الشيخ عبد السلام فيجدونه هناك.
وكان أمير المؤمنين -رحمه الله تعالى- يعرفه مذ كانوا يجاهدون في عهد الاحتلال السوفيتي، وكان يعرف مدى علمه وتقواه، فيكرمه ويبجّله.

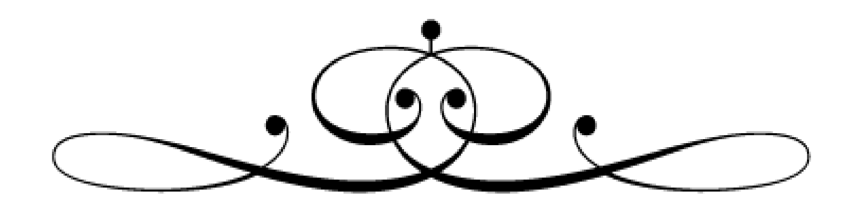
رحلة الشهادة:

عندما هاجم المجرم السفاح إسماعيل خان جريشك عام ١٤١٦هـ.ق أول مرة، هزمه أبطال الإمارة الإسلامية شر هزيمة، فنكص على أعقابه إلى ولاية فراه، وفي سلسلة هذه العمليات جُرح القائد العسكري العام غربي البلاد، وفي الوقت ذاته نال الشيخ عبد السلام في هذا السفر الجهادي وسام الشهادة في سبيل الله في "دره خوست" بمنطقة آب خرم بولاية فراه، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كرامة الشهيد:

عندما استشهد الشهيد المغوار وأرادوا دفنه، فاحت منه رائحة المسك والطيب، فتحيّر الجميع، حتى أن الرداء الذي غطوا به الشهيد كان يفوح مسكاً، واستنشق الجميع منه تلك الرائحة الزكية.
يقول الملا محمد صادق، أبو الشهيد: (ذهبت إلى قبر الشهيد بعد ٩ سنوات من مقتله، فوجدت فتحة وانشقاقاً في قبره، فعزمت على أن آتي في الغد لترميم القبر وإعادته لوضعه السابق. وعندما حفرت، وجدت جسد الشهيد غضاً طرياً لم يتأثر بشيء منذ دفناه، مع أنه في ذلك الوقت كان قد مضى على استشهاده ٩ سنوات).
هكذا رحل الشيخ الشهيد عبد السلام آخندزاده -رحمه الله- إلى السماء، يلقى الله سبحانه وتعالى ناصع الروح -بإذن الله- ليصطف بسلام مع الخالدين في جنة ربهم، ويشيرون إلى أهلهم وأحبابهم من بعيد أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، وشفاعة الله لكم منا ذخر.





صورة وصفية للشهيد القارئ
فضل الله سليم
«رحمه الله»



أهل الشهـــادة في الآثار قد أمنوا
من فتنة و ابتـــلاءات إذا قبـــروا
و يوم ينفخ صــور ليس يزعجـهم
والناس قائمــة من هوله ذُعــروا
أرواحهم في علا الجنـات سارحة
تأوي القناديل تحت العرش تزدهر

صورة وصفية للشهيد القارئ فضل الله سليم «رحمه الله»

ما أحسن ما قال فيلسوف الشرق، والعالم العبقري، والمفكر الإسلامي الكبير السيد جمال الدين الأفغاني رحمه الله تعالى: «إن شخصيات الشرق والعلماء المفكرون سيحيون إذا ما ماتوا ورحلوا عن هذه الدنيا».

وحقاً ما قال حيث لا تُقدر الشخصيات العظيمة في الشرق وهم أحياء يرزقون، ولايعرفهم أحد، بل يُنتقدون ولا يُبجّلون ولا يكرَمون.

ولكن عندما يرحل داعية أو عالم رباني أو مفكر إسلامي، نرى المراثي تنثال كالمطر الغزير، فليس بإمكان أحد أن يحصي عدد جلسات التأبين التي تقام لذكراه، فكلٌ يبدأ برثائه، والعام والخاص يتلهفون ويقولون: ليتنا استفدنا من هذه الشخصية العلمية والسياسية والجهادية في حياته، يا ليتنا كنا نعرفه من قبل! ليتنا كرمناه وبجّلناه في حياته! ليتنا روينا عطشنا من ينابيع علومه العذبة ويا ليت... ويا ليت...

ولكن ما هذه إلا تحسّرات خاوية لا فائدة منها، فإنه قد فات الأوان، ولم يعد بين أيدينا سوى أيام معدودات ليعيش المرء ويُختبر ويخدم الإسلام والمسلمين.

وأنا بعد هذه المقدمة التي طالت نسبياً أجدني أوجز سيرة شهيدنا الذاتية في كلمات مختصرة، لنعرف كيف بدأ هذا العملاق طفلاً فشاباً فكهلاً، وهو في كل مرحلة يُمثّل الطموح اللانهائي، وكأنه يرى في مشارف الأفقِ البعيدة خطاً يجب أن يصل إليه، وكلما ظن أنه اقترب وجد البعد لا يزال، لأنّ مطامحه تتجدد بتجدد أعماله، فما ينتهي من عمل إلا ويفسح المجال إلى عمل غيره، مما يذكرنا بقول الشاعر:

هل رأيت الراكبَ السبّاق يعدُو خلف ظله
جاهداً يرهقه الظل ويغريه بنوْلِه
هو منه خطوة لكنها كالكون كله
هكذا الإنسانُ في الدنيا ضلولاً خلف عقله!

ومازال الساعي يكدحُ ويكدحُ حتى يصل إلى الشاطئ المحتوم، ولكل سائلة قرار.

لاغرو بأن الشهيد القارئ "فضل الله سليم" كان مجاهداً غريباً، قضى معظم حياته في الجهاد، وعاف الركون إلى الحياة وكان مثالاً للتضحية والجهاد والمثابرة.
كان في بداية الأمر طالب علم شرعي، ثمّ صار مجاهداً عادياً، ثم صار قائد جماعة من المجاهدين، ثمّ صار مديراً لمديرية جوشتي، ولكن قلّ من عرفه وعرف سموّ خلقه، وقدره حق قدره.
ولد الشهيد القاري فضل الله في مديرية بتي كوت بولاية ننجرهار يوم الإثنين في شهر صفر عام ١٤٠٠هـ.ق، وبعد مضي ٧ شهور من ولادته فقد أباه، فعاني منذ صغره الصعوبات والمعضلات.
هاجر عام ١٤٠٦ه مع عائلته وأخيه الأكبر الشيخ فتح الله فاتح إلى دار الهجرة، وعلى الرغم من صغر سنه دخل المدارس الدينية، وبدأ يحفظ القرآن الكريم، إلى أن حفظ القرآن الكريم كاملاً عام ١٤١٤هـ.ق، في مدرسة تعليم القرآن بنوشار، ثم بادر بعد ذلك بتعلم الدروس الدينية في المدارس المختلفة ك " دارالعلوم الإسلامية" بزاخيل، و"تعليم القرآن" ببير سباق. ولمّا كان في المرحلة المتوسطة من تعليم العلوم الشرعية، سطع نجم الإمارة الإسلامية بقندهار وسبين بولدك، وحينها أغلق كتبه وقال: ها قد آن موعد العمل بما علمت، والتحق بصفوف الجهاد مع الشهيد القاري محمد إسماعيل قلندر رحمه الله، والشهيد المولوي عبد الأحد رحمه الله والشيخ غلام الرحمن الحيدري، والشيخ عبدالرحمن حبيب زي، والشيخ خليل الرحمن في منطقة تشار آسياب بولاية لوجر.
وبعدما فتح المجاهدون كابول، كان الشهيد يعمل كمجاهد مع جماعة باباجان، ثم صار أمير جماعة في ولاية ننجرهار، وأصيب إصابة بالغة في إحدى المعارك الدائرة في منطقة بغرامي، ولكنه بمجرد أن عافاه الله رجع إلى الخنادق، إلى أن هاجمت أمريكا بلاد الإسلام، وعاثت فيها الفساد، فاعتقل شهيدنا من قبل المليشيا المسلحة، وبعدما قضى فترة في سجونهم، أطلق سراحه. فاضطر للهجرة ثانية، إلا أنه رجع مرة أخرى بعزيمة قوية إلى خنادق القتال، فأضرم الهيجاء، وبعد فترة صار أمير جماعة للمجاهدين في ولاية ننجرهار. ثم صار مديراً لمديرية جوشتي، وقدّم خدمات جليلة، ودوّخ الصليبيين وأذنابهم العملاء،



فما كان لهم إلا أن يكمنوا له، وينشروا عيونهم وجواسيسهم، ليقتلوه غدراً بطائرات بدون طيار بعدما عجزوا أن ينازلوا البطل وجهاً لوجه، فحزن المجاهدون لفراقه حزناً بالغاً.
بقي الشهيد فضل الله سليم من أول قيامه للجهاد إلى أن اصطفاه شهيداً - إن شاء الله - مجاهداً في صفوف الإمارة الإسلامية، فأثبت وفاءه لهذه القافلة الطيبة الزكية النقية، والتحق بركب الراحلين الأبرار مع العلماء والشهداء والطلبة الصالحين.
وفي آخر حياته كان كلما زار أحداً يقول له: "سأرزق الشهادة إن شاء الله، فادعو لي بأن يرزقني الله الشهادة، فهذه أمنيتي الغالية".
وصار كما كان يتمنى فاستشهد في سبيل الله.
ويقول رفاقه بأنه يوم استشهاده ذهب لزيارة أقربائه جميعاً في القرى المختلفة، وودّعهم، قائلاً لهم: "ها أنا سأنضم إلى سلك الشهداء الذهبي إن شاء الله"، وههنا تخطر ببال كل مؤمن أن يردد هذه الآية: {مِّنَ المؤمنين رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً } [الأحزاب:٢٣].
صاحبتُ العلماء والمجاهدين في مديرية تشاردهي، ووجدت الناس هنالك يبجّلون العلماء والمجاهدين ويكرمونهم إكراماً بالغاً، وهذه المنطقة ربّت في أحضانها الأبطال والفرسان، استشهد كثير منهم في سبيل الله، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الشهيد الحافظ الشيخ عزت الله عارف، والشهيد حضرت علي، والشهيد المهندس محمد يونس، والشهيد الملا أمان الله التوكلي، والشهيد فداء محمد والشهداء الأبطال الآخرين، الذين لا نعرفهم وحسبهم أن الله يعرفهم، ولا يضيع عنده أجر عامل، ولا سيماً هؤلاء الأبطال الذين قاموا لإعلاء كلمة الله، وللذود عن حياض الإسلام وحوزته، وبذلوا الغالي والنفيس حتى أبكوا الاحتلال دماً.
وحقاً بأن الشهيد القاري فضل الله سليم كان مؤمناً تقياً ونقياً، سليم القلب واللسان، خادماً ومخلصاً، وفيّاً، يذكره زملاؤه وأحباؤه المجاهدين بالخير والحسن، وله معهم ذكريات حلوة، وسيبقى ذكره عند خلانه ما دام هناك عين تطرف، ولا تباهي به أسرته فحسب؛ بل إن أحبابه وخلانه من المجاهدين يفتخرون به مدى العمر.
وخلف الشهيد من ورائه ٦ أبناء، وهم: مصعب، وعاصم، وجابر،

وحذيفة، ومحمد، وطلحة، ومن حسن حظه أن ابنه الأكبر حافظ للقرآن الكريم، ويتعلم دروسه في المدرسة الدينية.

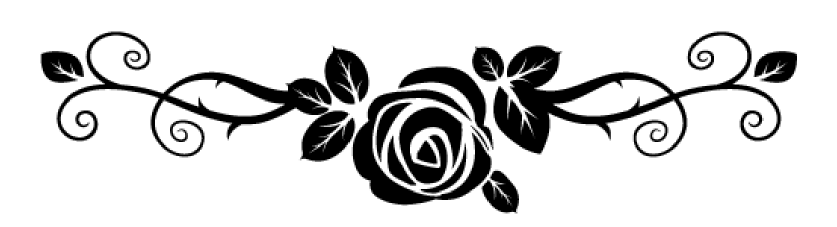
يقول أخوه الأكبر الشيخ فتح الله فاتح: "لقد كانت الشهادة من أسمى أماني الشهيد رحمه الله تعالى، ففاز بها، ومن الفخار والاعتزاز أنه قاتل المحتلين الأميركان إلى آخر لحظات عمره، وهكذا نذر عمره كله في سبيل الله".

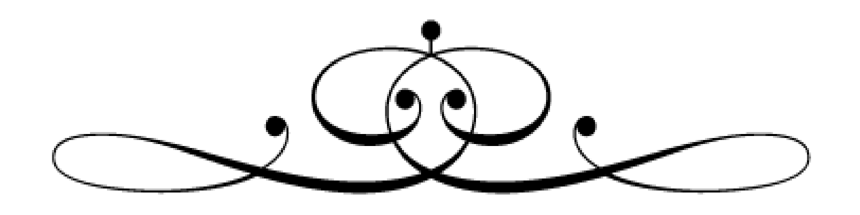
ويسرد قائلاً: "لقد وقفنا ونذرنا الشهيد قاري فضل الله لدين الله، ونحسبه وُفّق لنيل رضا الله سبحانه وتعالى، وصار سبب فخرٍ لنا ولأقربائه".

وأخيراً عندما كان مع أحد رفاقه من المجاهدين، وكانا في طريقهما إلى بيله، بمديرية مومند، قصفتهم طائرة بلا طيار، وذلك في ١١ صفر ١٤٣٧هـ.ق، ففاضت روحهما إلى بارئهما.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وارْحمْهُ، وعافِهِ، واعْفُ عنْهُ، وَأَكرِمْ نزُلَهُ، وَوسِّعْ مُدْخَلَهُ، واغْسِلْهُ بِالماءِ، والثَّلْجِ، والْبرَدِ، ونَقِّه منَ الخَطَايَا، كما نَقَّيْتَ الثَّوب الأبْيَضَ منَ الدَّنَس، وَأَبْدِلْهُ دارا خيراً مِنْ دَاره، وَأَهْلاً خَيّراً منْ أهْلِهِ، وزَوْجاً خَيْراً منْ زَوْجِهِ، وأدْخِلْه الجنَّةَ، وَأَعِذْه منْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّار.

●●●





لمحة من حياة الشيخ
محمد حسن الرحماني
«رحمه الله»

الشـهداء أحيـاء، لهـم كل خصائـص الأحيـاء، فهـم يرزقـون عنـد الله، وهـم فرحـون بمـا آتاهـم الله مـن فضلـه، وهـم يستبشـرون بمصائـر مـن وراءهـم مـن المؤمنيـن، فهـذه خصائـص الأحيـاء من متـاع، واستبشـار، واهتمـام، وتأثيـر، فمـا الحسـرة علـى فراقهـم وهـم أحيـاء، فـوق مـا نالهـم مـن فضـل الله وفـوق مـا لقـوا عنـده مـن الـرزق والمكانـة.

لمحة من حياة الشيخ محمد حسن الرحماني «رحمه الله»

كل نفس ذائقة الموت، وكل ذي نفس مصيره إلى الزوال والفناء، لكن ما أحسن أن يموت المرء عندما يعمل خيراً، والسعيد من رحل عن هذه الدنيا صالحاً مصلحاً، والموت السيء سيكون فاجعة للميّت ولأسرته معاً.

فيما يأتي سنتكلم عن رحيل شخص فاضل، زيّن حياته بالتضحية والجهاد والفداء والعلم والخدمة والتقى والرشاد. وبعد سفر طويل من الفدى والتضحية؛ رحل عن هذه الدنيا بعد معاناة طويلة مع المرض.

نشأته:

الملا محمد حسن الرحماني بن الملا الله داد، أبصر النور في قرية أرغور بمديرية تشارشينو بولاية أروزجان في أسرة فقيرة متدينة، ومنذ نعومة أظفاره بدأ العلوم الابتدائية في قريته، ثم تعلّم العلوم الشرعية في مدينة قندهار، وبعد هجرته إلى دار الهجرة استمر في دراسته في المدارس المختلفة فيها، وتتلمذ لدى الشيخ المولوي محمد صديق والشيخ محمد إدريس، والشيخ المولوي دستجير، كما ارتشف في "بشين" من ينابيع الشيخ عبد الواحد العلمية، والشيخ سعاد الدين آخندزاده، والشيخ السيد كريم آغا، وتتلمذ في "تشمن" لدى الشيخ عبد الرزاق، وتتلمذ لدى كبار العلماء الآخرين، ونهل من معينهم الصافي، ثم التحق بجامعة الرشيد، وأكمل دروسه الدينية وفي نهاية المطاف وضع على رأسه عمامة الشرف.

وكان الفقيد -رحمه الله- يحبّ العلماء حباً جمّاً، ويواصلهم ويجالسهم، وعندما احتل الروس بلاد الإسلام كان الفقيد مشغولاً بدراسته، فأغلق كتبه وساهم في الجهاد ضد السوفييت.

جهاده ضدّ السوفييت:

عندما هاجمت القوات السوفيتية بلد الأفغان، وقام الشعب الأفغاني بمقاومة المعتدين، كان الشيخ رحماني -رحمه الله- من أوائل الذين التحقوا بقافلة الجهاد في ولاية قندهار، حيث الملاحم والبطولات،



وأسخن الجبهات، ودخل جبهة القائد الشهير الشهيد طالب جان رحمه الله، وكان مركز جبهة الشهيد في منطقة جارباغ بمديرية أرغنداب، بولاية قندهار، وكان الفقيد -رحمه الله- مسؤول تلك المنطقة.
وبعد استشهاد طالب جان رحمه الله، جاهد في جبهة المجاهد الشهير الشهيد لالا ملنك، كمجاهد مقدام، وساهم في عمليات تاريخية في منطقة أرغنداب وبنجوايي، وضواحي مدينة قندهار، كبنجاو، وبشتون باغ ونظرجان باغ، ومحله جات، ودوراهي شاه آغا، وكذلك في العمليات التي كانت تجري في الطريق العام لقندهار .
وقد فقد الفقيد -رحمه الله- إحدى رجليه في الجهاد ضد السوفييت بمنطقة تشاوني بمدينة قندهار عندما هاجموا ثكنة عسكرية في توره، وهكذا أمضى بقية عمره في الجهاد مبتور القدم أعرجاً.

خدماته في عهد الإمارة الإسلامية:

عندما عمت الفوضى في البلاد، وعاث المفسدون فيها فساداً، قام أمير المؤمنين الملا محمد عمر (المجاهد) بالجهاد لقمع الفساد، فكان الرحماني -رحمه الله- ضمن السابقين في هذا المجال، والتحق بصفوف الإمارة الإسلامية مع ما كان تحت جبهته من أفراد الشهيد لالا ملنك ومعداته العسكرية، وبعدما سيطر المجاهدون على مدينة قندهار، كان الرحماني من ضمن أعضاء شورى المجاهدين في تلك المدينة، ثم صار والياً لها من قبل قيادة الإمارة الإسلامية، فكان في هذه المسؤولية حتى احتل الأمريكان أفغانستان.
وبعدما احتل الصليبيون بلاد الإسلام، هاجر من منطقته ولاذ إلى منطقة آمنة، لكنه كان يعمل في لجنة الاقتصاد، وبقي على هذه المسؤولية زهاء ١٤ عاماً، وكان يسعى لتجهيز المجاهدين، وإسعاف الجرحى، ومساعدة الأيتام.
وبقي الفقيد وفياً للإمارة الإسلامية بخدماته ونشاطاته، ووقف نفسه لخدمة أمير المؤمنين -رحمه الله- ومساعدته، وبعدما رحل أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد رحمه الله، بايع نائبه أمير المؤمنين الملا أختر محمد منصور حفظه الله وأثبت وفاءه له.

وتوفي الملا محمد حسن الرحماني -رحمه الله- في ٨ فبراير من العام الحالي ٢٠١٦م عن عمر ٥٥ عاماً، نتيجة مرض السرطان.

قالوا عن الفقيد الرحماني:

يقول الشيخ عبدالرحمن منير رفيق درب الشيخ الرحماني: كان الفقيد الرحماني أنموذجاً في التقوى، والتواضع، كسيراً، فقيراً، كان مشفقاً محباً للأيتام، متكفلاً بهم، ينفق من راتبه على الجرحى والأيتام، وكان على ذرى التقوى عندما كان مسؤولاً.

ويقول القائد الشهير للإمارة الإسلامية السيد عبد الله أغا: عاش الرحماني فقيراً مسكيناً، زهد عن متاع الدنيا وزخارفها، لم نره يلبس لباساً فاخراً، يعيش بأبسط الوسائل، وقد أعطته الإمارة الإسلامية سيارة لكنه ردّها. وعلى حاله هذا، لو رأى فقيراً أو محتاجاً ساعده.

وكتب الكاتب الشهير موسى فرهاد بعد وفاته -رحمه الله- مقالاً قال فيه: لقد عاش الرحماني زاهداً فقيراً، وكان نزيهاً عن الخيانة أو أدنى فساد، ولم يقترف شيئاً يسيء للوطن طيلة ٣٧ عاماً، بل أمضى حياته صادقاً في سبيل الله.

وقد أصدر الشورى القيادي لإمارة أفغانستان الإسلامية بياناً خاصاً عن خدمات الفقيد ونشاطاته. فرحم الله الفقيد الملا محمد حسن رحماني وأغدق عليه شآبيب رحمته وأسكنه في الفردوس الأعلى.(١)

(١) هذا المقال للأخ عبد الرؤوف حكمت وترجمناه للغة العربية.



فهرس المحتويات



من نجوم الإسلام
في بلاد الأفغان

موضوع الكتاب: سير بعض شهداء أفغانستان المسلمة || سعدالله البلوشي

وكم من شهيد ما كان يملك أن ينصر عقيدته ودعوته ولو عاش ألف عام كما نصرها باستشهاده... وما كان يملك أن يودع القلوب من المعاني الكبيرة ويحفز الالوف إلى الاعمال الكبيرة، بخطبة مثل خطبته الاخيرة التي يكتبها بدمه...
فتبقى حافزاً محركاً للابناء والاحفاد، وربما كانت حافزا محركا لخطى التاريخ كله مدى أجيال...

